

جامعة النجاح الوطنية  
كلية الدراسات العليا

# توظيف الموروث في شعر زين الدين بن الوردى (ت 749هـ)

إعداد

مها أحمد نايف طربوش

إشراف

د. رائد مصطفى عبد الرحيم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2013م

~~11/11~~

# توظيف الموروث في شعر زين الدين بن الوردى (ت 749هـ)

إعداد

مها أحمد نايف طربوش

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/6/23م، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

~~11/11~~  
.....

1. د. رائد عبد الرحيم / مشرفاً ورئيساً

~~11/11~~  
.....

2. د. حسام التميمي / ممتحناً خارجياً

~~11/11~~  
.....

3. د. نادر قاسم / ممتحناً داخلياً

ب

# الإهداء

إلى والديّ الحبيبين أطل الله عمرهما  
إلى إخوتي الأعزاء عصام ومحمد ووليد حفظهم الله ورعاهم  
إلى أخواتي الحبيبات شيرين ولينا وعلياء  
إلى خطيبي وزوج المستقبل مراد  
إلى جميع الأهل والأقارب الأعزاء  
إلى صديقاتي العزيزات  
إلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل المتواضع

## الشكر والتقدير

لا يسعني وقد أنهيت هذه الدراسة إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى دكتور الفاضل رائد مصطفى عبد الرحيم، الذي تابعتني، وقدم لي النصح والإرشاد طوال فترة إنجاز هذه الرسالة دون إبداء أي كلال أو ملل.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل الذين ساهموا في مناقشة هذا البحث، وساهموا في إثرائه بملاحظاتهم القيّمة.

وأشكر إخوتي عصام ومحمد على ما قدموه من دعم مادي ومعنوي ساعدني في إتمام مسيرتي التعليمية.

وأشكر كل من ساعدني وقدم لي يد العون لإتمام هذا العمل على أكمل وجه.

وأشكر العاملين في مكتبة جامعة النجاح على ما قدموه من جهد عظيم في مساعدتي، وأخص بالذكر " أبو مازن " .

والله ولي التوفيق

## الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

# توظيف الموروث

## في شعر زين الدين بن الوردى (ت 749هـ)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

### Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

**Student's name:**

اسم الطالبة:

**Signature:**

التوقيع:

**Date:**

التاريخ:

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ح	الملخص
1	المقدمة
4	<b>التمهيد: حياة ابن الوردى</b>
5	أولاً: اسمه ونسبه
7	ثانياً: مولده ونشأته
7	ثالثاً: صفاته
8	رابعاً: شيوخه
8	خامساً: علاقاته
10	سادساً: مذهبه
10	سابعاً: عمله
11	ثامناً: علمه
12	تاسعاً: شاعريته
13	عاشرًا: مؤلفاته
20	الحادى عشر: وفاته
22	<b>الفصل الأول: توظيف الموروث الدينى فى شعر ابن الوردى</b>
23	الموروث لغةً واصطلاحاً
24	الموروث الدينى
24	أولاً: التأثر بالقرآن الكريم
24	أ - الاقتباس
48	ب - حلّ النظم القرآنى
55	ت - التأثر باللفظ القرآنى
62	ث - التأثر بالمعنى القرآنى

الصفحة	الموضوع
62	ج - التأثر بالقصص القرآني
70	ثانيًا: التأثر بالحديث النبوي الشريف
76	ثالثًا: التأثر بالديانات الأخرى
80	رابعًا: التأثر بالشخصيات الدينية
<b>84</b>	<b>الفصل الثاني: توظيف الموروث الأدبي في شعر ابن الوردي</b>
85	أولًا: التأثر بالشعر العربي القديم
85	أ. التضمين
127	ب. المعارضات
146	ثانيًا: التأثر بالمثل العربي القديم
154	ثالثًا: التأثر بالشخصيات الأدبية
158	رابعًا: التأثر بالمؤلفات الأدبية
<b>161</b>	<b>الفصل الثالث: توظيف الموروث العلمي والتاريخي في شعر ابن الوردي</b>
162	التأثر بالموروث العلمي
162	أولًا: التأثر بالمصطلحات العلمية
178	ثانيًا: التأثر بالشخصيات العلمية
180	المبحث الثاني: التأثر بالموروث التاريخي
180	أولًا: التأثر بالشخصيات التاريخية
184	ثانيًا: التأثر بالأحداث التاريخية
<b>190</b>	<b>الخاتمة</b>
<b>193</b>	<b>قائمة المصادر والمراجع</b>
<b>b</b>	<b>Abstract</b>

## توظيف الموروث في شعر زين الدين بن الوردى (ت 749هـ)

إعداد

مها أحمد نايف طربوش

إشراف

د. رائد مصطفى عبد الرحيم

الملخص

ناقشت هذه الدراسة ظاهرة الموروث في شعر زين الدين بن الوردى ت 749هـ، وتكمن أهميتها في أن ابن الوردى أحد شعراء العصر المملوكى المشهورين، وكان متقفاً ثقافة واسعة، تجلّت في شعره، ما أدى إلى تنوع الموروث وكثرتة عنده، وعلى الرغم من ذلك، فإنه لا توجد دراسة علمية شاملة ومختصة تناولته في شعره، ومن هنا جاءت هذه الدراسة؛ لكشف اللثام عن الموروث عنده، ومن ثم تجليات ثقافته في شعره.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائى الوصفى التحليلي، فقد استقرأت مواطن استحضاره الموروث، ثم حللتها، وبيّنت الجمال فيها ، أو القبح ، ووقفت على دورها في تأدية المعنى الذي أراد الشاعر التعبير عنه.

وقسمت الدراسة إلى تمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة . أمّا التمهيد، فتناول الحديث عن الشاعر من حيث اسمه ونسبه، وعلاقاته، ومكانته الأدبية، ومؤلفاته، ووفاته.

وتحدث الفصل الأول عن الموروث الدينى في شعر ابن الوردى، فقسّم إلى أربعة أقسام، أولها: التأثر بالقرآن الكريم، وثانيها: التأثر بالحديث النبوي الشريف، وثالثها: التأثر بالديانات الأخرى، ورابعها: التأثر بالشخصيات الدينية، وجاءت هذه الأقسام مشفوعة بأمثلة عليها.

أمّا الفصل الثانى، فوقف على أهم أنواع التراث الأدبي في شعر ابن الوردى، وكان أربعة أقسام: الأول: التأثر بالشعر العربي القديم، ومنها التضمين، والمعارضات، والثاني: هو



التأثر بالمثل العربي القديم، والثالث: التأثر بالشخصيات الأدبية ، والرابع: التأثر بالمؤلفات الأدبية.

وتناول الفصل الأخير الموروث العلمي والتاريخي في شعر ابن الوردي، فكان في مبحثين، الأول: الموروث العلمي، وجاء في المصطلحات، والشخصيات. أما الثاني، وهو الموروث التاريخي، فكان في استحضاره الشخصيات، والأحداث الدينية والتاريخية.

وانتهت الرسالة بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعد ظاهرة توظيف الموروث بمختلف أنواعه: الديني، والأدبي، والعلمي، والتاريخي، ظاهرة منتشرة منذ القدم، وقد عرفت بشكل واسع في العصر المملوكي عند معظم الشعراء، ومنهم ابن الوردي الذي لم يترك موضوعاً شعرياً إلا وطرقه؛ ما جعل شعره زاخراً بأشكال التراث المختلفة، ساعده في ذلك اطلاعه الواسع وثقافته التي اتسعت لكافة العلوم والمعارف الدينية، والعلمية، والأدبية، واللغوية، وعلى الرغم من أهمية الموضوع إلا أن الباحثة لم تعثر على دراسة علمية واحدة مختصة تناولت التراث في شعره، ومن هنا جاءت هذه الدراسة؛ لتقف على الموروث في شعر ابن الوردي، ولتجيب عن الأسئلة الآتية:

- ماهي أشكال الموروث عند ابن الوردي؟

- وما أكثرها بروزاً في شعره؟

- وكيف تعامل معها؟

- هل مثل نموذجاً متميزاً في تعامله معها، وهل طوّر فيها؟

وعلى الرغم من قلة الدراسات السابقة حول ابن الوردي، وشعره إلا أن هناك بعض الدراسات التي يمكن الاستفادة منها في موضوع البحث، ومنها:

- "الأدب في العصر المملوكي الأول"، لمحمد زغلول سلام، وتحدث فيها المؤلف عن بعض الشعراء في ذلك العصر، وعن أهم فنونهم الشعرية والنثرية، ومن بينهم ابن الوردي.

- "الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء" ، لأحمد فوزي الهيب، الذي وقف فيها على أهم الفنون الشعرية التقليدية والمستحدثة في العصر المملوكي، ثم قدم دراسة فنية لشعر شعراء ذلك العصر، ومن بينهم ابن الوردي.

- " فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي "، لرائد عبد الرحيم، الذي وقف فيها على مضمون الرثاء عند شعراء ذلك العصر، ومنهم ابن الوردي.

- " الألفية الوردية أرجوزة في تفسير الأحلام " ، لعبد الحميد العلوجي، التي تناول فيها الباحث الحديث عن حياة ابن الوردي ومؤلفاته، ثم انتقل للحديث عن أهم الموضوعات الواردة في تلك الأرجوزة.

واعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي في بحثها، حيث استقرأت الموروث في شعر ابن الوردي، وحللتها إلى أقسامها المختلفة، ثم وقفت على مدى دورها في خدمة النص.

وانتظم عقد هذه الدراسة في تمهيد، وثلاثة فصول، فتحدث التمهيد عن حياة الشاعر : اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته، وعلاقاته، وصفاته، وشيوخه، وعمله، وعلمه، وأهم مؤلفاته، ومن ثم وفاته.

وتناول الفصل الأول الموروث الديني عند ابن الوردي، فقسم إلى أربعة أقسام: التأثر بالقرآن الكريم، والتأثر بالحديث النبوي، والتأثر بالديانات الأخرى، والتأثر بالشخصيات الدينية، فظهر التأثر بالقرآن عنده في عدة أشكال، كان أهمها الاقتباس، وحلّ النظم القرآني، وتوظيف اللفظ والمعنى القرآني، وأخيرًا التأثر بقصص الأنبياء السابقين.

وخصص الفصل الثاني للتراث الأدبي عند ابن الوردي، فجاء في أربعة أقسام هي: الأول التأثر بالشعر العربي القديم، ومنها التضمين والمعارضات، وقد اعتمد على حواشي ديوان ابن الوردي في استخراج بعض مواطن ذلك الموروث التي أشار إليها محقق الديوان، أما القسم

الثاني، فهو التأثر بالمثل العربي القديم، والثالث هو التأثر بالشخصيات الأدبية، والرابع توظيف المؤلفات الأدبية.

وتحدث الفصل الأخير عن الموروث العلمي والتاريخي في شعره، وقسم إلى مبحثين، الأول العلمي، وجاء على قسمين، هي: المصطلحات العلمية، والشخصيات العلمية، أما التاريخي، فتطرق إلى بعض الشخصيات التاريخية في شعر ابن الوردي، ثم إلى الأحداث التاريخية التي استوحاها، وكان لها حضور بارز في شعره.

وختمت الرسالة بأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، واعتمد البحث على النسخة الأولى من ديوان ابن الوردي للمحقق أحمد فوزي الهيب؛ وذلك لقدمها، وكونها مضبوطة ضبطاً تاماً، وجهد الباحث جليّ فيها .

## التمهيد

# حياة ابن الوردي

أولاً: اسمه ونسبه

ثانياً: مولده ونشأته

ثالثاً: صفاته

رابعاً: شيوخه

خامساً: علاقاته

سادساً: مذهبه

سابعاً: عمله

ثامناً: علمه

تاسعاً: شاعريته

عاشراً: مؤلفاته

الحادي عشر: وفاته

## التمهيد: حياة ابن الوردي

أولاً: ابن الوردي اسمه ونسبه

عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت 749هـ): *تتمة المختصر في أخبار البشر*، ج 1. تحقيق أحمد رفعت البدر اوي. ط 1. لبنان - بيروت: دار المعرفة. 1970 م. ص 6. السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 756هـ): *طبقات الشافعية الكبرى*، ج 6. ط 2. لبنان - بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. 1906 م. ص 243. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ): *أعيان العصر وأعوام النصر*، ج 3. تحقيق نبيل أبو عمشة وآخرين. تقديم مازن عبد القادر. لبنان - بيروت: دار الفكر المعاصر. سوريا - دمشق: دار الفكر. 1998 م. ص 677. الكتبي، محمد بن شاکر (ت 764هـ): *فوات الوفيات والذيل عليها*، مج 3. تحقيق إحسان عباس. (ب.ط) بيروت: دار صادر. 1974 م. ص 157. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر (ت 779هـ): *المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء*. تحقيق عبد الجبار زكار. تقديم سهيل زكار. ط 1. سوريا - دمشق: دار الملاح. 1999 م. ص 248. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ): *السلوك لمعرفة دول الملوك*، ج 2. ق 3. صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة. ط 1. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. 1958 م. ص 795. ابن قاضي شهباء، أبو بكر ابن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد (ت 851هـ): *طبقات الشافعية*، ج 3. تصحيح وتعليق الحافظ عبد العليم خان. رتب فهرسه عبدالله أنيس الطباع. ط 1. بيروت - عالم الكتب. 1978 م. ص 45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت 852هـ): *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، ج 3. تحقيق محمد سيد جاد الحق. ط 2. القاهرة: دار الكتب الحديثة. مطبعة المدني. 1966 م. ص 272. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ): *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج 10. تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين. ط 1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1992 م. ص 189. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ): *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، ج 2. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط 2. دمشق: دار الفكر. 1979 م. ص 365. الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت 920هـ): *نيل الأمل في ذيل الدول*، ج 1. ق 1. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. ط 1. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية. 2002 م. الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس (ت 930هـ): *بدائع الزهور في وقائع الدهور*، ج 1. ق 1. تحقيق محمد مصطفى. ط 2. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1982 م. ص 524. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ): *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، ج 6. ط 2. بيروت: دار المسيرة. 1979 م. ص 161. ابن الغزي، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت 1167هـ): *ديوان الإسلام*، ج 4. تحقيق سيد كسروي حسن. (ب.ط) لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1990 م. ص 385. الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله (ت 1250هـ): *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*، مج 1. (ب.ط). لبنان - بيروت - دار المعرفة. (ب.ت). ص 514. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 1297هـ): *وجيز الكلام*، ج 1. تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرس تاني وأحمد الخطيمي. ط 1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1995 م. ص 38. الألويسي البغدادي، السيد نعمان خير الدين (ت 1317هـ): *جلاء العينين في محاكمة الأحمدين*، ج 2. (ب.ط). لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. (ب.ت). ص 37. الحلبي، محمد راغب الطباخ (ت 1370هـ): *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، ج 5. تحقيق كمال الطباخ. ط 2. حلب: دار القلم العربي. 1989 م. ص 7. البغدادي، إسماعيل باشا (ت 1339هـ): *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون*، مج 5. (ب.ط). بيروت: دار الفكر. 1082 م. ص 789.

ابن علي<sup>1</sup>، المعري<sup>2</sup>، الحلبي<sup>3</sup>، أبو حفص<sup>4</sup>. المعروف بزین الدین بن الوردی<sup>5</sup>. وینتهی نسبه إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه -<sup>6</sup>، وهذا ما أشار إليه في شعره، قائلاً:

<sup>1</sup> ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء. ص 248. المقرئزي، تقي الدين: السلوك لمعرفة دول الملوك. ج2. ق 795/3. ابن قاضي شهباء، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية ج3/ 45. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج 189/10. الحنفي، زين الدين عبد الباسط: نيل الأمل في ذيل الدول. ج1. ق. 178 / 1.

<sup>2</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3 / 677. الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج3 / 157. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك ص 248. ابن قاضي شهباء، أبو بكر بن محمد ابن أحمد: طبقات الشافعية. ج3 / 45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 272/3. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج189/10. الحنفي، زين الدين: نيل الأمل في ذيل الدول. ج1. ق. 178 / 1. الحنفي، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور. ج1. ق. 524 / 1. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج5 / 7. البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مج 789/5.

<sup>3</sup> ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك ص 248. المقرئزي، تقي الدين: السلوك لمعرفة دول الملوك. ج2. ق. 795/3. ابن قاضي شهباء، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج3 / 45. ابن تغري بردي، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج 189 / 10. السيوطي، الحافظ جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج2 / 365. الحنفي، زين الدين: نيل الأمل في ذيل الدول. ج1. ق. 178 / 1. الحنبلبي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج6 / 161. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1 / 514. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مج 789/5.

<sup>4</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3 / 677. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك ص 248. ابن قاضي شهباء، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج3 / 45. ابن الغزري، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4 / 386.

<sup>5</sup> ابن الوردی، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج1 / 6. السبكي، تاج الدين: طبقات الشافعية الكبرى. ج6 / 243. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3 / 677. الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج3 / 157. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك ص 248. المقرئزي، تقي الدين: السلوك لمعرفة دول الملوك. ج2. ق. 795/3. ابن قاضي شهباء، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج3 / 45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 272 / 3. ابن تغري بردي، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج 189 / 10. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج2 / 365. الحنفي، زين الدين: نيل الأمل في ذيل الدول. ج1. ق. 178 / 1. الحنفي، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور. ج1. ق. 524 / 1. ابن العماد الحنبلبي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج6 / 161. ابن الغزري، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4 / 386. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1 / 514. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج5 / 7. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مج 789 / 5.

<sup>6</sup> ينظر ابن الوردی، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج1 / 6. ابن الغزري، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج4 / 116.

(الخفيف)

وهذا وبالصدِّيق لي نسبةً ووصلةً تُعرفُ كالنجم<sup>1</sup>

ثانيًا: مولده ونشأته

"ولد في معرة النعمان"<sup>2</sup>، و"نشأ وتفقّه بحلب"<sup>3</sup>، واختلف المترجمون في سنة ولادته، فبعضهم رأى أن ولادته كانت عام 689هـ - 1290م<sup>4</sup>، وآخرون رأوا أنها في عام 691هـ - 1292م<sup>5</sup> وهذا الأرجح؛ لأن ابن الوردي أشار إلى ذلك في التتمة، حيث قال: "وفيها والملك الأشرف<sup>6</sup> نازل على معرة النعمان متوجهًا إلى قلعة الروم كان مولدي"<sup>7</sup>.

ثالثًا: صفاته

"كان ابن الوردي رجلًا صالحًا، كثير الخيرات، حسن الخلق، له مقام عظيم عند الناس، ومهابة كثيرة؛ لما كان عليه من الورع، والخشية، والخوف من الله تعالى"<sup>8</sup>. عرف عنه كثرة التضرع والتبرم من وضع القضاء في عصره، حيث عبّر عن ذلك في شعره، قائلًا:

<sup>1</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت749هـ): الديوان. تحقيق وتعليق أحمد فوزي الهيب. ط1. الكويت: دار القلم. 1986م. ص376.

<sup>2</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تتمة المختصر في أخبار البشر. ج 6/1.

<sup>3</sup> ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 272/3. الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 514/1.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 5.

<sup>5</sup> ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 385/4.

<sup>6</sup> هو خليل ابن الملك المنصور (666هـ - 693هـ). وهو صلاح الدين النجمي الصالح، تسلطن بعد موت أبيه المنصور قلاوون سنة 689هـ، وكان ملكًا شجاعًا كريمًا، خفيف الركاب، وصاحب سطوة عظيمة. ينظر النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب. ج 31. تحقيق الباز العريني. مراجعة عبد العزيز الأهواني. (ب.ط) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1992م. ص 260 - 262. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ): مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة. مج 2. تحقيق نبيل محمد عبد العزيز. (ب.ط). القاهرة: دار الكتب المصرية. 1997م. ص 42 - 44.

<sup>7</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تتمة المختصر في أخبار البشر. ج 339/2.

<sup>8</sup> الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 9/5.



(الوافر)

ولولا أنني أرجو خلاصاً من الأحكام كنت قتلت نفسي  
تقضي العمر في شكوى ودعوى وإنكار وإقرار وحبس<sup>1</sup>

رابعاً: شيوخه

نبغ ابن الوردي على يد عدد من القضاة والشيوخ، منهم: القاضي شرف الدين أبو القاسم هبة الله البارزي<sup>2</sup>، والقاضي فخر الدين عثمان الذي عرف بابن خطيب جبرين<sup>4</sup>،<sup>5</sup> وعيس بن عيسى بن علوان الرحاوي<sup>6</sup>،<sup>7</sup>.

خامساً: علاقاته

صحب ابن الوردي عدداً من الشيوخ، والقضاة في عصره، منهم: الشيخ مهنا الفوعي<sup>8</sup>،

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 269.

<sup>2</sup> هو شرف الدين بن البارزي (645هـ - 738هـ). هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم، قاضي القضاة في حماة، له عدة تصانيف منها "شرح الحاوي"، و"التمييز" و"الوفا في سرائر المصطفى - صلى الله عليه وسلم -"، كان عديم النظر، وله معرفة في متون الأحاديث. ينظر السبكي، تاج الدين: طبقات الشافعية الكبرى. مج 248/6 - 249.

<sup>3</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 7/1. السبكي، تاج الدين تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى. ج 243/6. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج 3 / 45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3 / 272. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2 / 365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/161. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/514. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5 / 7.

<sup>4</sup> هو عثمان بن علي بن عمر بن إسماعيل (662هـ - 738هـ). فخر الدين بن خطيب جبرين الفقيه الشافعي، تولى القضاء بحلب بعد شمس الدين بن النقيب. ينظر الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 4 / 525.

<sup>5</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 7/1.

<sup>6</sup> عيس بن عيسى بن علي بن علوان الرحاوي. كان معتقداً زاهداً يقصد بالزيارة، ويفزع إليه بالمهمات، وله شفاعاة لا ترد، وكرامات. توفي (707هـ). ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3 / 46.

<sup>7</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 7/1.

<sup>8</sup> مهنا بن إبراهيم بن مهنا الفوعي. نسبة إلى الفوعة من أعمال حلب، كان جده صاحب أحوال، وكان الشيخ عيس بعظمه، ويقول عنه: مهنا مهنا أي أنه يشبه جده في الصلاح والخير، وكان يقصده الناس للترك، توفي (736هـ). ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 2 / 442 - 443. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 5 / 138. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 4 / 521 - 522.

والقاضي كمال الدين بن العجمي<sup>1</sup>، حيث رثى كلاً منهما بقصيدة كاملة بعد وفاته<sup>2</sup>، وقد ارتبط بعلاقة وثيقة مع الشيخ محمد بن نبهان الجبريني<sup>3</sup>، وعبر عنها في شعره، فقال:

(الطويل)

وكنْتُ إِذَا قَابَلْتُ جَبْرِينَ زَائِرًا      يَكُونُ لِقَابِي بِالْمَقَابِلَةِ الْجَبْرِ<sup>4</sup>

وعده ابن الألويسي من محبي شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث قال: "وهو من أعظم المحبين الموالين للشيخ ابن تيمية"<sup>5</sup>. بل إن ابن الوردي ذكر ذلك بقوله: "اجتمعت به - رحمه الله تعالى - بدمشق سنة خمسة عشرة وسبعمئة، بمسجده بالقصاعين<sup>6</sup>، وبحثت بين يديه في فقه وتفسير ونحو"<sup>7</sup>، وحين مات رثاه بقصيدة كان مطلعها:

(الوافر)

عَثَا فِي عَرْضِهِ قَوْمٌ سَلَّطَ      لَهُمْ مِنْ نَشْرِ جَوْهَرِهِ التَّقَاطُ<sup>8</sup>

---

<sup>1</sup> عمر بن محمد بن عثمان بن عبد الله (704هـ - 744هـ). كمال الدين أبو حفص بن شهاب الدين بن العجمي، كان عالماً وفاضلاً، شارك في العلوم، إلا أنه كان في شغب وطيش، وعدم قرار على حالة من العيش. ينظر الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3/ 659. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 4 / 537.

<sup>2</sup> ينظر ديوان ابن الوردي، ص 428 - 430 و ص 227 - 228.

<sup>3</sup> محمد بن نبهان بن عمر الجبريني. كانت له زاوية خاصة في جبرين، كان النواب يعظمونه، وكان منقطعاً عن الناس، كثير التلاوة سراً. توفي وقد جاوز الستين من عمره عام (744هـ). ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج4/5. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 4 / 538.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 491.

<sup>5</sup> ينظر الألويسي، السيد نعمان خير الدين: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. ج37/2.

<sup>6</sup> هو حي سكني يقع إلى الشمال من باب توما في دمشق، وسمي بذلك نسبة إلى القصاعين الذين سكنوا المنطقة، وعملوا بالقصاع. ينظر الإيش، أحمد و الشهابي، قتيبة: معالم دمشق التاريخية. (ب.ط). دمشق: منشورات وزارة الثقافة. 1996م. ص 448.

<sup>7</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج407/2.

<sup>8</sup> ينظر ديوان ابن الوردي، ص 266 - 268.

## سادساً: مذهبه

كان الشاعر ينتمي إلى المذهب الشافعي، هذا ما أكده في شعره<sup>1</sup>، و ذكره معظم المترجمين<sup>2</sup> في الحديث عنه. قال الصفدي: " الشيخ الإمام الفقيه النحوي الأديب الشاعر الناثر زين الدين أبو حفص بن الوردي المعري الشافعي"<sup>3</sup>، وقد نظم في الفقه الشافعي منظومة مطولة سماها " البهجة الوردية"، وهذا ما سيتم الحديث عنه فيما بعد.

## سابعاً: عمله

شغل ابن الوردي مناصب عديدة كان أهمها: القضاء، والتدريس، فتولى قضاء حلب ثم منبج<sup>4</sup> ثم قضاء الشافعية في دمشق أواخر عمره<sup>5</sup>. ففي حلب عمل نائباً للقاضي شمس الدين بن

---

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 296.

<sup>2</sup> الكنتي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3/ 157. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك. ص 248. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/ 272. ابن تغري بردي، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج 10/ 189. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/ 365. الحنفي، زين الدين: نيل الأمل في ذيل الدول. ج 1/ 178. الحنفي، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور. ج 1/ 524. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 2/ 161. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/ 386. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع مج 1/ 514. السخاوي، شمس الدين: وجيز الكلام. ج 1/ 39. الألويسي، السيد نعمان خير: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. ج 2/ 37. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/ 7. البغداد، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مج 5/ 578.

<sup>3</sup> الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/ 677.

<sup>4</sup> منبج. هي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، ذكر بعض الباحثين أن أول من بناها كسرى. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ): معجم البلدان. ج 5. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. ط 1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1990م. ص 237 - 239.

<sup>5</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 1/ 7. السبكي، تاج الدين تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى. ج 6/ 243. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/ 678. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك. ص 248. ابن قاضي شهباء، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج 3/ 45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/ 272. الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور. ج 1. ق 1/ 524. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/ 161. الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/ 514.

النقيب<sup>1</sup>، وعندما نقله ابن الزمكاني<sup>2</sup> إلى منبج كتب إليه قصيدة أبدى فيها رغبته بالعودة إلى حلب لكن ابن الزمكاني رفض؛ فكان ذلك سبباً في تيرم الشاعر، وتركه لهذا المنصب.<sup>3</sup>

انصرف بعد ذلك ليبدأ مرحلة جديدة من حياته مكتفياً بالعلم، والتدريس، والتأليف.<sup>4</sup>

"فأسس مدرسة الشافعية في المعرة، وأجاز جماعة من أعلام عصره بمؤلفات غيره في النحو والمعاني والبيان".<sup>5</sup>

### ثامناً: علمه

تلقى ابن الوردي علومه في أصقاع مختلفة في الشام، منها: حماة، وحلب، ودمشق؛ فكان "إماماً بارعاً في الفقه والنحو والأدب، متفنناً في العلم، ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى"<sup>6</sup>. حتى قيل عنه: "أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه. تفنن في علومه وأجاد في منثوره ومنظومه"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن أبي بكر بن إبراهيم (662هـ - 745هـ). قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب، الحاكم بحمص، ثم طرابلس، ثم حلب، عرف بالفقه والورع. ينظر السبكي، تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى. ج 4/2. الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 4/370 - 371.

<sup>2</sup> كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زمكا (000 - 651هـ). كان فاضلاً، وعالمًا خيراً، تولى قضاء صرخد، ودرس ببعلبك، ثم توفي في دمشق. العيني، بدر الدين محمود (855هـ): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. ج 1. تحقيق محمد أحمد أمين. (ب. ط.). القاهرة: الهيئة المصرية. 1987م. ص 83 - 84. ابن العماد، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 5/254. كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين. ج 6. مج 3. (ب. ط.). بيروت: مكتبة المثشى. (ب. ت.). ص 209.

<sup>3</sup> ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272 - 273. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 7/5.

<sup>4</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 7/1.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ج 7/1.

<sup>6</sup> المصدر السابق، ج 6/1. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365.

<sup>7</sup> الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/677. الكتبي، محمد بن شاعر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3/157. ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج 3/46.

## تاسعاً : شاعريته

تفنن في علومه وأجاد في منثورِه ومنظومه<sup>1</sup>، وقد تعددت الآراء حول شعره ونثره، فهناك من عده سيّد الشعراء في عصره<sup>2</sup>، في حين أن الصفدي وصف شعره بقوله: " شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذات التوريد"<sup>3</sup>، أما السبكي، فقال: شعره أحلى من السكر المكرر، وأغلى قيمة من الجوهر"<sup>4</sup>.

وعلى الرغم من ذلك اتهمه الصفدي بالسرقة من معاني شعره، حيث قال: "ولما وقفت على كتابه " الكلام على مئة غلام " وجدت غالبه من نظمي " في الحسن الصريح في مئة مليح"<sup>5</sup>. لكن العسقلاني نفى ذلك حين قال: ذكر الصفدي أن ابن الوردي اختلس من معاني شعره، ولم يأتِ دليل على ذلك بل المتبادر هو العكس "<sup>6</sup>. أما النثر" فله نثر رائق في جملته، غير أنه أقل جده، وإشراقاً من شعره"<sup>7</sup>.

وقد عبّر ابن الوردي في شعره عن موضوعات مختلفة؛ مما يحيل القارئ إلى وجود فترتين مر بهما الشاعر في حياته، فكان لهاتين الفترتين صدى في شعره، فيجده مثلاً في أوج شبابه يكثر في شعره من المدح، ومن ثم الوصف وبخاصة وصف الطبيعة، والغزل بأنواعه المختلفة العفيف، والصريح، بل والغزل بالغلمان أيضاً. أما في المرحلة الأخرى، وهي المرحلة التي ترك فيها العمل في القضاء وعزل نفسه للتأليف والتدريس، فأكثر من شعر الحكمة، والشكوى من الزمان، والعتاب، والاعتذار، والزهد.

<sup>1</sup> الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 677/3. الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3 / 157. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج 3 / 46.

<sup>2</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 6/1.

<sup>3</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 677/3.

<sup>4</sup> السبكي، تاج الدين تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى. ج 6 / 243.

<sup>5</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3 / 693.

<sup>6</sup> ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3 / 273.

<sup>7</sup> سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي. ج 3 مج 5. (ب.ط). 1955م. ص 379.

ونظم أيضاً في موضوعات شعرية أخرى منها: النقد السياسي والاجتماعي، والأحاجي والألغاز، والرياء.

وظهرت لديه بعض الفنون الشعرية الشعبية، منها: الموشحات، وأدب الكان والكان<sup>1</sup>؛ إذ استخدمه في تصوير وباء الطاعون الذي حلّ بالمجتمع في ذلك الوقت<sup>2</sup>، والدُّو بيت<sup>3</sup>.

#### عاشراً: مؤلفاته

خلف ابن الوردي العديد من المؤلفات، والمصنفات التي إن دلت على شيء فإنما تدل على ثقافته، وسعة اطلاعه على مختلف العلوم، والفنون. ففي الأدب له ديوان جمع فيه شعره ونثره<sup>4</sup>.

وكتب لامينته المشهورة "بنصيحة الإخوان ومرشدة الخلان"<sup>5</sup>، وهي منظومة أخلاقية في سبعة وسبعين بيتاً، فصيحة الألفاظ، واضحة المعاني، لم تكن في ديوانه فأضيفت للمطبوع منه<sup>6</sup>. وله أيضاً في هذا المجال مجموعة من الأراجيز منها: أرجوزة في تعبير المنامات<sup>7</sup>.

---

<sup>1</sup> هو فرع من الزجل الشعبي اخترعه العباسيون في عصور متأخرة، خص بنظم القصص والحكايات على سبيل الوعظ والإرشاد، وتكثر فيه عبارة "كان وكان"، وله وزن واحد وقافية واحدة. ينظر التونجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب. ج2. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1993م. ص720.

<sup>2</sup> ينظر سلام، محمد زغول: الأدب في العصر المملوكي. ج1. (ب. ط). مصر: دار المعارف. 1971م. ص331.

<sup>3</sup> هو فن فارسي الأصل انتقل إلى العرب، فنظموا على منواله، يتكون من بيتين، ومن ثم سمي الدُّو بيت لأن كلمة "دو" بالفارسية تعني "أثنين"، وتتفق اشطره بالرومي. ينظر وجيه، مأمون عبد الحليم: العروض والقافية بين التراث والتجديد. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار. 2007م. ص346.

<sup>4</sup> الصفي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعيان النصر. ج3/677. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج3/45. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج5 / 7. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مج 5 / 789.

<sup>5</sup> ينظر ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. 386/4. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. 789/5.

<sup>6</sup> ينظر فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي. ج3. ط3. بيروت: دار العلم للملايين. 1981م. ص766. الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ج5. ط14. لبنان - بيروت: دار العلم للملايين. 1999م. ص67.

<sup>7</sup> السبكي، تاج الدين تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى. ج6/243. الصفي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعيان النصر. ج3/685. الكتبي، محمد بن شاعر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج3/160. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج3 / 45. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج2/365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج6 / 161. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج4/386. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج5/10. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. 789/5.

"وهي منظومة من خمس مئة بيت"<sup>1</sup>، وأرجوزة أخرى في خواص الأحجار والجواهر<sup>2</sup>. ومن مصنفاته أيضًا في هذا الباب "الكلام على مائة غلام"<sup>3</sup> وهي مائة مقطوعة منظومة في الغلمان<sup>4</sup>، و"الكواكب السارية في مائة جارية"<sup>5</sup>. وقيل "الدراري السارية في مائة جارية"<sup>6</sup>. و"هي مائة منظومة في محاسن النساء"<sup>7</sup>. وله أحاجٍ نحوية شعرية على عدد حروف المعجم<sup>8</sup>.

أما النثر، فقد ترك للفارسي تراثًا قيمًا في هذا الجانب، بحيث لا يقل أهمية عن سابقه؛ فكتب في فن المقامات، وفن الرسائل بنوعها، أضاف إلى ذلك إجازاته لكثير من أعلام عصره بمؤلفات غيره من العلماء. وغير ذلك من الفنون النثرية التي ابتدعها، وسيأتي الحديث عنها لاحقًا تحت هذا العنوان.

### فمن مقاماته

1. المقامة الصوفية<sup>9</sup>. وهي مقامة تتحدث عن التصوف بشكل عام، واشتقاقه، وهي تعقد مقارنة بين الصوفية في عصر ابن الوردي، والعصور السابقة لعصره.

<sup>1</sup> الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3/685.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ج3/685. الكتبي، محمد بن شاعر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج3/160. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج2 / 365. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5 / 10.

<sup>3</sup> الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3/686. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272.

<sup>4</sup> ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج1/514. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5 / 7.

<sup>5</sup> الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3/686.

<sup>6</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج1/6. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/7.

<sup>7</sup> سلام، محمد زغول: الأدب في العصر المملوكي. ج2/239.

<sup>8</sup> الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3/686.

<sup>9</sup> ينظر ديوان ابن الوردي، ص 18 - 29.

2. المقامة الأنطاكية<sup>1</sup>. أشار فيها الشاعر إلى جمال مدينة أنطاكية، ثم إلى النزاع الحاصل بين العرب، والعجم فيها؛ الذي كان هذا سبباً في نفوره منها.
3. المقامة المنبجية<sup>2</sup>. وتحدث فيها عن زيارة قام بها إلى المدرسة النورية في منبج، حيث التقى هناك بمدرس، عرض عليه شعره، فنقده من حيث المبنى، والمعنى.
4. المقامة المشهية<sup>3</sup>. تطرق فيها إلى ظاهرة سلبية شائعة في المجتمعات، وهي ظاهرة زيارة الأضرحة، والقبور، ثم ذكر بعض الأدلة الدالة على كراهيتها.
5. المقامة الدمشقية أو "صفو الرحيق في وصف الحريق" <sup>4</sup>. وتدور حول الحريق الذي اشتعل في دمشق عام 740هـ، فكان سبباً في دمار بيوتها، ومدارسها، وإثارة الفزع في قلوب الناس.

أما الرسائل، فقد كتب ابن الوردي في نوعين منها: الرسائل الوصفية وبخاصة فيما ما يتعلق بوصف الحوادث العامة، وخير مثال على ذلك رسالته "النبا عن الوبا"<sup>5</sup>، التي تناول فيها وصف وباء الطاعون الذي حلّ بطلب، فأودى بحياة أهلها. وقد عدّها بعض الباحثين فن من فنون المقامات<sup>6</sup> ودرسها بعضهم الآخر ضمن فن الرسائل، مثل: رائد عبد الرحيم الذي تناولها في دراسة مستقلة بعنوان "رسالة النبا عن الوبا"، لزين الدين بن الوردي دراسة نقدية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر ديوان ابن الوردي، ص 29 - 35.

<sup>2</sup> ينظر المصدر السابق، ص 35 - 46.

<sup>3</sup> ينظر الصفي، صلاح الدين بن أبيك: أعيان العصر وأعوان النصر، ص 46 - 57.

<sup>4</sup> ينظر المصدر السابق، ص 119 - 129.

<sup>5</sup> ينظر المصدر السابق، ص 86 - 94.

<sup>6</sup> العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 273/3. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. الحنفي، زين الدين: نيل الأمل في ذيل الدول. ج 1. ق 1/178. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/161. السخاوي، شمس الدين: وجيز الكلام. ج 1/39. الحنبلي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/10.

<sup>7</sup> ينظر عبد الرحيم، رائد: رسالة "النبا عن الوبا" لزين الدين بن الوردي 749هـ دراسة نقدية. مجلة جامعة النجاح الوطنية (العلوم الإنسانية). ع 5. مج 24. 2010م / 1 - 36.



أما النوع الثاني من الرسائل، فهو الرسائل الإخوانية المشتملة عند ابن الوردي على رسائل التعزية والتهنئة، والشكر أيضاً، مثال ذلك: رسالته في التعزية بوفاة القاضي شرف الدين البارزي<sup>1</sup>.

وكتب في فنون نثرية أخرى منها: المفارحات<sup>2</sup> والإجازات<sup>3</sup>. ومثال الأول: مفاخرة له بين السيِّف والقلم<sup>4</sup>، أما الثاني، فإجازته لمجموعة من العلماء بمؤلفات غيرهم، ومن ذلك إجازته لابن العطار<sup>5</sup> في عرض كتاب "التنبيه"<sup>6</sup>.

وله أيضاً مؤلفات جمع فيها ما بين الشعر والنثر، ومثال ذلك: "منطق الطير"، وهو "مجموعة من النثر والنظم"<sup>7</sup> عرف بتسمية أخرى، وهي: "منطق الطير لإرادة الخير"<sup>8</sup> وقف فيه الكاتب على موضوع التصوف بشكل عام<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 104 - 106.

<sup>2</sup> مقالة موضوعها الرئيس هو الوصف بين اثنين أو أكثر، بحيث يحاول كل واحد منهما إظهار محاسنه ووصفها وصفاً جميلاً، وبيان معاييب الخصم الآخر. وتنتهي بتغلب أحدهما أو بمصالحة بين الطرفين. ينظر سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي. ج3. مج5 / 263.

<sup>3</sup> هي شهادة يمنحها أحد شيوخ العلم لأحد تلاميذه أو من يتقدم إليه بطلبها. سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ج3. مج5 / 183.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 78.

<sup>5</sup> علي بن إبراهيم بن داود بن العطار (654هـ - 724هـ). وهو علاء الدين أبو الحسن تلميذ النووي، حفظ التنبيه، وأصيب بفالج سنة 701هـ، أخذ عن ابن مالك وغيره، وسمع بالحرمين ونابلس والقاهرة من عدة أشياخ يزيدون على المائتين. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج3 / 73 - 74.

<sup>6</sup> هو التنبيه في فروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي المتوفي سنة 476هـ، وهو أحد الكتب الخمس المشهورة بين الشافعية، وأكثرها تداولاً. ينظر حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مج 1. بغداد: مكتبة مثني. 1941م. ص489.

<sup>7</sup> ينظر الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج3/ 685. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج3/ 160. ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج3 / 45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج272/3. السيوطي، الحافظ جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج2 / 365. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن مابعد القرن السابع. مج1 / 514. الألويسي، السيد نعمان خير الدين: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. ج37/2. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج7/5. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مج5/ 789.

<sup>8</sup> ينظر ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. 386/4.

<sup>9</sup> ينظر الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3 / 685. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج2 / 365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6 / 161. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج4 / 386. الألويسي، السيد نعمان خير الدين: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. ج37/2. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. مج5 / 789.

أما النحو، فكانت له مؤلفات عديدة فيه، منها:

1. تذكرة الغريب. وهي منظومة في النحو<sup>1</sup>، عرفت بمذكرة الغريب<sup>2</sup>. نظمها صاحبها وشرحها<sup>3</sup>.
2. قصيدة اللباب في علم الإعراب، وهي قصيدة في النحو، نظمها صاحبها وشرحها<sup>4</sup>.
3. منظومة النفاة الوردية في النحو<sup>5</sup> وهي أرجوزة غزل عدد أبياتها مائة وخمسون بيتاً<sup>6</sup> اختصر فيها المؤلف نظماً (ملحة الإعراب)، لأبي القاسم الحريري، ثم شرح هذا المختصر<sup>7</sup>.

---

<sup>1</sup> ابن الوردية، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 1/6. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/685. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/160. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/386. الألويسي، السيد نعمان خير الدين: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. ج 2/37. الحلي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/10. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. مج 5/789.

<sup>2</sup> الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3/160.

<sup>3</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/685. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3/160. السيوطي، جمال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. الحلي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/10.

<sup>4</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/685. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3/160. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/161. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/386. الألويسي، السيد نعمان خير الدين: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. ج 2/37. الحلي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/10. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. مج 5/789.

<sup>5</sup> ينظر ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج 3/45. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/161. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/386. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. مج 5/790.

<sup>6</sup> ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/514. الحلي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/775.

<sup>7</sup> ينظر السبكي، تاج الدين تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى. ج 6/243. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/685. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3/160. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. الحلي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/77.

4. التّحفة الوردية في نظم اللمعة لأبي حيان<sup>1</sup>. هي منظومة ضمت مائة وخمسين بيتاً<sup>2</sup>. أطلق عليها بعض الباحثين " التّحفة الوردية في مشكلات الإعراب"<sup>3</sup>.
5. شرح ألفية ابن مالك<sup>4</sup>. سمّاها بعض المترجمين "تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة"<sup>5</sup>
6. ضوء الدّرة في شرح الألفية لابن معط<sup>6</sup>، ويطلق عليها أيضاً "الدّرة الألفية"<sup>7</sup>
7. اختصار ألفية ابن مالك. " اختصرها في مائة وخمسين بيتاً وشرحها"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 386/4. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. مج 789/5.

<sup>2</sup> ينظر دائرة المعارف الإسلامية: مادة ابن الوردية. بقلم: محمد بن شنب. مج 1. ع 5. ط1. مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية، 1934م. ص 301. العلوجي، عبد الحميد: الألفية الوردية أرجوزة في تفسير الأحلام نظم عمر بن الوردية. مجلة المورد، مج 20. ع 1992.1/124.

<sup>3</sup> دائرة المعارف الإسلامية مادة ابن الوردية. مج 1. ع 301/5

<sup>4</sup> الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. ج 160/3. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج 46/3. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 272/3. السيوطي، الحافظ جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/161. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 386/4. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/514. الألوسي، السيد نعمان خير الدين: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. ج 37/2. الحلبي، محمد راجب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/7. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. مج 789/5.

<sup>5</sup> ينظر ابن الوردية، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 6/1. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 386/4. الحلبي، محمد راجب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 17/5.

<sup>6</sup> ينظر الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/685. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. ج 3/160. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج 3/46. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272. السيوطي، الحافظ جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/161. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/386. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/514. الألوسي، السيد نعمان خير الدين: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. ج 2/37. الحلبي، محمد راجب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/7. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. مج 789/5.

<sup>7</sup> العلوجي، عبد الحميد: الألفية الوردية أرجوزة في تفسير الأحلام نظم عمر بن الوردية، مجلة المورد. مج 20. ع 124/1.

<sup>8</sup> ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية. ج 3/45. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/514. الحلبي، محمد راجب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/7.

وله في التاريخ "تتمة المختصر في أخبار البشر" <sup>1</sup>. المعروف بتاريخ ابن الوردي، لخص فيه كتاب المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ثم أضاف إليه أحداث عشرين سنة من (729هـ - 749هـ) <sup>2</sup>، وهناك من سماه "تتمة تاريخ صاحب حماة" <sup>3</sup>.

وكتب ابن الوردي في الفقه، فكان له عدة مؤلفات، منها:

1. البهجة الوردية <sup>4</sup>. أتى فيها على كتاب الحاوي الصغير، للقرويني وهي مجموعة من الفوائد الفقهية المنظومة في الفقه الشافعي، التي نظمها في خمسة آلاف وثلاثة وستين بيتاً من الرجز <sup>5</sup>
2. الشهاب الثاقب. كتاب في التصوف <sup>6</sup> اختلف الباحثون في تسميته، فبعضهم سماه "الشهاب الثاقب والعذاب الواجب الواقع بذوي النحل الكواذب" <sup>7</sup>، وآخرون سموه "الشهاب الثاقب

---

<sup>1</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/685. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/161. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/386. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/17.

<sup>2</sup> ينظر الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/17.

<sup>3</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/685. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. ج 3/160. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/14.

<sup>4</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: تتمة المختصر في أخبار البشر. ج 6/1. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/684. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. ج 3/160. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272. الحنفي، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور. ج 1. ق 1/524. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/514. السخاوي، شمس الدين: وجيز الكلام. ج 1/39. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 5/9-17.

<sup>5</sup> ينظر السبكي، تاج الدين تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. ج 6/243. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/243. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3/160. ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك. ص 248. المقرئ، تقي الدين: السلوك لمعرفة دول الملوك. ج 2/795. العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272. ابن تغري بردي، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج 10/189. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. الحنفي، زين الدين عبد الباسط: نيل الأمل في ذيل الدول. ج 1/178. الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج 2/161. الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/514. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/386. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مج 5/789.

<sup>6</sup> ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/386.

<sup>7</sup> فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي. ج 3/767.

والعذاب الواقف" <sup>1</sup>.

3. الرسائل المهذبة في المسائل الملقبة <sup>2</sup>. وجاءت باسم المسائل المذهبة في المسائل الملقبة <sup>3</sup> وهي منظومة في واحد وسبعين بيتاً من الرجز في الأنساب <sup>4</sup>. وأطلق عليها أيضاً المسائل الملقبة في الفرائض <sup>5</sup>.

### الحادي عشر: وفاته

توفي ابن الوردي في السابع والعشرين من ذي الحجة في حلب <sup>6</sup>. "أواخر سنة 749هـ" <sup>7</sup> عن عمر يناهز الستين عاماً <sup>8</sup>، وقيل في "عشر السبعين" <sup>9</sup>، وقد أصيب في

---

<sup>1</sup> دائرة المعارف الإسلامية: مادة ابن الوردي. مج 1. ع 301/5. العلوي، عبد الحميد: الألفية الوردية أرجوزة في تعبير الأحلام نظم ابن الوردي، مجلة المورد. مج 20. ع 124/1.

<sup>2</sup> الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/685. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3/272. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4/386. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج 7/5.

<sup>3</sup> الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3/160.

<sup>4</sup> دائرة المعارف الإسلامية. مادة ابن الوردي. مج 1. ع 301/5.

<sup>5</sup> السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365.

<sup>6</sup> ينظر السبكي، تاج الدين تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى. ج 6/243. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3/679. ابن حبيب، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك. ص 250. المقرئ، تقي الدين أحمد. السلوك لمعرفة دول الملوك. ج 2. ق 3/795. ابن تغري بردي، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج 10/189. السيوطي، الحافظ جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2/365. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 6/161.

<sup>7</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 1 / 7 . السبكي، تاج الدين أبي النصر: طبقات الشافعية الكبرى. ج 6 / 243. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 3 / 679. الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3 / 160. ابن حبيب، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك. ص 248. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 3 / 272. السيوطي، الحافظ جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2 / 365. الحنفي، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور. ج 1. ق 1 / 524. ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام. ج 4 / 386. الشوكاني، محمد بن عبدالله: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1 / 514. السخاوي، شمس الدين: وجيز الكلام. ج 1 / 39. البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مج 5 / 789.

<sup>8</sup> ابن حبيب، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك. ص 250. المقرئ، تقي الدين أحمد: السلوك لمعرفة دول الملوك. ج 2. ق 3 / 795. ابن تغري بردي، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج 10 / 189.

<sup>9</sup> الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 3 / 160.

الطاعون<sup>1</sup>. و ذكر صاحب إعلام النبلاء نقلًا عن الشيخ وفا الرفاعي<sup>2</sup> أن مدفن ابن الوردي يقع في حلب "في صحن المقام المعروف بمقام إبراهيم في التربة المعروفة بتربة الصالحين خارج باب المقام"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> ابن الوردي، عمر بن مظفر: *تتمة المختصر في أخبار البشر*. ج 1 / 7. السبكي، تاج الدين: *طبقات الشافعية الكبرى*. ج 6 / 243. الصفدي، صلاح الدين: *أعيان العصر وأعوام النصر*. ج 3 / 679. الكتبي، محمد بن شاکر: *فوات الوفيات والذيل عليها*. مج 3 / 160. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. ج 3 / 272. السيوطي، الحافظ جلال الدين: *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. ج 2 / 365. الحنفي، زين الدين بن شاهين: *نييل الأمل في ذيل الدول*. ج 1. ق 1 / 178. الشوكاني، محمد بن علي: *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. مج 1 / 514.

<sup>2</sup> هو الشيخ محمد أبو الوفا بن محمد بن عمر (1179هـ - 1264هـ). كان عالمًا فاضلاً، وأديبًا بارعًا، شرع في تحصيل العلم، فقرأ على يد الشيخ إسماعيل المواهبي، والشيخ قاسم المغربي. ينظر الحلبي، محمد راجب الطباخ: *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*. ج 7 / 264 - 265.

<sup>3</sup> الحلبي، محمد راجب الطباخ: *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*. ج 5 / 17.

## الفصل الأول

# توظيف الموروث الديني في شعر ابن الوردي

أولاً: التأثر بالقرآن الكريم

ثانياً: التأثر بالحديث النبوي الشريف

ثالثاً: التأثر بالديانات الأخرى

رابعاً: التأثر بالشخصيات الدينية

## الفصل الأول

### الموروث الديني

#### الموروث لغة واصطلاحاً

مأخوذ من الأصل اللغوي "وَرِثَ"، فيقال: أُوْرث الرجل ولده مالا إيراثا حسنا . ويقال : ورثت فلانا مالا أرثه ورثا ورثا إذا مات مورثك ، فصار ميراثه لك، وأورثه الشيء : أعقبه إياه.ويقول ابن الأعرابي : الورث والورث والإرث والوراث والإراث والتراث واحد. ويذهب الجوهري إلى أن أصل الميراث موراث ، انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها.<sup>1</sup>

أما اصطلاحاً، فلم يتفق الباحثون حول مفهوم واحد للتراث ، وإنما تعددت تلك المفاهيم، وسنقصر الحديث عن بعضها؛ لأن الغاية من الدراسة لا تقتضي ذلك، فبعضهم ذهب إلى أن التراث هو " العقيدة، والشريعة، والعقل، واللغة، والأدب، والذهنية، والتطلعات، والحنين"<sup>2</sup> بينما رأى بعضهم الآخر "أنه كل ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مما يعد نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه".<sup>3</sup>

وهناك من رأى فيه " الثقافة التي يتلقاها جيل بعد جيل " <sup>4</sup> وعقب على ذلك بقوله : " التراث ليس وجوداً مستقلاً عن الواقع، بل هو جزء منه، ويعبر عن روح العصر، وتكوين الجيل"<sup>5</sup>.

وترى الباحثة أن التراث أحد العناصر المهمة التي استقطبها الشعراء في شعرهم ، وهو وسيلة يتمكن الشعراء من خلالها الوصول إلى الإبداع، والمحافظة على الماضي، وربطه

<sup>1</sup> ينظر لسان العرب . مادة "ورث".

<sup>2</sup> الجابري، محمدعابد: التراث والحداثة .ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية . 1991م. ص24.

<sup>3</sup> وهبه، مجدي : معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب . ط2. بيروت: مكتبة لبنان. 1984م. ص 93.

<sup>4</sup> أحمد، وسام: توظيف الموروث في شعر الأعشى. جامعة النجاح . 2011م. ص 8.

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 8.



بالحاضر، وغالبًا ما يلجأ الأديب شاعرًا كان أم ناثرًا إلى هذه التقنية؛ ليعبر من خلالها عن خصوصية معينة تتعلق به، أو بالمجتمع الذي يعيش فيه.

أما أنواع التراث، فكثيرة، منها: الديني والأدبي والعلمي والتاريخي. وهذا ما سيتم الحديث عنه لاحقًا من خلال تناول شعر ابن الوردي كونه نموذجًا دالًا على وجود مثل هذه الظاهرة الفنية منذ القدم وبخاصة في عصر الشاعر (العصر المملوكي).

### الموروث الديني

يعد التراث الديني مصدرًا من المصادر المهمة التي كان لها نصيب الأسد في شعر ابن الوردي، ويعني أن يلجأ الشاعر إلى الديانات السماوية بمختلف أنواعها الإسلامية والمسيحية واليهودية والمجوسية، وينهل من صورها وألفاظها ومعانيها وأفكارها وقصصها؛ ليبرز معنى أو موقفًا معينًا يريد التعبير عنه.

وقد استلهم ابن الوردي الموروث الديني من ثلاثة مصادر رئيسية، وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والديانات الأخرى، وهي: النصرانية، واليهودية، والمجوسية.

### أولاً: الناثر بالقرآن الكريم

#### أ. الاقتباس

يعد القرآن الكريم رافدًا أساسيًا نهل منه ابن الوردي في شعره، فاستقى من ألفاظه، ومعانيه، وصوره، وقصصه ما يتناسب والموقف المعبر عنه، فظهر توظيفه لكثير من الآيات القرآنية بنصها الحرفي، أو لجزء منها، وهذا ما يسميه البلاغيون والنقاد القدامى اقتباسًا، ومنهم ابن حجة الذي يقول: "الاقتباس هو أن يضمّن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله خاصة، هذا هو الإجماع"<sup>1</sup>. ويقسم الحموي الاقتباس من حيث اللفظ والمعنى إلى قسمين، هما:

<sup>1</sup> ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي (837هـ): "خزانة الأدب وغاية الأرباب" مج2. شرح عصام شعيتو. (ب.ط.). بيروت: مكتبة الهلال. 2004. ص455.

قسم يخرج به المقتبس عن معناه، والآخر لا يخرج به المقتبس عن معناه<sup>1</sup> وذلك كثير في شعر ابن الوردي حيث بدا توظيفه لكلا القسمين من الاقتباس في مختلف الموضوعات الشعرية، وإن تفاوت ذلك التوظيف. والناظر لشعر ابن الوردي يلحظ أن تعامله مع النص القرآني كان يسير في اتجاهين، الأول استدعاء الآية القرآنية، ثم توظيفها بدلالة واحدة، والآخر استدعاؤها لكن بدلالات مختلفة. أما النوع الأول، فكان الأبرز في شعره؛ إذ وظّفه في معظم الموضوعات الشعرية، ومنها في الغزل، فيقول:

(السريع)

قَلْتُ لَمِيَّ أَنَا فِي حَيِّكُمْ مَيِّتٌ فَدَتُّكَ النَّفْسُ مِنْ مِيَّ  
تَرِينَ مَاذَا فِيَّ؟ قَالَتْ: أَرَى مَا يَخْرُجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ<sup>2</sup>

فيقتبس في البيت الثاني جزءاً من قوله تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} <sup>3</sup>. فالملاحظ أن الشاعر اقتبس النص القرآني السابق باللفظ دون المعنى؛ حيث نقل المعنى من الإيجاب في الآية والبدال على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى بعد البعث إلى السلب باستخدام "ما النافية"؛ ليتناسب وطلب المحبوبة منه بعدم الخروج من الحي .

ويستحضر في موطن آخر في الغزل، ضوء برق السحاب ولمعانه<sup>4</sup>؛ ليصف بريق أسنان المحبوب، الذي قد يذهب بالأبصار الناظرة إليه، فيقول:

(مجزوء المتقارب)

لِحَاظُكَ لَمِيَّ مَهْلِكٌ وَتَغْرُكُ لَمِيَّ مَطْلِبٌ

<sup>1</sup> المصدر السابق، مج 2/456.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 217.

<sup>3</sup> سورة يونس، آية " 31".

<sup>4</sup> ينظر القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. ج 12. مج 6. ط 5. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م. ص 191.

يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِأَبْصَارِنَا يَذْهَبُ<sup>1</sup>

فيتأثر في البيت الثاني بجزء من قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ }<sup>2</sup> باللفظ والمعنى؛ ليدل على شدة بريق أسنان المحبوب، ولمعانها. ويمكن القول: إن الشاعر استعان بتقنية التقديم والتأخير في الشطر الثاني، فقدم "الأبصار" على "يذهب"؛ للمحافظة على الوزن الشعري. وأتى بضمير المتكلم في كلمة "أبصارنا"؛ ليدل على ذات الشاعر بدلًا من دلالتها على عموم الأبصار.

ويستدعي الشاعر قوله تعالى: { خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ }<sup>3</sup>؛ ليشير إلى بائعةٍ تحمل كارتها<sup>4</sup> خلفها، فمرة ترفعها، وأخرى تخفضها؛ لتتبع ما بحوزتها، فيقول:

(السريع)

بَائِعَةٌ كَارَتْهَا خَفَّاهَا كَبِيرَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ<sup>5</sup>

فيستمد الآية السابقة باللفظ والمعنى؛ ليبين أن تلك البائعة ترفع كارتها وتخفضها كيوم القيامة الذي يرفع أناسًا، ويخفض آخرين.

ويوظف الشاعر في الموضوع نفسه جزءًا من قوله تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ }<sup>6</sup>. فيقول في قيِّمة حمام<sup>7</sup> تقوم على تدبير أمره، وتميل للدين الإسلامي المستقيم:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 397.

<sup>2</sup> سورة النور، آية "43".

<sup>3</sup> سورة الواقعة، آية "3".

<sup>4</sup> ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب. ينظر لسان العرب: مادة (كُور).

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 461.

<sup>6</sup> سورة البينة، آية "5".

<sup>7</sup> القيم: هو السيد أو سانس الأمر ومنها القيمّة أو قيِّمة الحمام أي: القائمة على تدبير شأنه. ينظر لسان العرب مادة(قوم).

(مجزوء الرجز)

قِيَمَةٌ مُحْسِنَةٌ لِلْعَالَمِينَ مَكْرَمَةٌ  
مُخْلِصَةٌ حَنِيفَةٌ ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ<sup>1</sup>

فيقتبس تلك الآية بلفظها، ومعناها، وهو الالتزام بالدين الإسلامي المستقيم، وفي ذلك دلالة على أن الشاعر يلتزم بذلك الدين وهو نفسه دين تلك القيِّمة .

ويقول في عوادة<sup>2</sup> مليحة، تنطق بأجمل الألحان، وأندھا:

(مجزوء الرجز)

عَوَادَةٌ عَوَادَةٌ بِالنَّغَمِ الْمَذْدُورِ  
قَالَتْ لَنَا أوتارُهَا 'أُنطقتُ اللهُ الَّذِي'<sup>3</sup>

فيستحضر جزءاً من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>4</sup>، وهذا الاستحضار كان في اللفظ والمعنى، وهو إرادة الله التي تجعل كل شيء لا حياة فيه ينطق، فأوتار هذه العوادة كأعضاء البشر تنطق بإرادة الله تعالى.

ويستدعي ابن الوردي النص القرآني في حديثه عن ألم فراق المحبوب، فيقول:

(الكامل)

إنسانُ عيني<sup>5</sup> كم سهادٍ كم بكا 'يا أيها الإنسانُ إنَّكَ كادح'<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 412.

<sup>2</sup> هي من عاد ومنه العود وهي آلة موسيقية يضرب عليها. ومنها جاء العوَادُ والعوَادَة. أي الضارب أو الضاربة عليها. ينظر لسان العرب . مادة (عود).

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 475.

<sup>4</sup> سورة فصلت، آية " 21".

<sup>5</sup> تعني: ناظرها. ينظر المعجم الوسيط. مادة " أنس".

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 338.

فهو في حديثه عمًا يكابده في سبيل لقاء ذلك المحبوب، إنما يستدعي عمل الإنسان للخير أو الشر؛ حتى يلاقي الله عز وجل؛ فهو ينظر إلى قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ }<sup>1</sup> ليدلل على شدة معاناته؛ من أجل لقاء ذلك المحبوب.

أمَّا في الهجاء، فقد كان للأثر القرآني دور واضح، يتضح من خلال كثير من الأمثلة التي وردت في شعر ابن الوردي؛ حيث هجا العديد من أفراد مجتمعه. ومن ذلك هجاؤه للإمام الذي كان يصلي في الناس، ثم يتقاضى الأجرة على ذلك. فهو يستحضر في ذلك حال الإنسان الذي يعبد الله في أوقات، ويتركه في أوقاتٍ أخرى. وذلك للتأكيد على ضعف الإيمان، وعدم استقراره في قلب ذلك الإمام، فيقول:

(السريع)

صَلَّىٰ بِحَرْفٍ<sup>2</sup> مِنْ رَغِيفٍ كَذَا 'مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ<sup>3</sup>  
فَيَتَأَثَّرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَىٰ: {وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ ائْتَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ }<sup>4</sup>.

ومثل ذلك، ما قاله في هجاء الشعراء المعادين له؛ حيث وظّف دعاء الله -عز وجل - على أبي لهب بالهلاك متمنياً ذلك لهم، فيقول:

(الكامل)

كَمْ قَدْ سَبَا الشُّعْرَاءَ زَخْرَفُ مَقُولِي 'تَبْتُ يَدَا' مِنْ لَيْسَ مِنْ أَحْزَابِي<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سورة الإنشقاق، آية " 6".

<sup>2</sup> الحرف من كل شيء يعني: جانبه أو طرفه. ينظر لسان العرب. مادة (حَرْفٌ).

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 404.

<sup>4</sup> سورة الحج، آية " 11".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 416.

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} <sup>1</sup> باللفظ والمعنى، وذلك دلالة على شدة كراهيته لهم.

ويستدعي الشاعر في هجاء بدر الدين لؤلؤ القندشي <sup>2</sup> جزءاً من قوله تعالى: {وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانُ مَخْلُودُونَ إِذَا رَأَيْهِمْ حَسِبَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا} <sup>3</sup>؛ وذلك ليدلل على بغضه له؛ بسبب ما اقترفه من أعمال قتل، وتدمير، فيقول:

(الكامل)

نَرَّ الْجَنُوبَ بَلَّ الْقُلُوبَ بِسُوطِهِ فَمَتَى أَشَاهِدُ لُؤْلُؤًا مَنُورًا <sup>4</sup>  
فيجمع الشاعر في الشطر الثاني بين الاقتباس والتورية؛ متمنياً موت لؤلؤ، وتحوله إلى أشلاء متناثرة مثل تناثر الولدان في كل مكان من الجنة؛ لخدمة أهلها.  
ويتأثر في الهجاء بالآية التي نزلت مبينة أهمية الخلق الحسن في جذب الآخرين للدين الإسلامي، فيقول:

(المجتث)

فَلَانُ فَظٌّ غَلِيظٌ الْقَابِ إِلَيْكَ عَنْهُ إِلَيْكَ <sup>5</sup>  
فهو يقتبس قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكُنْتَ فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فَاغْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} <sup>6</sup>؛ ليردع من ظهر منه الجفاء والغلظة في التعامل؛ فكان ذلك إيذاناً بابتعاد الناس عنه.

<sup>1</sup> سورة المسد، آية " 1".

<sup>2</sup> هو بدر الدين لؤلؤ القندشي. صار مفتشاً على حلب عام 733هـ، فقتل ودمر، فتمنى الناس هلاكه، ثم نفي إلى مصر، ففعل أقبح مما فعله بحلب. توفي (742هـ). ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: "تتمة المختصر في أخبار البشر. ج2/428-464-470.

<sup>3</sup> سورة الإنسان، آية " 19".

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص354.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص277.

<sup>6</sup> سورة آل عمران، آية " 159".

ويقول هاجياً البرنس<sup>1</sup> صاحب الكرك حينما أراد السفر إلى المدينة المنورة؛ للسيطرة عليها لكن فرخشا<sup>2</sup> أغار على بلاده؛ فعدل عن ذلك، فقال:

(الكامل)

قصد البرنسُ مكيدةً عظمتُ فانحازَ عنها خاسراً خاسي  
أيخافُ خَيْرُ الخلقِ مِنْ أَحَدٍ 'واللهُ يعصمُ منَ الناسِ'<sup>3</sup>  
فيقتبس جزءاً من قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ  
رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ<sup>4</sup> باللفظ والمعنى؛ حيث شبه البرنس  
وعزمه في السيطرة على المدينة المنورة بالرسول وعزمه على تبليغ الدعوة الإسلامية، لكن  
مع مفارقة تبدو واضحة في أن الرسول واصل دعوته، أما البرنس، فتراجع عنها، وهو اقتباس  
لا خير فيه؛ لأن المقصود الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا البرنس.

ويستحضر ابن الوردي آيات من الذكر الحكيم في غرض الرثاء، ومنها: قوله في رثاء

الشيخ مهنا الفوعي:

(الخفيف)

ورعانا بجاههم وحمانا بجاههم وبدل الخوف أمنا<sup>5</sup>

<sup>1</sup> البرنس (prince). لفظ فرنسي بمعنى (أمير). زين العابدين، شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية. ط1. القاهرة: (د.ن). 2006م. ص122.

<sup>2</sup> هو عز الدين فرخشا بن شاهنشاه بن أيوب. كان فاضلاً أديباً، كثير العطايا، والبذل، يذكر أن البرنس صاحب الكرك عندما عزم السيطرة على المدينة أغار فرخشا على بلاده، وأقام مقابله، ففرق البرنس جموع جيشه، وعدل عن عزمه، توفي عام (578هـ). ينظر أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم (ت665هـ): الروضتين في أخبار الدولتين. ج2. (ب.ط). بيروت: دار الجبل. 1871م. ص33. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج2. القاهرة: إدارة إحياء التراث القديم. 1957م. ص125. ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج2/138. الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. مج 141/5.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص493.

<sup>4</sup> سورة المائدة، آية "67".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص228.

فيستلهم جزءاً من قوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }<sup>1</sup>. مع تغيير في معناه، فالمقصود بالآية هم عباد الرحمن الذين متعهم الله بالأمن والطمأنينة. أما في قول الشاعر، فالمقصود هو الشيخ مهنا الذي رعاها وحماهم بكل ما أوتي من قوة.

ويرثي ابنته وقد رحلت روحها راضية مرضية إلى الله - عز وجل -، متأثراً بقوله تعالى باللفظ والمعنى: {ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً }<sup>2</sup>، فيقول:

(الرمل)

رَحَلْتُ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً      عَنِ أَبِيهَا نِعْمَ ذُخْرٌ نُخْرًا<sup>3</sup>

ومثل ذلك، قوله يرثي شهاب الدين بن المجد<sup>4</sup>، الذي كانت له أعمال خيرة وأخرى شريرة فيستدعي حال الإنسان الذي يخلط في أعماله ما بين الأعمال الصالحة والأعمال السيئة، ويعترف بذلك لله عز وجل، ثم ينتظر العفو والرحمة من الله تعالى، فيقول:

(مجزوء الرجز)

لَا يَبْأَسُنَّ مَخَطٌ<sup>5</sup>      مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْعَفْوِ  
دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ      'وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا'<sup>6</sup>

<sup>1</sup> سورة النور، آية " 55".

<sup>2</sup> سورة الفجر، آية " 28".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 204.

<sup>4</sup> محمد بن المجد بن عبدالله (662هـ - 738هـ). شهاب الدين بن الحسين الإربلي الأصل، وهو قاضي القضاة الشافعي، تولى قضاء الشام، وتولى وكالة بيت المال، كان فيه خير وشر ودهاء، صدمت بغلته حائطاً، فمات بعد ذلك بأيام قليلة. ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 2/450. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت 774هـ): البداية والنهاية. مج 7. ج 14. تحقيق فؤاد السيد وآخرين ط 1. القاهرة: دار الريان للتراث. 1988م. ص 192.

<sup>5</sup> يقال: هو خلط الشيء بالشيء. ينظر المعجم الوسيط. مادة: "خَطَط".

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 496.



فيستوحى في البيت الثاني جزءاً من قوله تعالى باللفظ والمعنى: {وَأَخْرُوجُوا بِذُنُوبِهِمْ خَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَسَيْنَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} <sup>1</sup>؛ ليدعو الإنسان إلى التوبة، وعدم اليأس من رحمة الله تعالى.

وحين خان العلقمي<sup>2</sup> المستعصم بالله<sup>3</sup>، فكان ذلك سبباً في سقوط بغداد، رثاها ابن الوردي وتأثر بالنص القرآني، فقال:

(البسيط)

وخاتهُ الفاجرُ ابنُ العلقمي إلى أن بدلَ الدولةَ الغراءَ تبديلاً  
وكانَ ما كانَ لستُ أذكرهُ 'ليقضِيَ اللهُ أمراً كانَ مفعولاً'<sup>4</sup>  
فهو ينظر إلى قوله تعالى: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} <sup>5</sup>، فيوظف الآية السابقة بلفظها، وينقل معناها إلى آخر؛ ليتناسب مع الحدث. فمعنى

<sup>1</sup> سورة التوبة، آية " 102".

<sup>2</sup> محمد بن محمد بن عبد الملك (591هـ - 657هـ). مؤيد الدين بن العلقمي، كان وزيراً للمستعصم، وكان رافضياً، وعدواً لأهل السنة، وقيل كان سبباً في سقوط المستعصم حين كان ي كاتب هو لأكو قائد التتار، ويطمعه في بغداد، ويخبره بأخبارها وبضعف الخليفة، حتى تمكن من السيطرة عليها. ينظر العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت111هـ). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. ج3. مج3. تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (ب.ط) لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م. ص518. الصفدي، صلاح الدين بن أبيك: الوافي بالوفيات. ج1. (ب.ط). بيروت: دار الفكر. 2005م. ص 147 - 148. الكتبي، محمد بن شاکر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 252/3.

<sup>3</sup> هو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر (609هـ - 656هـ). هو آخر الخلفاء العباسيين، كان حليماً، وكريماً وقليل الرأي، وحسن الديانة، وقيل إن ابن العلقمي كان سبباً في هلاكه وذهاب دولته. ينظر العاصمي، عبد الملك بن حسين: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. ج3/516. الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج270/5.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص497

<sup>5</sup> سورة الأنفال، آية " 42".

الآية أن الله -عزّ وجل - يقدر النصر للمسلمين، والهزيمة للكافرين<sup>1</sup>، أمّا في البيت، فالله -عز وجل - قدر الهزيمة على المسلمين، والنصر على الكافرين؛ ليدل على سقوط بغداد في ذلك الوقت.

أمّا في المدح، فيقول في شمس الدين بن النقيب متمنياً عودة دولته، وحصوله على جزاء المحسنين:

(الوافر)

أَعَادَ اللهُ دَوْلَتَهُ قَرِيبًا      وَجَازَاهُ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ<sup>2</sup>  
فهو إنما ينظر في البيت السابق إلى قوله تعالى: { فَأَنبَأَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ }<sup>3</sup> وذلك يؤكد شدة حب الشاعر له.  
ويمدح علاء الدين صاحب ديوان الإنشاء<sup>4</sup>، فيصفه بالرفعة، وعلو المكانة والشأن مستدعيًا في ذلك (الكرام الكاتبين)، وهم الملائكة الذين يكتبون الأعمال<sup>5</sup>، حيث جعله بشعره ابنًا لهم؛ دلالة على تلك المكانة العالية، فيقول:

(البيسط)

سَنَاكَ يَا بَنَ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ سَبَا      عَظَمْتَ قَدْرًا وَأَرْضَيْتَ الْعُلَى نَسَبًا<sup>6</sup>  
فيتأثر حرفيًا بقوله تعالى: { كِرَامًا كَاتِبِينَ }<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) : جامع البيان في تأويل القرآن . مج6 . ط3 . لبنان: دار الكتب العلمية . 1999م . ص 257 .

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص359 .

<sup>3</sup> سورة المائدة، آية " 85 " .

<sup>4</sup> هو أبو الحسن علي بن يحيى بن فضل الله بن مُجَلَّى العدوي علاء الدين (712هـ - 769هـ) . كاتب السر بحلب، عرف برزانة العقل . ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . ج3/212-213 .

<sup>5</sup> ابن صمادح الأندلسي، أبو يحيى محمد : مختصر تفسير الامام الطبري . (ب.ط) . القاهرة : دار الشروق . 1977م . ص 681 .

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص340 .

<sup>7</sup> سورة الإفطار، آية " 11 " .

ويعمد ابن الوردي إلى استدعاء النص القرآني في نقده بعض فئات مجتمعه، ومنهم: البخلاء، والعلماء، والحساد. أمّا الأول، فيوظّف في نقده العديد من الآيات القرآنية حيث، يقول:

(مجزوء الرجز)

أرى أناساً حرصوا حتى أزالوا زيئَهُمْ  
كأنهم لم يقروا نحنُ قسماً بينهم<sup>1</sup>

فهو ينظر في البيت الثاني إلى قوله تعالى: {أَلَمْ يُقْسِمُوا بِرَبِّكَ إِذْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }<sup>2</sup> ففي نقده لحرص البخيل الذي لا داعي له؛ لأن الرزق مقسوم من عند الله، يستوحي الآية التي نزلت؛ لتبين أن الرزق مقسوم من عند الله ولا علاقة للبشر به .

ويستوحي في موطن آخر من الموضوع نفسه عذاب أهل النار؛ للحديث عن الجوع الذي يصيب ضيوف ذلك البخيل بسبب بخله ، وقلة الطعام في بيته، فيقول:

(المتقارب)

أحلّ الضيوفَ على سطحِهِ  
وقطّاعَ بالجوعِ أكبادَهُمْ  
'وإن يسْتَغِيثُوا يَغَاثُوا بِمَا'<sup>3</sup>

فهو يتأثر في البيت الثاني بجزء من قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُم فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقًا }<sup>4</sup> مع تغيير في المعنى؛ حيث حذف الشاعر الهمزة من كلمة " الماء "؛ لتعني في البيت: أن البخيل لا يملك إلا الماء ليغيث ضيوفه ، والماء لا يسد الجوع ، أما في الآية، فأهل النار إذ طلبوا الشراب لا يغاثوا إلا بالحار منه .

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 289.

<sup>2</sup> سورة الزخرف، آية " 32 " .

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 284.

<sup>4</sup> سورة الكهف، آية " 29 " .

ويشير ابن الوردي إلى كثرة كلام العلماء في زمنه، مستلهمًا في ذلك صورة اتساع النهار؛ لقضاء حاجات الناس، فيقول:

(مجزوء الرمل)

أرِحَ النَّفْسَ قَلِيلًا      كَمْ كَذَا قَالًا وَقِيلًا  
إِنَّ لِلْأَسْنِ فِيهَا      سَطْرًا سَبْحًا طَوِيلًا<sup>1</sup>

فيتأثر في البيت الثاني بقوله تعالى: {لِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} <sup>2</sup>

ويقول في حاسده الذي يحاول جاهدًا البحث له عن هفوة، ومن ثم يُحْضِرُ الشهداء كي يشهدوا على ذلك:

(المتقارب)

يَا حَاسِدِي كَيْفَ شِئْتَ كَنْ      فَتَنِّي بِاللهِ أُسْتَدْفِعُ  
وَإِنَّكَ لَو رَمَيْتَ لِي هَفْوَةً      'أَبَى الشَّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا'<sup>3</sup>

فيستحضر جزءًا من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ . . . وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} <sup>4</sup>، مع مفارقة بسيطة تكمن في نقل المعنى من الإيجاب في الآية إلى السلب في البيت الشعري. ففي الآية يطلب الله من الشهداء الإدلاء بشهاداتهم عند الحاجة إليها ، أما في البيت، فهؤلاء الشهداء يأبون الذهاب للشهادة ضد الشاعر، دلالة على محبتهم له.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 261.

<sup>2</sup> سورة المزمل، آية "7".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 225.

<sup>4</sup> سورة البقرة، آية "282".

ويقتبس ابن الوردي النص القرآني في معرض الوصف، فمرة يوظفه في وصف الفانوس في عصره، ومرة ثانية يستدعيه في وصف شدة برد الشام، ومرة ثالثة في وصف جمال أحد الأبواب في معرة النعمان.

ومثال ذلك، قوله واصفاً الفانوس ببدر يحيط به السحاب من كل ناحية:

(السريع)

كَأَنَّمَا الْفَانُوسُ فِي حَسَنِهِ      بَدْرٌ عَلَيْهِ ظِلَّةٌ مِنْ غَمَامٍ<sup>1</sup>  
فهو يستدعي في البيت السابق قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }<sup>2</sup>.

ويقتبس الشاعر قوله تعالى {عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى }<sup>3</sup>؛ ليصف جمال باب وادي بزاعا<sup>4</sup>، فيقول:

(الرمل)

إِنَّ وَادِي الْبَابِ قَدْ أَدْكُرْنِي      جَنَّةَ الْمَأْوَى فَلَا إِلَهَ الْعَجَبُ<sup>5</sup>

والعلاقة بينهما تكمن في أن ذلك الوادي بجماله مثل جنة المأوى بما فيها.

ومثله في وصف برد الشام، حيث عمد الشاعر إلى الاقتباس من سورتي المدثر، والمزمل؛ فيقول:

(الكامل)

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 331.

<sup>2</sup> سورة البقرة، آية " 210".

<sup>3</sup> سورة النجم، آية " 15".

<sup>4</sup> هو بزاعة أو بزاعا. هي بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب، فيها عيون ومياه جارية وأسواق حسنة. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان، ج 1/ 486.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 281.

البردُ قد ولى فمالك راقداً 'يا أيها المدثر المزمّل'<sup>1</sup>

فيقتبس موقف الرسول -عليه الصلاة والسلام - عندما نزل عليه الوحي حيث كان متلفلاً بثيابه من شدة الذعر؛ ليصف موقف صديقه المدثر من شدة ذلك البرد، وفي ذلك ينظر إلى قوله تعالى: {يا أيها المدثر} <sup>2</sup>، وقوله تعالى: {يا أيها المزمّل} <sup>3</sup>.

ويبرز الأثر القرآني في موضوع العتاب، ومن ذلك قوله في عتاب جمال الدين بن يوسف <sup>4</sup>، فيقول:

(الوافر)

فلا تسمع كلاماً من فلانٍ      فاستَ بِسَامِعٍ مِنْهُ كَلَامَا  
ولا تجهل بجهلٍ من أناسٍ      'وإن هم خاطبوكَ فقل سلاماً'<sup>5</sup>  
فهو يتأثر بقوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} <sup>6</sup>. باللفظ والمعنى؛ طالباً منه عدم السماع لكلام الجاهلين؛ الذين يحاولون الإيقاع بينهما.

ويستحضر في الموضوع نفسه صورة الأرض في حركتها العنيفة يوم القيامة، وذلك من قوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} <sup>7</sup>؛ ليبين رده العنيف على من تكلم بحقه الكلام السيء، فيقول:

<sup>1</sup> المصدر السابق ، ص 498.

<sup>2</sup> سورة المدثر، آية " 1".

<sup>3</sup> سورة المزمّل، آية " 1".

<sup>4</sup> هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن المطفر بن عمر بن الوردى الشافعي (680هـ -749هـ). كان إماماً عالمياً، فقيهاً بارعاً، حسن الأخلاق، كثير التواضع، ولي نيابة الحكم بسرمين، وغيرها من عمل حلب المحروسة. ينظر ابن حبيب الدمشقي، الحسن بن عمر (ت779هـ—): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. ج3. تحقيق محمد أمين. تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور. (ب، ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1986م. ص 119-120. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 5/ 253.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردى، ص 255.

<sup>6</sup> سورة الفرقان، آية " 63".

<sup>7</sup> سورة الزلزلة، آية " 1".

(المتقارب)

ولو قلتُ في حقِّه بعضَها 'نزلت الأرضُ زلزاهًا'<sup>1</sup>

فلو رد عليه لكان كلامه عنيفاً مثل حركة الأرض يوم القيامة، ويستوحى الشاعر الآية السابقة مع تغيير بسيط اقتضى حذف "إذا" وإجلال اللام محلّها؛ لإقامة الوزن الشعري.

ويستمر ابن الوردي في استلهاً النص القرآني في التعبير عن شوقه إلى معرفة النعمان،

فيقول:

(الكامل)

اللهُ قدَّرَ رحلتي عن ربِّعها يا قلبُ لا تهالكُ أسى وتجمَّل

'يا ليتَ قومي يعلمونَ' بنعمتي لكن لأجل فراقها لم تكمل<sup>2</sup>

فهو يستلهم قوله تعالى: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ }<sup>3</sup>. وذلك ليبين أن المكان

الذي رحل إليه يتميز بشدة الجمال، لكن بسبب فراق المعرفة لم تكتمل له تلك النعمة.

وقد حشد ابن الوردي الكثير من الاقتباسات في موضوعات متفرقة في شعره، ومن ذلك

قوله: في نزول المطر:

(الرمل)

قد مُطرتنا برحمة الله ربي وهجرتنا النجوم والأنواء

كم بكيتم إذا أصبح الماء غوراً فاضحوا حيث أصبح الغور ماء<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 387.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 330.

<sup>3</sup> سورة يس، آية " 26".

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 359.

فهو يستمد في الشطر الأول من البيت الثاني جزءاً من قوله تعالى: {أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا  
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} <sup>1</sup> باللفظ والمعنى، والماء الغائر هو الماء الذاهب <sup>2</sup>، وقد استدعاه ؛ ليبين الجفاف  
الذي حلّ بأرضهم، ثم بفضل من الله تحولت تلك الأرض إلى مكان مليء بالمياه.

ويستدعي الشاعر " الفتح المبين " الذي حققه الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ ليبين أن  
القائد في زمنه يسير على نهج القائد المسلم في عصر الرسول -عليه الصلاة والسلام-،

فيقول في فتح قلعة النقيير <sup>3</sup> على يد " أَلطُنْبُغَا " <sup>4</sup>:

(الطويل)

وَعَدْتُمْ وَلِلْفَتْحِ الْمَبِينِ تَبَاشَرْتُمْ 'وَقَدْ حُطِّمَتْ فِي الدَّارِعِينَ الْعَوَامِلُ' <sup>5</sup> <sup>6</sup>  
فهو يستفيد من قوله تعالى: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } <sup>7</sup>؛ ليؤكد أن ذلك الفتح كان عظيماً  
وجلياً واضحاً للجميع مثل فتح مكة.

ويعمد الشاعر إلى توظيف القرآن في موضوع الزهد، فيقول:

<sup>1</sup> سورة الكهف، آية " 41".

<sup>2</sup> القرطبي، أبو عبد الله محمد: الجامع لأحكام القرآن . ج 265/10.

<sup>3</sup> هي قلعة تقع في بلاد سيب، فتحها أَلطُنْبُغَا الصالحي، وذلك عام 736هـ، وهي محاذية لمعرة النعمان. ينظر ابن  
عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ): مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. مج 3. تحقيق علي محمد  
البجاوي. ط1. 1955م. ص 1387. ابن الوردي، عمر بن مظفر: تَمَّةُ الْمُخْتَصِرِ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ. ج 2 / 272.

<sup>4</sup> هو أَلطُنْبُغَا بن عبد الله الصالحي العلاني الأمير علاء الدين نائب حلب ثم دمشق، عرف بالفروسية، وطول الروح في  
الأحكام لكنه كان سريعاً إلى سفك الدماء، وفي أثناء نيابته على حلب حقق عدة فتوحات في بلاد سيب منها فتح مدينة  
أياس، وقلعة النقيير. توفي مقتولاً بمصر، وذلك عام (742هـ). ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر  
الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 437/1 - 436. الحلبي، محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء.  
ج 4 / 529 - 530.

<sup>5</sup> العوامل: الرماح. ينظر المعجم الوسيط. مادة "عَمِلَ".

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 230.

<sup>7</sup> سورة الفتح، آية " 1".



(مجزوء الرجز)

أنا في غمرتي ساهٍ وأعمالي لها مُخص<sup>1</sup>  
فهو يقتبس قوله السابق من قوله تعالى {الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ} <sup>2</sup> لكن دون تغيير في  
اللفظ والمعنى، وإنما غير تغييراً بسيطاً في شكلها اللغوي، بحيث انتقل من (ضمير الجماعة  
الذال على الخراصين في الآية - وهم الذين كذبوا على الله وجحدوا بآياته- <sup>3</sup> إلى المفرد الذال  
على ذات الشاعر المستغرقة في المعاصي.

أمّا القسم الثاني من الاقتباس عند ابن الوردى، فهو توظيفه للآية القرآنية بدلالات  
مختلفة، وأمثلة هذا النوع ضئيلة في شعره. إذ ظهرت في بعض الموضوعات الشعرية، مثل  
الغزل والوصف والمدح، وانعدمت في أخرى، مثل: العتاب، والرثاء، والهجاء. ومن تلك  
الأمثلة، اقتباس جزءاً من قوله تعالى: {فَيَذَرُهَا قَاعًا صَنْصَفًا} <sup>4</sup> في غير موطن من شعره، وكل  
موطن يحمل دلالة مغايرة عن الآخر، ففي الغزل يوظفها للحديث عن ديار المحبوبة الأهله  
بالحياة في الماضي، لتصبح مقفرة خالية بغيابها كقاع الصفصاف، فيقول:

(الرملة)

مرّلي فيه زمانٌ أهلاً ثم أضحي وهو قاعٌ صفصاف<sup>5</sup><sup>6</sup>  
فيتأثر في الآية السابقة بنفس اللفظ والمعنى، وهو تحول تلك الديار إلى أرض مستوية لا  
شيء فيها، وقد أحدث الشاعر تغييراً يسيراً في شكلها اللغوي، إذ حذف الألف من كلا "القاع"،  
"والصفصاف"؛ لإقامة الوزن الشعري.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردى، ص 339.

<sup>2</sup> سورة الذاريات، آية "11".

<sup>3</sup> ينظر الطبري، أبو جعفر محمد: جامع البيان في تأويل القرآن. مج 447/11.

<sup>4</sup> سورة طه، آية "106".

<sup>5</sup> تعني الأرض الواسعة لا شيء فيها. ينظر مخلوف، حسنين محمد: كلمات القرآن تفسير وبيان. ط2. القاهرة.

(ب.م). 1956م. ص 196.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردى، ص 286.

ويستحضرها في موطن آخر بنفس اللفظ والمعنى، وذلك في معرض شوقه لمعرفة النعمان؛ متمنياً في ذلك تحولها إلى أرض خالية لا شيء فيها كالأرض يوم القيامة، التي يجعلها الله - عزَّ وجلَّ - مستوية لاعوج فيها؛ لكي تتسع لاستقبال الناس، فيقول:

(الخفيف)

لَيْتَنِي أَبْصَرُ الْمَعْرَةَ قَاعاً صَفْصَفاً كَالْكَفِيرِ<sup>1</sup> أَوْ كَسِيَاثَا<sup>2</sup>

ومثل ذلك أيضاً، استدعاؤه "للصعيد الطيب" من قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيَسْتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }<sup>4</sup>، وذلك في غير موطن من شعره، ففي الوصف، وشكوى الحال يوظفه؛ للإشارة إلى صعيد مصر، أما في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيستدعيه؛ ليدعو إلى التميم بالتراب الطاهر.

ويقول واصفاً مدينة "قوص"<sup>5</sup>:

(الكامل)

مَنْ يَجِدُ مَاءً يَكُنْ مَتِيماً 'فُوصاً' فُوقُصُ هِيَ الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ<sup>6</sup>

<sup>1</sup> هي قرية في جبل حلب؛ حيث تقوم في الجنوب الشرقي لجبل بوصيت الواقع إلى الجنوب الشرقي من جبل حلب، مبانيها القديمة حجرية طينية ذات سقوف خشبية. ينظر طلاس، العماد مصطفى: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري. مج5. دمشق: مركز الدراسات العسكرية. 1990م. ص 74.

<sup>2</sup> سياث. هي بلدة بظاهر معرة النعمان وهي قديمة وقد درست. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان. ج3/331.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص363.

<sup>4</sup> سورة المائدة، آية "6".

<sup>5</sup> فُوصُ. هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة، تعد قصبه صعيد مصر، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن، وهي شديدة الحر. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان. ج4/469.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 208.

فيوظف الآية التي سبق الحديث عنها باللفظ، ويجري تغييراً على المعنى، إذ إنَّ المعنى في الآية هو الوضوء بالتراب الطاهر<sup>1</sup>. أمّا في البيت الشعري، فقصد الشاعر مدينة قوص عاصمة الصعيد المصري سابقاً.

ويستمد جزءاً من الآية السابقة في قوله على لسان المستكفي بالله<sup>2</sup> حين نفي عن عمله في مصر، فتوجه إلى قوص:

(الرمـل)

أحمدُ اللهَ الَّذي جَنَّبَنِي      كَلَّفَ الْمُلْكَ وَأَمْرًا صَعِبًا  
لَمْ أَجِدْ لِلْمُلْكِ مَاءً صَافِيًا      فْتِيَمَّتْ صَعِيدًا طَيِّبًا<sup>3</sup>

مع تغيير في معناها، فالآية الكريمة تدعو المؤمنين للتيمم بالصعيد الطيب أي: التراب الطاهر إن لم يجدوا ماءً للوضوء، أما في البيت، فالصعيد الطيب: هو صعيد مصر الذي توجه إليه المستكفي بالله. وقد أحدث الشاعر تغييراً في الشكل اللغوي، حيث حذف واو الجماعة وأحل محلها ضمير الرفع المتحرك؛ ليدل على ذات المرثي.

ومدح الرسول محمداً، فقال:

(الرمـل)

يا جِبَاهًا عَفَّرْتَ فِي طَيْبَةٍ      قَدْ تِيَمَّتْ صَعِيدًا طَيِّبًا<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مخلوف، حسنين محمد: كلمات القرآن تفسير وبيان. ص 55.

<sup>2</sup> المستكفي بالله هو أبو ربيع سليمان بن أحمد (683هـ - 740هـ). هو ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسن، كان كريماً فاضلاً، أخرجه الملك الناصر من عمله بمصر إلى قوص، فبقي فيها إلى أن مات. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج2/336. ابن تغري بردي، تقي الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج237/9.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 483.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 282.

فيوظف الآية نفسها باللفظ والمعنى، وهو "التيمم بالتراب الطاهر" ويجري بعض التحوير في الشكل اللغوي، حيث حذف الواو من "تيمموا"، وأقام محلها ضمير الخطاب، للدلالة على تلك الجباه أي جبهة الرسول؛ الدائمة السجود والصلاة في المدينة المنورة.

ومثل ذلك حين اقتبس جزءاً من قوله تعالى: {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدِيلًا} <sup>1</sup>، ووظفه مرة في الرثاء، وأخرى في العتاب، فيقول في قصيدة رثى فيها ابن تيمية؛ بعدما توفي مسجوناً في قلعة دمشق عام (728هـ):

(الوافر)

قضى نحباً وليس له قرينٌ ولا لنظيره ألف القمـاط<sup>2</sup> 3

فتأثر بالآية السابقة دون أن يغيّر في معناها، وإنما وظّفه بنفس المعنى، وهو موت المؤمن وقد أدى ما عليه أمام الله من حقوق وواجبات. أمّا اللفظ، فأبقى عليه كما هو مع تغيير يسير اقتضى حذف الهاء في "نحبه"، وإقامة ألف تنوين النصب محلها؛ لإقامة الوزن، والإعراب.

ويعاتب في قصيدة أخرى فخر الدين البارزي، حين ولاه القضاء بشيزر<sup>4</sup>، قائلاً:

(الطويل)

أيا باعثي اقضي بشيزر ما الذي أردت؟ قضا أشغالهم أم قضا نحبي<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سورة الأحزاب، آية " 23".

<sup>2</sup> القمـاط. الحيل ونحوه يقمط به. ينظر لسان العرب. مادة (قَمَطَ).

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 266.

<sup>4</sup> هي قلعة قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم، في وسطها نهر الأردن، وينسب إليها جماعة منهم الأمراء من بني منقذ، عرفت بعدة تسميات منها " سيراز " و" لاريسا"، وذكرها امرؤ القيس في شعره. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين:

معجم البلدان. ج 3/434. طلاس، العماد مصطفى: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري. مج 4 / 89 - 90.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 335.

فهو يقتبس جزءاً من الآية السابقة باللفظ دون المعنى؛ حيث انتقلت الدلالة من الجمع الدال على المؤمنين الذين استشهدوا في سبيل الله إلى المفرد الدال على ذات الشاعر الراضية للعمل في القضاء بشير، بل وجعل ذلك من قبيل نهاية الأجل، والشهادة.

وجملة القول: إن ابن الوردي كان يستحضر أحياناً النص القرآني في هذا الباب بحرفيته، وأحياناً أخرى يتلاعب بألفاظه وحركاته ويبدل ويغير في الأفراد والجمع، فكان ذلك الاستحضر يحمل دلالات مختلفة، وتلك الدلالة إما أن تكون نفس دلالة النص القرآني الأصلي وإما أن تكون مغايرة له، وقد أوردت الباحثة أمثلة عديدة على ذلك. وقد انقسم تعامله مع النص القرآني إلى قسمين، فتارة كان يوظفه في موضوع واحد وهو الغالب في شعره، وتارة أخرى كان يضمنه في موضوعات مختلفة، وكل ذلك ورد في أغلب الموضوعات الشعرية، وبخاصة في موضوعي الغزل والهجاء.

## ب. حلّ النظم القرآني

عمد ابن الوردي إلى نثر ألفاظ القرآن الكريم في شعره، وقد سمى ذلك ابن الأثير بحل النظم القرآني، فقال: "أما حل آيات القرآن العزيز، فليس كنثر المعاني الشعرية؛ لأن ألفاظه ينبغي أن يحافظ عليها، إلا أنه لا ينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملته، وإنما يؤخذ بعضه على حسب ما يقتضيه موضعه"<sup>1</sup>.

تجلى هذا اللون من الموروث في بعض الموضوعات الشعرية، منها: الرثاء، والمدح، والنقد السياسي، وشعر المناسبات. وقد كان توظيفه مختلفاً من موضوع إلى آخر؛ بحيث نثر الشاعر في كل موضوع آية معينة تعبر عنه دون تكرارها في غيره.

ومثل ذلك، قول الشاعر في رثاء جاريتة (لؤلؤة)، طالباً من الموت الترفق بها، وقد خرجت روحها حتى وصلت إلى الترقوة<sup>2</sup>:

(المتقارب)

أَيَا مَوْتٍ رَفَقًا عَلَى حُسْنِهَا      فَقَدْ بَلَغَتْ رَوْحَهَا التَّرْقُوَةَ<sup>3</sup>  
فهو يتأثر بقوله تعالى: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ<sup>4</sup>}

ويشكو الشاعر من طول الليل، حتى بات يعتقد بموت الصباح، فيقول:

(الخفيف)

وَاعْتَقَدْتُ الصَّبَاحَ مَاتَ وَلَوْ      لَمْ يَكُنِ الصَّبْحُ مَيِّتًا لَتَنَفَسَ<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ابن الأثير، ضياء الدين (ت 637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مج 1. تحقيق وتقديم كامل محمد. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م. ص 117.

<sup>2</sup> وصلت الروح لأعالي الصدر. مخلوف، حسنين محمد: كلمات القرآن. ص 399.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 393.

<sup>4</sup> سورة القيامة، آية "26".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 261.

فهو إنما ينظر إلى قوله تعالى: {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} <sup>1</sup>.

ونثر ابن الوردى ألفاظاً قرآنية أخرى في غير موطن من المدح، منها قوله بمدح علاء الدين وقد كتب قصيدة، فاق فيها الناظمين والناثرين:

(البسيط)

لَمْ تَبْقِ لِلنَّاطِمِينَ النَّاثِرِينَ مَدَى      إِلَّا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَخْرُقُ الْحُجُبَا  
فَإِنْ تَجَاوَرُوا بِمَنْظُومٍ تَدْعُهُ سُدَى      وَإِنْ تَبَارَوْا بِمَنْشُورٍ تَذْرُهُ هَبَا<sup>2</sup>  
فهو يستدعي قوله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} <sup>3</sup>. وهذا دليل على تفوق علاء الدين بالنثر والشعر؛ فكتابات الشعراء الآخرين لا قيمة لها عند قياسها بكتاباته. ومثل ذلك أيضاً، ما قاله في مدح كمال الدين بن ريان<sup>4</sup> بعدما سكن بباب المقام<sup>5</sup> في حلب:

(الكامل)

بِكَ يَاقِمَالِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ قَدْ      شَرَفَ المَقَامُ وَأَنْتَ فِيهِ مَقِيمٌ  
لَوْلَا التَّقَى أَنْشَدْتُ فِيكَ مَخَاطِبًا      هَذَا المَقَامُ وَأَنْتَ إِبْرَاهِيمُ<sup>6</sup>

<sup>1</sup> سورة التكوير، آية " 18".

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردى، ص 341.

<sup>3</sup> سورة الفرقان، آية " 23".

<sup>4</sup> هو إبراهيم بن سليمان بن أبي الحسن بن ريان (720هـ - 756هـ). ابن القاضي جمال الدين الطائي، كان من جملة موقعي حلب، أخو شرف الدين بن جمال، كان لطيف الشكل، وسهل القيادة، مات قبل الكهولة، وله دون الأربعين. ينظر الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج 1/ 75-76. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج 1/ 28.

<sup>5</sup> يوجد بحلب مشهد يقال له مقام إبراهيم الخليل، وهو يقع بقرية نوايل من شرقي حلب على جبل يزار مشهور البركة. ابن شداد، عز الدين محمد بن علي: الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. ج 1. ق 1. تحقيق يحيى زكريا عبارة. ط 1. سوريا - دمشق: وزارة الثقافة. 1991م. ص 158.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردى، ص 387.

فهو ينظر إلى قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }<sup>1</sup>، فيجعل كمال الدين بن ريان بمنزلة سيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، وباب المقام الذي نزل فيه هو نفسه مقام سيدنا إبراهيم.

ويبدو متأثراً بالقرآن الكريم في موقفه من القضاء؛ حيث يستدعي ألفاظاً من قوله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }<sup>2</sup> ليدلل على صعوبة تلك المهنة، فيقول:

(الطويل)

أرى العلمَ أعلى رتبةً من القضاء      ولو لم يكن إلا فوائدك الزهراء  
وأنتَ خبيرٌ بالقضاءِ وعسره      ألا فلعلَّ العسرَ يتبعهُ اليُسْرُ<sup>3</sup>

ومثل ذلك أيضاً، قوله في الرد على أصدقائه، حين سخروا منه؛ لعدم استمراره في مهنة

القضاء:

(الطويل)

ستعلمُ نفسٌ أيَّ حملٍ تحمَّلتُ      ليومِ أسي من هولِهِ الطفلُ أشيب<sup>4</sup>  
فيتأثر في البيت السابق بقوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا }<sup>5</sup>

ليحذر أولئك من مسؤولية تلك المهنة، حيث سيحاسبون عليها يوم القيامة.

ويوظف الشاعر "حلّ الآيات القرآنية" في مضمون آخر، وهو "النقد السياسي"، فحين

<sup>1</sup> سورة البقرة، آية " 125".

<sup>2</sup> سورة الشرح، آية " 5".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 297.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 365.

<sup>5</sup> سورة المزمل، آية " 17".



ولي الكجك<sup>1</sup> محمد بن قلاوون<sup>2</sup> وكان عمره لا يزيد عن الخمس سنوات، قال ساخرًا من حكام عصره:

(البسيط)

سلطاننا اليومَ طفلٌ والأكابرُ في خُلفٍ وبينهم الشيطانُ قد نزعاً<sup>3</sup>  
فيستوحى قوله تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ  
لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا }<sup>4</sup> ليؤكد كثرة الخلافات الحاصلة بين الحكام في عصره.

وينثر ابن الوردي ألفاظًا قرآنية أخرى في شعره، منها في شعر المناسبات، فيقول في التهنية بمولود:

(مجزوء الرجز)

هنيئتَ مولوداً بهِ صَحْفُ الهِنَا مُنْشَرَّةٌ<sup>5</sup>  
فهو ينظر في البيت السابق إلى قوله تعالى: {بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْشَرَّةً }<sup>6</sup>.  
فهذا المولود تأتي رسائل التهنية به من كل جانب. وقد شبهها الشاعر بالصّحف المنزلة من السماء؛ لأهميتها، وأثرها في النفوس.

<sup>1</sup> لفظ تركي معناه: صغير أو حقير. ينظر زين العابدين، شمس الدين بن نجم: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية. ص454.

<sup>2</sup> هو محمد بن قلاوون الملك الأشرف بن الناصر بن المنصور الصالحي، ولي السلطنة وعمره خمس سنوات تقديراً، وذلك في أواخر صفر سنة (742هـ)، واستمر مدة يسيرة إلى أن حضر الناصر أحمد من الكرك، فخلعه وأدخل الدور إلى أن مات عام (746هـ)، وبذلك يكون قد ولد عام (737هـ) ترجيحاً. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج3/351 - 352.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص222.

<sup>4</sup> سورة الإسراء، آية" 53".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص350.

<sup>6</sup> سورة المدثر، آية" 52".

وخلص القول، إن الشاعر وظّف ما يعرف "بحلّ آيات القرآن الكريم" في مواطن ضئيلة من شعره، منها: الرثاء، والمدح، والنقد السياسي، والتهنئة، والشكوى. وقد نجح في توظيفه ذلك؛ إذ اختار منها ما يتناسب وأغراضه الشعريّة، فمثلاً حين اختار الصحف المنشرة عبّر بجمال عن صحف التّهنة في زمنه. وعندما استعان بالعسر واليسر أفصح عن واقع القضاء المتردي في عصره، وحين شبه كمال الدين بن ريان بسيدنا إبراهيم أراد أن يبين رفعة مكانته.

### ت. التآثر باللفظ القرآني

كان لفظ القرآني حضور بارز في شعر شعراء العصر المملوكي، ولا سيما في شعر ابن الوردي؛ حيث وظّف العديد من الألفاظ بدلالات مختلفة، ومن ذلك توظيفه للفظتي "الجنة" و"النار" في غير موطن.

فمثلاً يقول متغزلاً بمغنية حسنة الصوت، قبيحة المنظر:

(الكامل)

بِاللهِ إِنَّ غَيبَتِهِمْ فَتَبَرَقَعِي      يَا نَزْهَةَ الْأَسْمَاعِ لَا الْأَبْصَارِ  
غَيبَتِ سَافِرَةٌ لَهُمْ فَقَلِّبُوهُمْ      فِي جَنَّةٍ وَعَيُونُهُمْ فِي نَارٍ<sup>1</sup>

فهو يستدعي لفظة الجنة؛ للدلالة على جمال صوتها، أما النار فللدلالة على قبح منظرها.

ويستعير لفظة النار؛ للتعبير عن شدة حبه وهيامه بمغنية بات كتمان هواها في قلبه

كالنار المتأججة، فيقول:

(مجزوء الرجز)

كَتَمْتُ فِي الْقَلْبِ الْهُوَى      جَهْدِي فَلَمْ يَكْتُمْ  
وَالنَّارُ صَعْبٌ كَتَمَهَا      مَا بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 391.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 390.

فيستوحى اللفظتين السابقتين من عدة آيات، منها قوله تعالى: { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ  
وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ }<sup>1</sup>.

وكان للفظتي الإنس والجن دور في موضوع الغزل حيث استحضرهما الشاعر؛ للإشارة  
إلى محبوبته التي عشقها كل من في الكون من الإنس والجن، فيقول:

(السريع)

فَمَنْ عَذِيرِي مِنْ هَوَى ظَبِيَّةٍ قَدْ عَشَقْتُهَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ<sup>2</sup>  
فهو يأخذ تلكما اللفظتين من عدة آيات، منها قوله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ }<sup>3</sup>.

ويستحضر عبارة " رجماً بالغيب " المأخوذة من قوله تعالى " {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا  
وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجْمًا بِالْغَيْبِ }<sup>4</sup> وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا  
تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْنَفْتِ بِهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا }<sup>4</sup> ، فيقول:

(المجتث)

شَبَّهْتُ رِيْقَ حَبِيْبِي بِخَمْرَةٍ فِي التِّذَادِ  
وَذَاكَ رَجْمٌ بَغِيْبٍ إِذْ لَمْ أَدْقُ ذَا وَلَا ذِي<sup>5</sup>

فأراد تشبيه ظنه في لذة ريق المحبوبة الذي يشبه الخمرة، بالظن الذي حصل حول عدد  
أصحاب الكهف، ودلالة ذلك التأثر أن الشاعر كان زاهداً ملتزماً؛ حيث لم يجرب لا الخمرة ولا  
ريق المحبوبة.

ويبدو تأثره بالألفاظ الدينية واضحاً في قوله:

<sup>1</sup> سورة الحشر، آية " 20 " .

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 474 .

<sup>3</sup> سورة الذاريات، آية " 56 " .

<sup>4</sup> سورة الكهف، آية " 22 " .

<sup>5</sup> ديوان الوردي، ص 193 .

(الخفيف)

قَسَمًا إِنَّ رَيْقَهَا وَنَدَاهُ يَنْشُرُ الْمَيِّتَ<sup>1</sup> قَبْلَ يَوْمِ النَّشُورِ<sup>2</sup>

فهنا يستدعى لفظتي النشر، ويوم النشور؛ للدلالة على طيب ريق المحبوبة الذي يحيي الميت بعد موته. وذلك مأخوذ من عدة آيات من الذكر الحكيم، منها قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ<sup>3</sup> }.

ويقول ابن الوردي في هجاء الأرمن الذين تعرضوا لسب النبي صلى الله عليه وسلم - في عام 722هـ<sup>4</sup>؛ فجزاهم الله البلاء:

(مخلع البسيط)

مَا ذَكَرُوا الْمَصْطَفَى بِسُوءٍ إِلَّا وَسِيقَ الْبَلَاءِ إِلَيْهِمْ<sup>5</sup>

فيستلهم لفظة "سيق" من قوله تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ<sup>6</sup> } . واستخدامه لتلك اللفظة؛ ما هو إلا دلالة على شدة الخوف والفرع الذي أصابهم.

ويستحضر عبارة " ذكر الله "، وذلك في مدحه لكامل الدين بن الزمكاني حين تمكن من تحرير الكنيسة من أيدي اليهود، فيقول:

(الطويل)

<sup>1</sup> تعني: إحياء الميت بعد موته. بنظر لسان العرب. مادة " نَشَرَ".

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 220.

<sup>3</sup> سورة الملك، آية " 15".

<sup>4</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 2/ 389.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 499.

<sup>6</sup> سورة الزمر، آية " 71".

وأحييتَها بالدرسِ بعدَ اندراسِها و صارَ لذكرِ اللهِ في ربعها جَهْرٌ<sup>1</sup>

ودلالة ذلك أنَّ ذكرَ الله عمَّ في جميع أرجاء تلك الكنيسة بعد تحريرها. فهو يقتبس اللفظة السابقة من قوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }<sup>2</sup>.

ويستدعي في الرثاء عبارة "جنات عدن"، و"لفظة "السعير"؛ لبيان جزاء المرثي بعد موته في حين أن الشاعر في نار، ولوعة بسبب فراقه، فيقول:

(الوافر)

فكيفَ سَكُنْتَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ وَقَلْبِي مِنْكَ فِي نَارِ السَّعِيرِ<sup>3</sup>  
فيستلهم عبارة "جنات عدن" من قوله تعالى: {جَنَاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا }<sup>4</sup>، أمَّا لفظه "السعير" فمن قوله تعالى: {فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا }<sup>5</sup>.

ويستدعي ابن الوردي لفظه "إبليس" في غير موطن من شعره، منها في رثاء ابن تيمية الذي يخشى إبليس من وعظه الناس الآخرين، فيقول:

(الوافر)

وكانَ يَخَافُ إبليسَ سَطَاهُ بوعظٍ للقلوبِ هوَ السَّيَاطُ<sup>6</sup>

أمَّا في الزهد، فيجعل إبليس يقوم بالدور المعتاد عليه مع البشر، وهو تزيين السيئات لهم

فيقول:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 294.

<sup>2</sup> سورة الرعد، آية " 28".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 328.

<sup>4</sup> سورة مريم، آية " 61".

<sup>5</sup> سورة النساء، آية " 55".

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 266.

(مجزوء الرجز)

نمى وإبليس أتى بحيلة منتدبه<sup>1</sup>

وهذه اللفظة "إبليس" وردت في عدة آيات قرآنية، منها قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} <sup>2</sup>. وقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} <sup>3</sup>.

ويوظف الألفاظ القرآنية في موضوع النقد السياسي، منها: السحت، ومال الحرام، والزنا، وذلك حين يصف ملوك عصره، وما يمارسونه من فساد وظلم وتعدُّ على حدود الله، فيقول:

(الطويل)

تعود أخذ السحت<sup>4</sup> حتى لوأنه أراد انقباضاً لم تطعه أنامله

ويسمح بالمال الحرام لسمعة<sup>5</sup> ودلت على فعل الزناء دلالة<sup>6</sup>

فيقتبس كلمة "السحت" من قوله تعالى: {وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} <sup>6</sup>. وعبارة "مال الحرام" من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} <sup>7</sup> وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} <sup>7</sup> أما لفظه "الزنا" فيأخذها من عدة آيات، منها قوله تعالى: {وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَةَ إِنَّهَا كَانَتْ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} <sup>8</sup>.

ويستحضر ابن الوردي أسماء السور القرآنية في غير موضع من شعره، ومن ذلك في

الغزل، فيقول متغزلاً بمؤذن:

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 262.

<sup>2</sup> سورة سبأ، آية 20.

<sup>3</sup> سورة البقرة، آية 34.

<sup>4</sup> هو أكل مال الحرام. مخلوف، حسنين محمد: كلمات القرآن "تفسير وبيان". ص 70.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 261.

<sup>6</sup> سورة المائدة، آية 62.

<sup>7</sup> سورة النساء، آية 29.

<sup>8</sup> سورة الإسراء، آية 32.

(المتقارب)

مؤذّننا إن دعاً للصلاة رأيت محبيه جاؤوا زمراً<sup>1</sup>  
فيستعين اسم سورة "الزمر"<sup>2</sup> من قوله تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا  
جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئَ مَا دَخَلُوهَا خَالِدِينَ }<sup>3</sup>؛ ليدل على أن هذا المؤذن  
حين يؤذن للصلاة تأتي الجماعات المختلفة؛ لتصلي خلفه.

ويتغزل الشاعر في موطن آخر بعبري، قائلاً:

(السريع)

أغيدُ عبريٍّ له عمّةٌ حَكَتْ مِنَ الْعَشَّاقِ الْوَانَا  
لَقَدْ سَبَى بِالنُّورِ شَمْسَ الضَّحَى فَهَلْ أَتَى مِنْ آلِ عِمْرَانَ؟<sup>4</sup>  
فيستوحى اسم سورة "آل عمران"؛ لبيان أن ذلك العبري أذهل بجماله الجميع حتى شمس  
الضحى، وكأنه جاء من عائلة خاصة اصطفاها الله عز وجل، وهي عائلة آل عمران حيث قال:  
{لِنَّ اللَّهِ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ }<sup>5</sup>.

ويقول في الشمس:

(الطويل)

رهينةٌ تكويرٍ وكسفٍ كأنّها رغيْفٌ غلاءٍ أو كقرصٍ حديدٍ<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 442.

<sup>2</sup> وتعني جماعات. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن . مج 32/11.

<sup>3</sup> سورة الزمر، آية " 73".

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 411.

<sup>5</sup> سورة آل عمران، آية " 33".

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 410.

فيوظف اسم سورة "التكوير"؛ لبيان ما يحدث للشمس يوم القيامة، فهي تكور، وتجمع، فتصبح مدورة كالرغيف، وبسبب ما تتعرض له من كسف تصبح سوداء، ومعتمة كقرص الحديد. وهو يتأثر في ذلك بقوله تعالى: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} <sup>1</sup>.

ويستدعي ابن الوردي أسماء الكتب السماوية الأخرى، التي ورد ذكرها في القرآن، ومثال ذلك قوله في مدح الرسول "عليه الصلاة والسلام":

(البسيط)

قُلْ لِلْمَلْأَمَةِ بِالْأَمِيِّ مَشْتَهَرًا      بِذَلِكَ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى <sup>2</sup> وَالزُّبُرِ <sup>3</sup>

فالرسول صلى الله عليه وسلم - مشتهر بالأمي في الكتب السماوية الأخرى، فيقتبس عبارة الصحف الأولى من قوله تعالى {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى} <sup>4</sup>.

ولفظة الزبر من قوله تعالى: {وَإِنَّ لَفِي زُبُرِ الْأُولَى} <sup>5</sup>.

وأخيراً، وبعد استعراض الأمثلة السابقة يمكن القول: إن ابن الوردي استدعى اللفظ القرآني في أغلب الموضوعات الشعرية، وبخاصة في الغزل، ولعل غايته من ذلك إيصال دلالات معينة للقارئ، فكان في بعض الأحيان يركز في تضمينه على ألفاظ معينة في موضوع واحد، مثل: " الجنة " و" النار " في الغزل؛ ليؤكد على جمال محبوبه، وشدة هيامه به. وكذلك السحت ومال الحرام والزنا؛ ليشير إلى فساد الحكام وظلمهم. عدا عن ذلك أن الشاعر وظف العديد من أسماء السور القرآنية، والكتب السماوية المقدسة، مثل: سورة التكوير، وسورة آل عمران، والزبر، والصحف الأولى.

<sup>1</sup> سورة التكوير، آية "1".

<sup>2</sup> هي الكتب المنزلة سابقاً. القرني، عائض بن عبد الله: التفسير الميسر. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان 2006. ص. 892.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 306.

<sup>4</sup> سورة الأعلى، آية "18".

<sup>5</sup> سورة الشعراء، آية "196".



### ث. التأثر بالمعنى القرآني

من خلال الاطلاع على شعر ابن الوردي، يجد القارئ حشدًا هائلًا من المعاني القرآنية التي استقاها في شعره، واتضح ذلك في بعض الموضوعات الشعرية. فكان توظيفه لهذه المعاني يغلب في موضوعي الحكمة والرتاء، ويقل في الموضوعات الأخرى، ومن أمثلة تلك المعاني: الإيمان بالقضاء والقدر، وعدم القدرة على رده<sup>1</sup> حيث وظّفه في غير موطن من الرثاء، ومثل ذلك قوله:

(الوافر)

وكيفَ رضيتَ هذا البعدَ لكنَّ قضاءَ الواحدِ الربِّ القدير<sup>2</sup>  
ومثله أيضاً في رثاء صديقه كمال الدين بن العجمي، حيث يقول:

(الكامل)

لو يُدْفَعُ المقدورُ عنكَ دَفْعُهُ جهدي ولكنَّ القضاء لا يُدْفَعُ<sup>3</sup>  
فهو في البيتين السابقين يتأثر بقوله تعالى: { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }<sup>4</sup>، ودلالة ذلك التأثر عدم الاستطاعة على تغيير ما كتب الله - عزّ وجلّ - من الأقدار.

ويحث ابن الوردي على معنى قرآني آخر، وهو الصبر؛ فيوظّفه بدلالات مختلفة في شعره، منها الرثاء؛ إذ أشار إلى فكرة " الثواب الذي يناله الصابرون على صبرهم<sup>5</sup> "، قائلاً:

<sup>1</sup> ينظر عبد الرحيم، رائد مصطفى حسن: فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي. ط1. الأردن - عمان: دار الرازي. 2003م. ص 336. أعرج، سميح مصطفى محمود: الشخصية الإسلامية في شعر العصر المملوكي. جامعة عين شمس وجامعة الأقصى. القاهرة. 2008م. ص 348.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 328.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 430.

<sup>4</sup> سورة التوبة، آية " 51 ".

<sup>5</sup> عبد الرحيم، رائد مصطفى حسن: فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول. ص 336. أعرج، سميح مصطفى محمود: الشخصية الإسلامية في شعر العصر المملوكي. ص 348.

(الوافر)

ولو أننا صبرنا كان أولى فما نال الثواب سوى الصبور<sup>1</sup>  
فهو ينظر إلى قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ  
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }<sup>2</sup>. وإنما يدل ذلك على أهمية الصبر في حياة  
الإنسان؛ لما يحقق له من ثواب ورفعة مكانة.

ويدعو في القصيدة نفسها للمرثي بأن ينال الجنات، والولدان، والحر، فيقول:

(الوافر)

سألتُ الله يسكنهُ جناناً ويزلفهُ بولدانٍ وحرور<sup>3</sup>  
فهو إنما يأخذ معناه من قوله تعالى: {ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ { 13 } وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ { 14 } عَلَىٰ سُرْرٍ  
مَوْضُونَةٍ { 15 } مُتَكِينِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ { 16 } يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ { 17 } بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ  
مَعِينٍ { 18 } لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزَفُونَ { 19 } وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ { 20 } وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ  
{ 21 } وَحُورٍ عِينٍ { 22 } كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ { 23 } جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } { 24 }<sup>4</sup>. وتمني  
الشاعر ذلك الجزاء للمرثي ما هو إلا دليل واضح على محبة الشاعر له.

ويدعو الشاعر إلى ذلك المعنى أيضاً في شعر الحكمة، كونه وسيلة لإسعاد الإنسان،  
فيستمد ذلك من قوله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ  
لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ }<sup>5</sup>، فيقول:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص328.

<sup>2</sup> سورة الزمر، آية " 10".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 328

<sup>4</sup> سورة الواقعة. من آية" 13" إلى آية " 24".

<sup>5</sup> سورة الأحقاف، آية " 35".

(مجزوء الرمل)

تصَبَّرَ واحْتَمَلَ واقْتَمَعَ ولا تأسفْ على ماضٍ<sup>1</sup>

ويظهر ذلك المعنى أيضًا في معرض مديحه لرجل اسمه "الحسين"، حين خيره نائب السلطنة (جويان)<sup>2</sup> بقدح من الخمر، أو بدفع مبلغ طائل من الذهب، فاختر دفع الذهب على ذلك<sup>3</sup>، قائلاً:

(السريع)

فأزَّحَسِينْ بالثنا والهناء بصبره عن قدح الخمر  
بلي فعوفي واتقى فارتقى وهذه عاقبة الصبر<sup>4</sup>

فيستوحي معناه في البيت السابق من الآية القرآنية: {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }<sup>5</sup>، فكان الصبر على المعصية سببًا في رفعة مكانة ذلك الرجل.

وقد برزت معانٍ قرآنيةً أخرى في شعر ابن الوردي، منها قوله في رثاء العلامة جمال الدين بن جُملة<sup>6</sup>، مشيرًا إلى أن الله سيرفعه بعلمه أعلى الدرجات:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 289.

<sup>2</sup> عمل نائبًا للمالِك القانية، عرف عنه الشجاعة، والإقدام، وهو من أوصل إلى مكة المكرمة الماء وغرم على ذلك، كانت له مدرسة وتربة بالقرب من المدينة المنورة ت 728هـ. ينظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: أعيان العصر وأعيان النصر. ج 169/2 - 171. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية. مج 3. ج 6. ص 146.

<sup>3</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 2/395.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 491.

<sup>5</sup> سورة القصص، آية " 54".

<sup>6</sup> يوسف بن إبراهيم بن جُملة (686هـ - 738هـ). هو قاضي القضاة بالشام، تولى التدريس بمدارس دمشق، كان كثير الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد، عرف عنه الهيبة والسطوة في القضاء والفصاحة والبلاغة في الكلام. ينظر ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 2/453. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعيان النصر. ج 5/595 - 596.

(الكامل)

فاصعد إلى درج العُلا واسعد؛ فَمَنْ خَدَمَ الْعُلُومَ جَزَاؤُهُ أَنْ يَصْعَدَ<sup>1</sup>  
فيستمد معناه من قوله تعالى: {يُرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرٌ} <sup>2</sup>.

ويرثي شهاب الدين بن المجد، متأثراً بالمعنى القرآني الذي يدعو إلى عدم اليأس من  
رحمة الله وغفرانه، فيقول:

(مجزوء الرجز)

لَا يِيَّاسُ مِنْ مُخَاطَاطٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْعَفْوَ<sup>3</sup>  
فيستوحي معناه في البيت السابق من قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا  
تَقْتُلُوا مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} <sup>4</sup>.

ويتأثر ابن الوردي بعدد من المعاني القرآنية في شعر الحكمة، منها الدعوة إلى التقوى  
فيستدعي قوله تعالى: {فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَئِنَّ فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ  
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} <sup>5</sup>؛ ليؤكد تقوى الله  
- عز وجل -؛ لأن الإنسان يصل بها إلى أعلى مراتب الإيمان، فيقول:

(الرمل)

وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا جَاوَزَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلَ<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ديوان ان الودي، ص 487

<sup>2</sup> سورة المجادلة، آية " 11".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 496.

<sup>4</sup> سورة الزمر، آية " 53".

<sup>5</sup> سورة الطلاق، آية " 2".

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 435.

ويسوق الشاعر معنىً قرآنياً آخر في الغرض نفسه، يكمن في أن الموت حق على جميع البشر، والحياة الدنيا دار فناء لا محال، فيقول:

(الرمل)

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ      فَلَّ مِنْ جَمْعٍ وَأَفْنَى مِنْ دُولٍ<sup>1</sup>  
فهو ينظر في معناه السابق إلى قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}<sup>2</sup>.

ويستمر في عرض تلك المعاني؛ حتى يدعو الإنسان إلى العمل بإخلاص للدار الآخرة فيقول:

(الكامل)

واعملْ لتلك الدارِ ما هي أهلهُ      عملَ المداري أهلَ هذي الدارِ<sup>3</sup>  
فيتأثر بمعنى الآية القرآنية: {وَأَتَعَّ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }<sup>4</sup>.

ثم يبين أن كل ما في الدنيا من مال وجاه وسلطان لا ينفع صاحبه يوم القيامة، فيقول:

(المتقارب)

فلا الجاهُ يومئذٍ نافعٌ      ولا المالُ حينئذٍ يشفعُ<sup>5</sup>  
فهو يأخذ معناه السابق من قوله تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ }<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 436.

<sup>2</sup> سورة الرحمن، آية " 26".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 312.

<sup>4</sup> سورة القصص، آية " 77".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 225.

<sup>6</sup> سورة الشعراء، آية " 88".

ويستلهم ابن الوردي معنىً قرآنيًا آخر من قوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} <sup>1</sup>؛ لينصح الإنسان بالاعتدال في الإنفاق، فلا إسراف ولا إقتار، قائلاً:

(الرملي)

بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبَخْلٍ رَتْبَةٌ فَكَلَّا هَٰذِينَ إِنْ زَادَ قَتْلٌ <sup>2</sup>

ويوظف ابن الوردي معنىً قرآنيًا ورد في الذكر الحكيم، وهو التمييز بين العالم والجاهل، حيث يقول:

(الكامل)

هَلْ يَسْتَوِي الْعِلْمَاءُ وَالْجُهَالُ فِي فَضْلِ أَمْ الظُّلْمَاءُ كَالْأَنْوَارِ <sup>3</sup>

فيأخذ معناه من قوله تعالى: { أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } <sup>4</sup>.

ويهجو النساء في القصيدة نفسها، واصفاً مكرهن بالأمر المفزع، فيقول:

(الكامل)

كَيْدُ النِّسَاءِ وَمَكْرُهُنَّ مَرُوعٌ لَا كَانَ كُلُّ مَكَايِدٍ مَكَّارٍ <sup>5</sup>

فيستوحي معناه من قوله تعالى: { فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ } <sup>6</sup>؛ ليؤكد أن المرأة تمتلك من المكر ما يفوق مكر الآخرين .

<sup>1</sup> سورة الإسراء، آية " 29".

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 437.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 313.

<sup>4</sup> سورة الزمر، آية " 9".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 315.

<sup>6</sup> سورة يوسف، آية " 28".

ويعبر في الزهد عن النفس الأمانة بالسوء، قائلاً:

(مجزوء الوافر)

عدوي أنت يا نفسي فكم سعي وكم حرص<sup>1</sup>  
فيستحضر معناه في البيت السابق من قوله تعالى: {وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} <sup>2</sup>، وذلك؛ للتأكيد على أن نفس الإنسان هي التي تدفعه مرة للخير، وأخرى للشر فعليه كبح جماحها.

ويبرز الأثر القرآني أيضاً في نقده لعلماء عصره، فهم على الرغم من كثرة كلامهم عن التقوى، إلا أنهم لا يطبقونها، فيقول:

(مجزوء الرمل)

لم تجد إلا أقـوولاً للثقـى لـيسَ فعـولا<sup>3</sup>  
فيستمد معناه من قوله تعالى: {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} <sup>4</sup> وهو إنما يستحضر الآية السابقة؛ للدلالة على الوضع المزري الذي وصل إليه العلماء في عصره.

وخلاصة القول: إن ابن الوردي اقتبس معانيه من معاني القرآن الكريم؛ فالقارئ لشعره لا يكاد يجد قصيدة تخلو من تلك المعاني، بل القصيدة الواحدة تعج بالمعاني الإسلامية المختلفة. ومن تلك المعاني: حسن الظن بالله، والثقة به، والصبر على المصائب، والاعتدال في الإنفاق، والحث على العلم. إلى غير ذلك من المعاني التي تشترك مع معاني الأحاديث النبوية، والتي سيتم ذكرها لاحقاً في باب التأثير بالحديث النبوي الشريف. ولعل أهمية تلك المعاني في حياة الإنسان كانت سبباً في تركيز الشاعر عليها.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 339.

<sup>2</sup> سورة يوسف، آية " 53".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 261.

<sup>4</sup> سورة الشعراء، آية "226"

## ج. التأثر بالقصص القرآني

استوحى ابن الوردي القصة القرآنية كونها معادلاً موضوعياً، يعبر من خلاله عن تجربته بالحياة. ولم يكن توظيفه لتلك القصة كاملة، وإنما كان على شكل ومضات سريعة وخاطفة من خلال لفظة أو آية تحيل القارئ إلى تلك القصة، ومن أكثر القصص استيحاءً في شعره قصة مريم العذراء؛ حيث استدعاها في غير موطن من الرثاء. ومن ذلك التأثر بموقفها حين جاءها المخاض، وتمنت الموت قبل حصول ذلك؛ ليعبر عن حزنه على المرثيين، وسوء حاله عقبهم، وأمنيات نفسه حينئذ، فيقول في رثاء الشيخ مهنا الفوعي:

(الخفيف)

'ليتنى متُّ قبلَ هذا ' فإني حاملٌ فيك ما شجاني وأضني<sup>1</sup>  
فيقتبس قوله في الشطر الأول من قوله تعالى: { فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا  
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا }<sup>2</sup>، فالشاعر يستعير تلك القصة؛ للدلالة على عظم المصاب  
بذلك الشيخ، وعدم قدرته على اسيتعاب الموقف.

ومثل ذلك، قوله في رثاء والديه بعدما وقف على دارهما بمعرة النعمان:

(مخلع البسيط)

تري عدواً دعا علينا بدعوة صادفت نفاذا  
خلت ديار الحبيب منهم 'يا ليتني متُّ قبلَ هذا'<sup>3</sup>  
فيستدعي الآية السابقة نفسها؛ ليعبر عن حزنه الشديد على فقدان والديه؛ إذ تمنى الموت  
بعد خلو المعرة منهما.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 228.

<sup>2</sup> سورة مريم، آية " 23".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 300 - 301.



وقد كان لقصة بلقيس وسليمان -عليه الصلاة والسلام-<sup>1</sup> دور في موضوع الغزل؛ حيث استحضرها عدة مرات، فمرة يستحضر ملك بلقيس العظيم الذي فاقت به الملوك الآخرين، ومن ثم محبة سليمان عليه -الصلاة والسلام- لها؛ ليدل به على مكانة محبوبته (هند) التي أعطيت من كل شيء؛ فملكت قلوب العشاق، فيقول:

(الرجز)

يا هندُ لي نفسٌ بكم مشغولةٌ      سـياقها إلى هـواكم ساقها  
يقولُ مَنْ يقـيسُ بلقيسَ بها      أـمـرَةً ناهيةً عـشـاقها  
إنـي وجـدتُ أـمـرأةً تـملكُهم      وأوتيتُ من كلِّ شيءٍ راقها<sup>2</sup>

فيستحضر القصة السابقة من خلال الاسم المباشر لبلقيس، ومن خلال تأثره بقوله تعالى:

لَإِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ<sup>3</sup>.

أما المرة الأخرى، فيستلهم قول بلقيس لقومها عن فعل الملوك بقرية إذا أرادوا تدميرها؛

ليشير إلى الأثر الذي تركه ملك على قلبه؛ حيث كاد أن يفسده من شدة حبه له، فيقول:

(البيسط)

ناديتُهُ أَدْخَلْتَ الْقَلْبَ تَفْسُدُهُ      مني فقال: "نعم إنَّ الملوكَ إذا"<sup>4</sup>  
فيستدعي بيته السابق من قوله تعالى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَازَ أَهْلِهَا  
أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حين علم سليمان بملكها أرسل إليها عليه الصلاة والسلام كتابًا يدعوها فيه إلى الإسلام، فأرسلت له هدية لكن لم يقبل بها، فقررت الذهاب إليه ل تمنع وقوع الحرب بينهما، فأسرع سليمان وأمر جنوده بالإتيان بعرشها، ففعلوا ثم حَضَر لها قصرًا فوق الماء، فلما رأته حسبته لجة وبعد ذلك دعاها سليمان للإسلام فأسلمت لما رأته من قدرة الله عز وجل. ينظر أبو اليمن العلمي، مجير الدين. الألس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج1. (ب. ط). عمان: مكتبة المحاسب. 1973م. ص 130 - 138.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 252

<sup>3</sup> سورة النمل، آية "23".

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 441.

<sup>5</sup> سورة النمل، آية "34".

ويستدعي هدهد سليمان -عليه الصلاة والسلام- في مضمون النقد؛ وذلك ليعبر عن موقفه ممن يغيره المنصب، فالهدهد اختفى دون علم سيده، فكاد أن يفقد محبته، وكذلك من يغيره المنصب حتماً سيفقد الأصدقاء من حوله، فيقول:

(السريع)

قُولُوا لِمَنْ غَيَّرَهُ مَنْصِبٌ مِّنْ أَهْمَلِ الْأَصْحَابِ عَادُوا عَدَى  
أَمَّا سُلَيْمَانُ عَلَىٰ مَلِكِهِ قَدْ قَالَ: 'مَالِي لَا أَرَى الْهُدُودًا'<sup>1</sup>  
فيستلهم قوله تعالى: " { وَتَقَدَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ } "<sup>2</sup>.

ويوظف أيضاً ابن الوردي، قصة يوسف عليه -الصلاة والسلام- في غير موطن من شعره منها في النقد الاجتماعي، فيستدعي صبر يعقوب والد يوسف -عليه السلام- حين أخبره أبناءه أن الذئب أكل يوسف وهو لم يأكله، فيقول:

(السريع)

إِنْ انْقَطَعْنَا فَالْعِتَابُ الثَّقِيلُ وَإِنْ حَضَرْنَا فَالْحِجَابُ الطَّوِيلُ  
وَإِنْ دَخَلْنَا فَالْوَدَادُ الْقَلِيلُ وَاللَّهُ قَدْ حَرِنَا 'فَصَبْرٌ جَمِيلٌ'<sup>3</sup>  
فيتأثر في البيت الثاني بقوله تعالى: { وَجَاءُوا عَلَىٰ قَيْصِيهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ  
أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ }<sup>4</sup>؛ ليدلل به على حيرته أمام سلوك السادة، والملوك،  
والأصدقاء؛ فهو إن انقطع عنهم كان منهم العتاب، وإن وصلهم كانت منهم الحواجز وقلّة  
المحبة؛ لذلك هو لم يجد سوى الصبر على ذلك.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 263.

<sup>2</sup> سورة النمل، آية "20".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 283.

<sup>4</sup> سورة يوسف، آية "18".

ويستحضر جانباً آخر منها، وهو قصته مع امرأة العزيز حين راودته عن نفسه ورفض، ثم سأله جبريل ولا مرة هممت بها؟ فقال له: لا أزكي نفسي من الزلل والخطأ<sup>1</sup>. وهو إنما أراد بذلك أن يعبر عن سبب توقفه عن كتابة الشعر؛ ليبين أنه لا يستطيع تركية نفسه عن الوقوع في الرديء منه. فقال:

(المجتث)

بَسِّي مِنْ الشَّعْرِ بَسِّي      لَا أَرْضِي بِـالْأَخْسِ  
أَكُونُ عَفْواً بريئاً      'وما أبرئ نفسي'<sup>2</sup>  
فيستحضر في البيت الثاني قوله تعالى: {وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي  
إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>3</sup> .

ويستعين الشاعر بالقصص القرآني في موضوع الوصف، فيستحضر قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - مع النمرود حين ألقاه في النار أربعين يوماً، وجعل الله تلك النار على الرغم من حرارتها برداً وسلاماً عليه فلم يشعر بها<sup>4</sup>؛ ليدلل على شدة برد الشام، متمنياً أن يمر عليهم بسلام، فيقول:

(الرمل)

إِنَّ بِالشَّامِ لِبَرْدًا يابساً      عابساً يخشاه مَنْ فِيهِ أَقَامَا

<sup>1</sup> ينظر الأوسي، أبو الفضل شهاب الدين (ت127هـ)؛ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم . مج7. تحقيق علي عبد الباري عطية. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية. 1994م. ص 4.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 440.

<sup>3</sup> سورة يوسف، آية" 53".

<sup>4</sup> عندما أمر الله عز وجل إبراهيم بدعوة قومه للإسلام، ورفضوا ذلك، أراد إبراهيم بيان ضعفهم وضعف ما يعبدون فانتظر خروجهم ليحتفلوا في عيد لهم، وذهب وحطم أصنامهم إلا كبيرها، فعندما عادوا وعلّموا بذلك أحضروا إبراهيم وسألوه عن ذلك، فطلب منهم أن يسألوا تلك الأصنام، ليتمكن من إقناعهم أنها لا تضر و لا تنفع، فقرر النمرود إحراق إبراهيم عليه السلام بالنار، فكان أن نجاه الله. ينظر أبو اليمن العلمي، مجبر الدين: الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل. ج1/ 28-29-30-31.

فاصرفِ اللهم عنَّا شرَّهٗ ربنا واجعلْهُ بردًا وسلامًا<sup>1</sup>  
فهو ينظر في البيت الثاني إلى قوله تعالى: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ }<sup>2</sup>.

وكان لقصة لوط -عليه الصلاة والسلام- دور في موضوع النقد الاجتماعي حيث  
استدعاها الشاعر من خلال ذكر اللواط، وهو الذنب الذي اقترفه قوم لوط؛ ليشير به إلى اللواط،  
و ظاهرة الغزل بالغلمان الشائعة بين أبناء عصره، فيقول:

(البيسط)

يا قومُ صارَ اللواطُ اليومَ مشتهراً وشائعاً ذائعاً من غير إنكار<sup>3</sup>  
ثم يشير إلى أن ذلك الذنب كان سبباً في إهلاك الأمم السابقة، فيقول:

(البيسط)

ذنبٌ بهِ هلكتُ من قبلنا أممٌ والعرشُ يهتزُّ منه هزٌّ إكبار<sup>4</sup>  
ويصرح في القصيدة نفسها بعقوبة فاعله، قائلاً:

(البيسط)

جناتُ عدنٍ على اللوطيِّ قد حرمتُ اللهُ أكبرُ ما أعصاهُ للباري<sup>5</sup>  
فهو ينظر إلى عدة آيات قرآنية تناولت هذه القصة منها: قوله تعالى: {وَلوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ  
أَتَايْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُرُونَ }<sup>6</sup>، وقوله تعالى: {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ  
مُتَّسِرُونَ }<sup>7</sup>، وقوله تعالى: {ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ { 172 } وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ { 173 }

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 404.

<sup>2</sup> سورة الأنبياء، آية " 69".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 318.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 318.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 318.

<sup>6</sup> سورة الأعراف، آية " 54".

<sup>7</sup> سورة الأعراف، آية " 81".

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ { 174 } وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ { 175 }<sup>1</sup>، وقد تأثر الشاعر  
بذنب قوم لوط؛ ليدلل على عظمة ذنب اللواط والغزل بالغلمان في عصره.

واشترى عبداً اسمه بهادر، فكان ضرره أكثر من نفعه، فاستدعى في ذلك الضرر  
والابتلاء الذي حل بسيدنا أيوب -عليه الصلاة والسلام-، قائلاً:

(الطويل)

لَقِيتُ نَقِيضَ الْقَصْدِ يَوْمَ اشْتَرَيْتُهُ رَجَوْتُ بِهِ نَفْعًا فَمَسَنِي الضَّرُّ<sup>2</sup>  
فهو ينظر إلى قوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }<sup>3</sup>.

ويستحضر في الموضوع نفسه، قصة البقرة<sup>4</sup> التي حدد الله - عزّ وجلّ - صفاتها لبني  
إسرائيل في القرآن؛ ليشير إلى تفضيل المرأة العوان<sup>5</sup> على البكر والعجوز، قائلاً:

(مجزوء الرمل)

خَلَّ بِكْرًا أَوْ عَجُوزًا فِيهِمَا آفَةٌ مَالِكُ  
وَإِذَا رُمَّتْ صَاحِبًا فَعَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ<sup>6</sup>  
فهو ينظر إلى قوله تعالى: {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ  
عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تُمَرُونَ }<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> سورة الشعراء، من آية " 172 " إلى " 175 " .

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 423 .

<sup>3</sup> سورة الأنبياء، آية " 83 " .

<sup>4</sup> وهي قصة حدثت زمن سيدنا موسى عليه السلام، حيث قتل رجل من بني إسرائيل، واختلف في قاتله، فطلب إليهم  
موسى ذبح بقرة فسألوه عن مواصفاتها، فأخبرهم بأن تكون عواناً، وأمرهم بأن يضربوا بعضها بيدن المقتول؛ ليخبرهم  
بالقاتل وفعلوا وأخبرهم بذلك. ينظر أبو اليمى العلمي، مجبر الدين: الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل. ص 98-99 .

<sup>5</sup> المتوسطة بين السنين: مخلوف، حسنين محمد: كلمات القرآن "تفسير وبيان". ص 13 .

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 473 .

<sup>7</sup> سورة البقرة، آية " 68 " .

وعزم الفرنج غزو سواحل المسلمين عام 748هـ، فهبت عليهم ريح عظيمة أغرقت  
مراكبهم<sup>1</sup>، فاستذكر في ذلك عقاب قوم عاد بالريح العاتية المهلكة، نتيجة لتكذيبهم نبي الله هود<sup>2</sup>،  
فقال:

(الكامل)

قُلْ لِلْفَرَنْجِ تَأَدَّبُوا وَتَجَنَّبُوا      فالريخُ جنْدُ نبيِّنا إجماعاً<sup>3</sup>  
فهو ينظر إلى قوله تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} <sup>4</sup>، وإنما يستدعي ذلك؛  
للدلالة على شدة العقاب الذي نزل بالفرنج لتعديهم على المسلمين.

ويستوحي قصة الرسول -عليه الصلاة والسلام - مع الأعمى الفقير الذي جاء إليه يريد  
الإسلام إلا أن النبي كان مشغولاً عنه بأغنياء قريش<sup>5</sup>؛ ليشير إلى من يهتم بالأغنياء دون الفقراء  
في زمنه، فيقول:

(الكامل)

مَا أَنْتَ لِلْفُقَرَاءِ مِنْفَعَلٌ      "أَمَا مِنْ اسْتَعْنَى فَأَنْتَ لَهُ"<sup>6</sup>  
فهو ينظر إلى قوله تعالى: {أَمَا مِنْ اسْتَعْنَى} {5} فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى {6} وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا  
يَرْكَبُ<sup>7</sup>}. ودلالة ذلك الاستيحاء التأكيد على اهتمام ذلك الشخص بالغنى، وهذا ما رفضه الشاعر  
وعبر عنه في غير موطن في شعره.

<sup>1</sup> ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 2/ 497.

<sup>2</sup> ينظر أبو اليمن العلمي، مجير الدين: الأوس الجليل بتاريخ القدس والخليل. ج 1/ 22.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 494.

<sup>4</sup> سورة الحاقة، آية "6".

<sup>5</sup> ينظر الحفني، عبد المنعم: موسوعة حياة محمد. مج 1. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2009م. ص 677 - 678.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 392.

<sup>7</sup> سورة عبس، آية "5" إلى آية "8".

ويستدعي ابن الوردي قصة موسى والخضر<sup>1 2</sup> في الهجاء حيث استوحى طلب موسى والخضر الطعام من أهل القرية، ثم رفض أهل القرية إطعامهما؛ ليشير بذلك إلى عبده بهادر الذي كان دائم السؤال للآخرين؛ مما ألحق الأذى بالشاعر، فيقول:

(الطويل)

وإن قلت: لا تسأل من الناس نفتضح يقول: فموسى استطعم الناس والخضر<sup>3</sup>  
فهو ينظر إلى قوله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَتَّقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا }<sup>4</sup>؛ ليؤكد على الضرر والبلاء الذي حل به بسبب ذلك العبد.

ويمكن استنتاج وفرة القصص القرآني عند ابن الوردي في موضوع النقد السياسي والاجتماعي؛ ولعل السبب في ذلك أن القصة القرآنية دائماً تحمل بين طياتها العظة والعبرة، والمجتمع في عصر ابن الوردي كان بحاجة إلى تلك العظة التي تجعله يستقيم ويبتعد عن الانحراف، ويمكن القول إن ابن الوردي وظف القصص القرآني في معظم الموضوعات الشعرية، ولم يكن توظيفه ذلك عبثاً، وإنما اختفى خلفه العديد من الدلالات المهمة، التي أراد الشاعر إيصالها للقارئ، واستخدم في ذلك طرقاً عديدة، فمرة استدعى تلك القصص من خلال الاسم، ومرة أخرى من خلال الآية، وكان في بعض الأحيان يركز على قصة معينة في

<sup>1</sup> هو إيليا بن ملكان، كان نبياً بعثه الله إلى بني إسرائيل، سمي بذلك؛ لأنه أينما جلس أخضر حوله. ينظر القرماني، أحمد ابن يوسف الدمشقي (ت 1019هـ): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ مج 1. تحقيق فهمي سعد. ط1. بيروت: عالم الكتاب. 1992م. ص 122.

<sup>2</sup> حين التقى موسى بالخضر، طلب موسى من الخضر أن يسمح له بمرافقته؛ ليعلمه مما علمه الله، فقبل الخضر بذلك، ولكن قال له لن تحتمل الكثير من الأمور التي لا علم لك بها، ومن ضمن تلك الأمور ذهابهما إلى قرية، وطلب الطعام من أهلها ورفض أهل القرية لذلك على الرغم من أن الخضر أصلح لأحدهم جداراً كاد أن يسقط، وكان بإمكان الخضر أن يأخذ الأجرة على ذلك لكنه لم يفعل، لكن كل ذلك لحكمة يعلمها الله، وأخبر بها الخضر دون غيره. ينظر ابن صمادح الأندلسي، أبو يحيى محمد: مختصر تفسير الطبري ص. 337.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 422.

<sup>4</sup> سورة الكهف، آية " 77".

موضوع واحد، ومثال ذلك: تركيزه على قصة بلقيس وسليمان في الغزل؛ ليعبر عن شدة جمال محبوبته، أما قصة مريم العذراء فقد ركز عليها في الرثاء، وذلك؛ ليفصح عن شدة حزنه على المرثيين.

### ثانيًا: التأثر بالحديث النبوي الشريف

عمد ابن الوردي إلى الحديث النبوي الشريف، كونه مصدرًا آخر للتشريع، فنهل من نصوصه ومعانيه؛ ليعبر عن مواقفه الحياتية. فكان تارةً يوظف الحديث بلفظه ومعناه، وأخرى يستوحى المعنى ويكتفي بذلك. وأمثلة ذلك كثيرة في شعره. منها:

#### أ - توظيف الحديث باللفظ والمعنى

استوحى ابن الوردي الحديث النبوي الشريف بلفظه ومعناه في غير موطن من شعره، كان أكثرها بروزًا في موضوع الحكمة، ومثال ذلك، قوله موظفًا حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - " زُرْ غِيًّا<sup>1</sup> تَزِدَّ حُبًّا<sup>2</sup>:"

(الرمل)

غِبْ وَزُرْ غِيًّا تَزِدَّ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ<sup>3</sup>

والعلاقة بينهما تكمن في ضرورة زيارة الإنسان للآخرين على فترات متباعدة؛ ليظفر بودهم.

وفي موطن آخر من الموضوع نفسه يدعو الإنسان إلى محاولة الوصول إلى إحدى مراتب العلم، فإما أن يكون عالمًا، أو متعلمًا فإن لم يستطع فليكن في رتبة السامع؛ وذلك ليبرز فضيلة العلم، ويؤكد عليها، فيقول:

<sup>1</sup> الغيب. ومنها غب الرجل: أي جاء زائرًا يومًا بعد أيام. لسان العرب. مادة. غَبَبَ.

<sup>2</sup> الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ). الفائق في غريب الحديث، ج3. تحقيق محمد إبراهيم وعلي محمد ط. القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي، (ب. ت). ص46.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 438.



(الكامل)

كُنْ عَالِمًا فِي النَّاسِ أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ سَامِعًا فَالْعِلْمُ ثَوْبٌ فَخَارٌ<sup>1</sup>  
فيتأثر الشاعر بجزء من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - "اغدُ عالمًا، أو متعلمًا،  
أو مستمعًا، أو محبًا ولا تكن الخامسَ فتهلك"<sup>2</sup>.

ويبدو تأثره بالحديث النبوي الشريف في مديحه للرسول -عليه الصلاة والسلام-، فهو  
الذي إن سأل الله - عزَّ وجلَّ - أعطاه، وإن شفع للناس قبل الله -عز وجل- شفاعته، فيقول:

(البيسط)

'سَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشْفَعْ' مَا تُرِدُهُ يَكُنْ لَوْ شِئْتَ 'لَانْتَقَلَ الْأَضْحَى إِلَى صَفْرِ'<sup>3</sup>  
ففي الشطر الأول يستوحي قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "سَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ  
تُشْفَعْ"<sup>4</sup>؛ لبيان ما للرسول من تكريم، ومكانة عالية عند الله - عزَّ وجلَّ -.  
ويوظف في الغزل عددًا من الأحاديث النبوية منها، قوله متغزلًا بفتاة مشرقية:

(السريع)

جَاءَتْ مِنَ الْمَشْرِقِ لَا مَأْنَا فِي عَيْنِهَا شَيْءٌ وَلَا جَاهُنَا  
وَقَالَتْ: أَحْذَرُ فَأَنَا فَتْنَةٌ لِلنَّاسِ 'وَالْفِتْنَةُ مِنْ هَاهُنَا'<sup>5</sup>  
فيستلهم في البيت الثاني قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو مستقبل المشرق:  
"أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"<sup>6</sup>. والعلاقة بينهما أن الفتنة منبعها من المشرق  
فهذه الفتاة المشرقية ستحدث الفتنة بجمالها كما أحدثها، وسيدحدثها المشرق.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 313

<sup>2</sup> علي المتقي، علاء الدين بن حسام (ت 975هـ): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ج 10. ضبط وتصحيح بكرى  
حياتي، وصفوة السقا. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1989م. ص 143.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 308.

<sup>4</sup> البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256 هـ): صحيح البخاري. ج 7. تحقيق عبد العزيز بن عبد  
الله بن باز. ط 1 (د. م.): دار الفكر العربي. 1991م. ص 218.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 463.

<sup>6</sup> مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت 538هـ): صحيح مسلم. ج 4. تحقيق محمد فؤاد محمد عبد الباقي. ط 2. لبنان:  
بيروت: إحياء التراث العربي. 1972م. ص 2228.

ويتأثر الشاعر في موطن آخر من الغزل بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
بجواز الوصية بالثلث، فيقول في كاتب يكتب بخط الثلث:

(مجزوء الرمل)

كَاتِبٌ عُلِقَ قَلْبِي مِّنْ عَذَائِيهِ سَطُورُ  
قَالَ لِي أَكْتُبُ ثُلُثًا قُلْتُ: "وَالثُلُثُ كَثِيرٌ"<sup>1</sup>

فيستحضر قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - "الثلثُ والثلثُ كثيرٌ"<sup>2</sup>؛ مبيناً إعجابه  
الشديد بخط الثلث الذي يتقنه ذلك الكاتب، فهو يُعني الشاعر عن كل الخطوط.

ويقول في جواب له موظفاً حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - "أفتان أنت يا  
معاذ، أفتان؟ أنت يا معاذ"<sup>3</sup>:

(البيط)

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ بِكَ افْتُنْتُ سِحْرًا فَهَلْ يَا مُعَاذُ أَنْتَ فَتَّانٌ"<sup>4</sup>  
والعلاقة بينهما أن الممدوح<sup>5</sup> امتلك من الذكاء والقدرة على الحفظ ما جعله سبباً في فتنة  
الآخرين، وكذلك معاذ (رضي الله عنه) امتلك القدرة على حفظ القرآن الكريم كادت أن تفتن  
الناس عن دينها.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 371.

<sup>2</sup> البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. ج 3/ 247.

<sup>3</sup> كان معاذ يحفظ للقرآن الكريم، ففي يوم قرأ في الناس في صلاة المغرب سورة البقرة وأطال عليهم، فذهب أحدهم وشكاه  
للسلطان عليه السلام، فقال له الرسول هذا القول، وقصد أي تريد فتنة الناس عن دينهم. ينظر ابن حنبل أحمد بن محمد (ت  
261هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال. مج 3. ط 2. بيروت: المكتب الإسلامي. 1978م. ص  
299.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 509.

<sup>5</sup> هو تلميذ ذكي حفظ البهجة الوردية وأتقنها. ينظر ديوان ابن الوردي، ص 507

## ب - توظيف الحديث النبوي بالمعنى

يستدعي ابن الوردي معاني أحاديث نبوية شريفة، ومن تلك المعاني حسن الظن بالله،

حيث يقول:

(الكامل)

ظُنُّوا بِرَبِّ الْعَرْشِ مَا هُوَ أَهْلُهُ      لَا تَقْطَعُوا لِمَخْلُوطِ الْبَانَارِ  
أَنَا فِي يَقِينِي أَنَّ لِي مِنْ حَرْهَا      حَصْنًا يَقِينِي وَهُوَ عَفْوُ الْبَارِي<sup>1</sup>

فيستوحي معناه من قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ

عَبْدِي فِيَّ وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي"<sup>2</sup>؛ ليؤكد ذلك المعنى.

ويفخر بنفسه؛ إذ امتلك غنى النفس الذي يميزه عن غيره، مستلهمًا في ذلك دعوة الرسول

إلى ذلك الخلق العظيم، فيقول:

(البيسط)

إِنِّي أَمْرٌ قَلَّ بَيْنَ النَّاسِ أَشْبَاهِي      إِذْ لَا أزالُ غِنِيَّ النَّفْسِ بِاللَّهِ<sup>3</sup>

فيستحضر في البيت السابق قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: "لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ

الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ"<sup>4</sup>.

ويحث الشاعر على القناعة، وهو معنى، وخلق إسلامي دعا إليه الرسول - عليه الصلاة

والسلام -، وذلك في معرض حديثه عن القضاء، والغنى، والفقير، فيقول:

(المتقارب)

---

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 263.

<sup>2</sup> الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 297هـ). الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. ج 4. تحقيق كمال يوسف الحوت. ط 1، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م. ص 514 - 515.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 391.

<sup>4</sup> الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. ج 4/ 506.

فَلَمَّ أَرَأْرَدَلْ مِـنْ طَمَاعِ      أَلَا قَاتَلْ اللهُ مَن يَطْمَعُ  
وَلَمَّ أَرَأْرَفَعِ مِـنْ قَانَعِ      فَلِئِنَّهُ كَلَّ فِتْيَى يَقْتَعُ<sup>1</sup>

ومثل ذلك أيضاً، قوله:

(الطويل)

قَنَعْتُ فَخَلْتُ النِّجْمَ دُونِي رَتْبَةً      وَهِيهَاتَ خَوْفُ الْفَقْرِ عِنْدَ الْغِنَى فَقْرُ<sup>2</sup>

ففي الأبيات السابقة يتأثر بعدة أحاديث نبوية، دعا فيها الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلى القناعة ومنها: قوله - صلى الله عليه وسلم -: "القناعة كنز لا يفقد"<sup>3</sup>. وقوله: "عز من قنع وذل من طمع؛ لأن القانع لا يُدُّهُ الطُّلب، فلا يزال عزيزاً"<sup>4</sup>. وفي ذلك تأكيد واضح على الرفعة والعلو للقانع، والذل والإهانة للطامع.

ويوظف معاني إسلامية أخرى في الحكمة، فيقول في دعوته إلى عدم الإكثار من الضحك؛ لأن ذلك يؤدي بالإنسان إلى التهلكة:

(الكامل)

لَا تَكْثُرْنَ ضَحْكَاً فَكَمْ مِـنْ ضَاحِكٍ      أَكْفَانُهُ فِي قَبِضَةِ الْقَصَّارِ<sup>5</sup>

فينظر إلى قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "لَا تُكْثِرُوا الضَّحْكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ"<sup>6</sup>.

ويحرص ابن الوردي على عدم ظلم الناس؛ لأن دعوة المظلوم مستجابة، فيقول:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 223.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 297.

<sup>3</sup> ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات (ت 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر. ج 4. تحقيق محمود محمد الطناحي. ط 1. لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1963م. ص 114.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 114.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 315.

<sup>6</sup> ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275هـ): سنن ابن ماجه. ج 2. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (ب.ط.). القاهرة: دار الفكر العربي: (ب.ت). ص 1403.

(الكامل)

إِيَّاكَ مِنْ عَسْفِ الْأَنَامِ وَظَلْمِهِمْ      واحذر من الدعوات في الأسحار<sup>1</sup>  
فيستوحى قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: "ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى  
يُفْطَرَ، وَ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ  
الرَّبُّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ"<sup>2</sup>.

ومن أمثلة استدعاء الحديث النبوي بالمعنى، ما قاله ابن الوردي فيمن يمتنع عن أداء  
زكاة ماله، حيث يجعل له أفعى يحاصره من كل جانب:

(الرمل)

أَيُّهَا الْبَاخِلُ فِيمَا قَدْ مَلَكَ      أَنْتَ لِلْمَالِ وَلَيْسَ الْمَالُ لَكَ  
فَاحْتَرَسْ مِنْ حَيَّةِ الْمَالِ فَلَا      بَدَّ أَنْ تَقْتَلَهَا أَوْ تَقْتُلَكَ<sup>3</sup>

فهو ينظر في البيت الثاني إلى قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: " لا يَمْتَنِعُ عَبْدٌ  
زَكَاتَةَ مَالِهِ إِلَّا جُعِلَ لَهُ شُجَاعٌ"<sup>4</sup> أَقْرَعٌ<sup>5</sup> يَتَّبِعُهُ يَفْرَمْنُهُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ فَيَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ"<sup>6</sup> فالإنسان إما أن  
يقتل تلك الأفعى بأداء ما عليه من الزكاة، وإما أن تقتله بامتناعه عن الزكاة؛ وهو إنما أراد بذلك  
الحث على الالتزام بتلك الفريضة.

ويمكن الاستنتاج أن الشاعر استعان بالحديث النبوي الشريف في معظم الموضوعات  
الشعرية، وبخاصة في الحكمة؛ ويعود ذلك إلى رغبته في الدعوة، والتأكيد على العديد من القيم،

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 314.

<sup>2</sup> الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. ج5/539.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 204.

<sup>4</sup> الشجاع. الحية. لسان العرب. مادة شَجَع.

<sup>5</sup> الأقرع. الذي تمعط شعره لكثرة سمة. لسان العرب. مادة قَرَع.

<sup>6</sup> ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقبوال والأفعال.

مج377/1.

والأخلاق، والمعاني الإسلامية التي حث عليها الإسلام، منها: حسن الظن بالله، والقناعة، وغنى النفس، وتجنب ظلم الآخرين.

## ثالثاً: التأثر بالديانات الأخرى

إن الناظر في شعر ابن الوردي يلحظ وجود بعض الإشارات السريعة للديانات السماوية ومنها: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية. وقد استحضر بعض أفكارها، ومبادئها، ومصطلحاتها في التعبير عن معانٍ مختلفة في الغزل، والوصف، والمدح، والصراع الديني .

ومثل ذلك استحضاره للكنائس والأديرة، وهي الأماكن التي يتعبد فيها الرهبان من اليهود والنصارى<sup>1</sup>؛ فيقول في شوقه إلى معرة النعمان:

(الكامل)

وزهورها وطيورها وسرورها وقصورها وديورها للمجتلي<sup>2</sup>

واستحضرها؛ ليؤكد أن المعرة بما فيها من أشجار، وطيور، وأديرة تشناق للشاعر البعيد عنها.

وبدا تأثره في قصيدة الجهاد؛ فبعد فتح مدينة سيس<sup>3</sup> على يد إشقتمر<sup>4</sup> عام 776هـ<sup>5</sup> قال موظفاً بعض الرموز النصرانية:

---

<sup>1</sup> ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: الخزل والبال بين الدور والدارات والديرة. ق1. تحقيق يحيى زكريا عبارة، ومحمد أديب. (ب.ط). دمشق: وزارة الثقافة إحياء التراث العربي. 1998م. ص 54.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 330.

<sup>3</sup> هي بلد من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة". ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان. ج3/338. ينظر البستاني، بطرس: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب. مج10. لبنان - بيروت: دار المعرفة. (ب.ت). ص316.

<sup>4</sup> هو سيف الدين إشقتمر بن عبد الله المارديني الناصري. أحد أعيان الأمراء الأكابر في عدة دول، تولى نيابة حلب وطرابلس والشام، كان أميراً شجاعاً مديراً سيوساً، وصاحب دين وعدل في الرعية، توفي عام (791هـ). ينظر ابن تغري بردي، يوسف جمال الدين أبي المحاسن. (ت 874 هـ): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. ج 2. تحقيق محمد أمين. تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور (ب.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1984 م. ص 451 - 452.

<sup>5</sup> ينظر المصدر السابق، ج452/2.

(الكامل)

يا سيّد الأُمراء، فَتَحْكَ سَيِّسَا سِرَّ الْمَسِيحِ وَأَحْزَنَ الْقَسِيْسَا<sup>1</sup>  
فذلك الفتح أدخل السرور على قلب المسيح، ما يدل على أنه لا يعترف بمعتقداتهم عنه،  
في حين أحزن قسيسهم وأنعسه؛ لما يعلمه من خطورة ذلك الفتح على دينهم.

ويستحضر الشاعر حادثة أسر (جوسلين)<sup>2</sup> الصليبي في عام 546هـ<sup>3</sup>، مستدعيًا في  
ذلك لفظة "الصليب"، وهو ما يتخذه النصارى رمزًا لهم ولدولتهم؛ ليبين أن ذلك الأسر لم يكن  
لـ (جوسلين) فقط، وإنما كان لرمزهم برمته. فيقول:

(الكامل)

ما وحدهُ أسروه إذ أسروه بلُ أسروا الصليبَ بأسره في أسره<sup>4</sup>  
ويستخدم ألفاظًا أخرى من الديانة النصرانية، مثل: "الزناز"<sup>5</sup>، الذي وظفه في غير موطن  
من الغزل، منها في معرض تغزله بنصرانية، واصفًا أثر الزناز في نفسه، فيقول:

(المجتث)

زَنَارُ بَنَاتِ النَّصَارَى نَقَاتِي مُتَوَخِّ 7 6

ومثل ذلك، قوله معبرًا عن جمال خصر أحد النصارى:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 492.

<sup>2</sup> هو أحد قادة الأفرنج في الحروب الصليبية، وهو صاحب تل باشر، أسر عدة مرات، وفي عام 546هـ قصد نور الدين بلاد جوسلين شمال حلب منها تل باشر وعينتاب، وقاتله لكن انهزم المسلمون، ثم سلط عليه نور الدين جماعة من التركمان، فتمكنوا منه، لكن أرادوا إطلاق سراحه مقابل مال، وعلم بذلك نور الدين، فذهب وقبض عليهم وعليه، وبذلك سقطت دولة الصليب معه. ينظر: ابن الوردي، عمر بن المظفر؛<sup>3</sup> تتمة المختصر في أخبار البشر. ج 2 / 79. بطرس البستاني: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، (مادة جوسلين). ينظر البستاني، بطرس: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب. مج6 / 592 - 593.

<sup>3</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: تتمة المختصر في أخبار البشر. ج 2 / 79.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 492.

<sup>5</sup> هو ما يشده النصراني على وسطه ينظر لسان العرب. مادة "زَنَر".

<sup>6</sup> أي قاصد، ويقال: توخى الأمر أي قصده. ينظر لسان العرب. مادة "وخي".

<sup>7</sup> ديوان ابن الوردي، ص 412.



(مجزوء الخفيف)

قَالَ: زَنَارُ خَصْرِهِ كَمَ كَذَا تَرْجَعُ الْبَصْرُ  
قُلْتُ: لَا تَنْفَرْدُ بِهِ لَكَ شِدَّةٌ وَلِي نَظْرٌ<sup>1</sup>

فيستتق الشاعر "الزنار" في البيت الأول؛ ليتبادل معه الدور في خصر ذلك النصراني فالشد للزنار، والنظر للشاعر؛ ما يؤكد شدة جمال ذلك النصراني؛ حيث جعل الشاعر يعاود النظر إلى خصره غير مرة.

ويصف دير بيرة (داداخين)<sup>2</sup>، وما فيه من راهبات جميلات، مزنة الخصور؛ تثير رغبة الجميع فيهن، فيقول:

(الكامل)

كَمْ رَاغِبٍ فِي الرَّاهِبَاتِ لِأَنَّهَا بِيضٌ مَزْنَرَةٌ الْخُصُورِ بِكُورٍ<sup>3</sup>

أما الديانة اليهودية، فقد أشار إليها بعض الإشارات الخاطفة، وبخاصة في موضوعي الغزل، والمدح. ومن ذلك توظيفه للفظه، "الْحَزَّانُ"، إذ استدعاها مشيراً إلى النصر الذي حققه كمال الدين بن الزمكاني؛ حيث نجح في تخلص كنيسة من أيدي اليهود، وتحويلها إلى مدرسة؛ لتعليم الحديث للمسلمين:

(مجزوء الرجز)

كَنِيسَةُ الْيَهُودِ فِي إِتْقَانِهِمْ مَصَالِحُ  
فَكُلُّ حَزَّانٍ غَدَاً وَالْقَلْبُ مِنْهُ نَازِحٌ<sup>4</sup>

فالحزَّان هو بمثابة الإمام أو الخطيب الذي يصعد إلى المنبر ويعظهم<sup>5</sup>. فقد أصبح قلبه حزينا بسبب سقوط تلك الكنيسة.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 458.

<sup>2</sup> لم أعر على ترجمة له، إلا أنه من أعمال معرة مصرين. ديوان ابن الوردي، ص 291.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 291.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 258.

<sup>5</sup> ينظر الفلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ج 5. (ب. ط). القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. 1963م. ص 474.

ويستدعي في موطن آخر من الموضوع نفسه لفظتي: "البيع"، و"الكنائس"؛ ليشير بهما إلى موقف الكنائس الأخرى من تحرير تلك الكنيسة؛ إذ نظرت لها بعين الحسد؛ وذلك لتخلصها من سيطرة اليهود، فيقول:

(الطويل)

فكم حسدتها بيعةً وكنيسةً وقد فكَّ من أيدي اليهود لها أسر<sup>1</sup>

ولعل استحضر الشاعر لموقف الكنائس، والبيع؛ كان من شأنه الإفصاح عن موقفه السلبي المعادي في بعض الأحيان لليهود.

ويتأثر أيضاً ابن الوردي مع عبارة "الكلمات العشر"، وتعني "الوصايا العشر" التي ورد ذكرها في كتابهم المقدس، حيث يقول الرب: "لا تقتل، لا تزني، لا تسرق، لا تشهد شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك..."<sup>2</sup>، فيقول متغزلاً بيهودية، وقد بذلت له الوصال متفضلة عليه بذلك:

(مجزوء الرجز)

عبريةً قالته لمن قذوا صلاته منعمة  
بالكلمات العشر لا تقل لروحي كلمة<sup>3</sup>

فهي تقسم بالكلمات العشر ألا ينطق الشاعر بكلمة واحدة.

أمّا الديانة المجوسية، فيتأثر الشاعر مع الفكر الذي تقوم عليه تلك الديانة، وهو عبادة النار، فيقول في مجوسية تعبد النار، ولكن لشدة جمالها؛ كان له العذر في حبها، فأحرق قلبه بهجرانها:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 294.

<sup>2</sup> ينظر سفر الخروج من الإصحاح 20 إلى 35. ص 88 إلى 109. وسفر التثنية. الإصحاح 5، ص 214.

<sup>3</sup> ديوان الوردي، ص 475.

(السريع)

عابدة النار سنا نورها      أوضح لي في الحب إعدارا<sup>1</sup>  
وهو يتوقع تلك النار ممن تعبدها، قائلًا:

(السريع)

قد أحرقت قلبي بهجرانها      فالنار ممن يعبد النارا<sup>2</sup>  
وخلاصة القول: إن الشاعر تأثر بالديانات السماوية في بعض الموضوعات الشعرية، منها الغزل، والمدح، والوصف، وبرز تأثره ذلك على شكل ألفاظ وأفكار تعبر عن موقف الشاعر منها. مثل ذلك: استحضاره "للزنان"، و"الكلمات العشر" في التأكيد على جمال النصارى، واليهود في عصره، وفي استخدامه ألفاظاً أخرى مثل: "الحران" و"البيع"، و"الكنائس"؛ ليبين من جهة موقفه من حادثة تحويل الكنيسة إلى مدرسة، وموقف اليهود وعلى رأسهم "الحران".

#### رابعًا: التأثر بالشخصيات الدينية

ومن أشكال التراث الديني عند ابن الوردي توظيفه بعض الشخصيات الدينية، مثل: أسماء الأنبياء، والصحابة، ومثل ذلك في الغزل؛ حيث وظفها في غير موطن من شعره، ومنها: قوله متخذاً من شخصية يوسف صلى الله عليه وسلم - مثلاً يُحتذى به في الجمال:

(مجزوء الكامل)

أضحى ليوسف في الجما      ل خليفة بادي الصلابة  
فَقَفَا معي؛ حتى نرى      في خده علم الخلافة<sup>3</sup>  
فمحبوب الشاعر خليفة يوسف - عليه السلام - في ذلك.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 472.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 472

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 236.

ومن جانب آخر يستدعي ابن الوردي شخصيات العديد من الصحابة، ومنهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما - في موضوع المدح، فيقول في معرض مديحه الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

(البسيط)

لِلرَّسْلِ مِنْ قَبْلِ أَصْحَابِ تَفُوقٍ وَمَا فِيهِمْ كَمَثَلِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عَمْرِ<sup>1</sup>  
وغايته من ذلك التأكيد على أن أبا بكر وعمر من أفضل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم -.

ويتخذ من شخصية "عمر بن الخطاب" رمزاً للقاضي العادل المسلم في عصره، فيوظفها، قائلاً في مديحه القاضي إبراهيم بن الخشاب، حينما انصرف من حلب إلى القاهرة:

(الطويل)

لَقَدْ سَرَّتْ فِينَا سِيرَةَ عُمَرِيَّةً تَشْرَفُ أَسْمَاعَ الْعَلَا وَتَشْنَفُ<sup>2 3</sup>  
فذلك القاضي سار على نهج العدل والمساواة مثل سير عمر بن الخطاب رضي الله عنه -، وهي سيرة تطرب الأذان عند سماعها.

وأما في الغزل، فيتأثر بقصة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه - على يد أبي لؤلؤة المجوسي<sup>4 5</sup>، فيجعل محبوبه بمنزلة أبي لؤلؤة المجوسي، ويضع نفسه مكان عمر بن

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 307.

<sup>2</sup> الشَّنْفُ. الذي يلبس في أعلى الأذن، وهو أيضاً حلي الأذن. ينظر لسان العرب. مادة "شنف"

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 400.

<sup>4</sup> هو فيروز الفارسي، غلام المغيرة بن شعبة، كان نصرانياً، أصله من نهاوند، وكان نقاشاً، ونجاراً، توفي أبو لؤلؤة المجوسي بنفس اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب، وذلك عام 23هـ. ينظر البستاني، بطرس: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب. مج. 2/ 330.

<sup>5</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج 227/1.

الخطاب رضي الله عنه -؛ ليدلّل على أن محبوبه قتله بحبه، وأنه مظلوم، والقاتل ظالم ينبغي أخذ الثأر منه، فيقول:

(مجزوء الرجز)

مَرَّ بِنَا مَقْرَطٌ<sup>1</sup>      وَوَجْهُهُ يَحْكِي الْقَمْرَ  
هَذَا أَبُو لَوْلُوَّةٍ      مِنْهُ خَذُوا ثَأْرَ عَمْرٍ<sup>2</sup>

ويستعين ابن الوردي بشخصية علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في الغزل؛ ليجعل منه رمزاً للحزن على محبوبه، قائلاً:

(مجزوء الرمل)

يَا عَلِيّاً يَتَوَالِي      فِيهِ دَمْعِي الْمَسْتَهْلُ<sup>3</sup>

فتجربة حزنه على محبوبه مماثلة للحزن على علي رضي الله عنه -.

وأفاد ابن الوردي من شخصية "خالد بن الوليد" في غير موطن من شعره، منها في الغزل، قائلاً:

يَا مَنْ سَبَى شَمْسَ الضَّحَى      بِالنُّورِ مَا قَلْبِي حَدِيدٌ  
أَنَا خَالِدٌ فِي لَوْعَةٍ      وَجَوَى يَشِيْبُ لَهُ الْوَلِيدُ<sup>4</sup>

ففي البيت الثاني يتأثر بشخصيته من خلال آلية الاسم المباشر، فيتضح إبداعه في استخدام فن التورية في كلمتي "خالد"، و"الوليد"؛ لإضفاء الجمال على ذلك التوظيف، و أراد أن قلبه دائم اللوعة؛ بسبب ذلك المحبوب، وتلك اللوعة تصيب الطفل الصغير بالشيب.

<sup>1</sup> هو من "قُرَطَق" هو ثوب شبيه بالقباء، وهي كلمة فارسية، أصلها "كُرْتَة"، وتعني: السربال، وعربت بتحويل الهاء الى قاف. ينظر التونجي، محمد: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي. (ب.ط). لبنان -بيروت: مكتبة لبنان. 2009م. ص452.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص489.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 288.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 286.

وفي موطن آخر في الهجاء يتأثر بالشخصية نفسها، فيستحضرها من خلال آلية مختلفة، وهي آلية اللقب؛ ليوحى أن ما أقدم عليه لؤلؤ القندشي من أعمال دمار وخراب في حلب هو شبيه بالدمار والخراب الذي أحدثه سيف الله المسلول بالمشركين في غزوة مؤتة، واستخدامه لهذه الآلية دون غيرها جاء؛ لإضفاء القوة على المعنى؛ إذ لو استخدم الاسم المباشر لتلك الشخصية، لَعَجَزَ عن إيصال المعنى المطلوب، فيقول:

(السريع)

قلبي لعمري لله معلولٌ بما جرى للناس مع لولو  
ياربُّ قد شردَّ عنا الكرى سيفٌ على العالم مسلول<sup>1</sup>

ويصف ابن الوردي خال أحد الأشخاص مستحضراً شخصية الصحابي الجليل "بلال بن رباح"، فلون ذلك الخال أشبه ما يكون بلون بشرة ذلك الصحابي الجليل، وأراد بذلك بيان شدة سواده، فيقول:

(المجتث)

قد عمَّ خالك حسناً في اللون يحكي بلالا<sup>2</sup>

وأخيراً، يعد التراث الديني أكبر أنواع الموروث في شعر ابن الوردي؛ ولعل السبب في ذلك أن كثيراً من شعره كان في النقد الاجتماعي والسياسي، وهذا يقتضي مواضع، والمواضع بحاجة إلى دين، فكان ذلك سبباً رئيساً في كثرة ذلك التراث عنده، إضافة إلى ثقافته الدينية الواسعة، وبعد استعراض أمثلة الموروث الديني في جميع المحاور السابقة يمكن استخلاص أن الأثر القرآني، وبخاصة الاقتباس كان أكثر أنواع الموروث وروداً في شعر ابن الوردي، ثم يليه الحديث النبوي الشريف، الذي وظفه في التعبير عن كثير من المعاني الإسلامية والخلفية التي ربما يكون لتردادها في الشعر دوراً في إصلاح المجتمع، ويلي الحديث النبوي توظيفه للديانات الأخرى التي تبنت في موضوع الغزل أكثر من غيره مثل: غزله باليهود والنصارى، وقد ظهرت في موضوعات أخرى لكن على شكل ألفاظ تشير إلى تلك الديانات، ويليها توظيف الشخصيات الدينية مثل شخصيات الصحابة والأنبياء .

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 498.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 343.

## الفصل الثاني

# الموروث الأدبي في شعر ابن الوردي

أولاً: التأثر بالشعر العربي القديم

ثانياً: التأثر بالمثل العربي القديم

ثالثاً: التأثر بالشخصيات الأدبية

رابعاً : التأثر بالمؤلفات الأدبية

## الفصل الثاني

### الموروث الأدبي

استحوذت النصوص القديمة على اهتمام الشعراء في العصر المملوكي، فنهلوا من ألفاظ تلك النصوص، ومعانيها ما يتوافق وتجربتهم الشعرية، ولعل ابن الوردي أحد هؤلاء الشعراء الذين أكثروا من استلهاهم تلك النصوص القديمة، وأدخلوها في نصوصهم، وهذا ما عرف بتوظيف التراث الأدبي وقد ظهرت هذه الظاهرة في شعر شعراء العصر المملوكي بأشكال مختلفة، فبعضهم كان يعود للشعر العربي القديم ويضمن منه بيتاً، أو جزءاً من بيت، وبعضهم الآخر كان يعجب بقصيدة شاعر، فيحاكيها في موضوعها ووزنها وقافيتها، وهناك من كان يستدعي الأمثال والأقوال والشخصيات المشهورة القديمة والمعاصرة.

أما ابن الوردي، فظهر توظيفه النص الأدبي القديم في غير شكل:

#### أولاً: التأثر بالشعر العربي القديم

تعددت مظاهر التأثر بالشعر العربي القديم، ويمكن تصنيفها وفق الآتي:

##### أ. التضمين

يعد التضمين أحد مظاهر استدعاء التراث واستلهامه، فهو مأخوذ من الأصل اللغوي (ضَمَّنَ)، وضمن الشيء بالشيء أي أودعه إياه كما تودع الوعاء والمتاع والميت القبر، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه<sup>1</sup>.

أما اصطلاحاً، فقد اختلف البلاغيون والنقاد القدامى حول مفهومه، ومنهم ابن رشيق القيرواني، وابن الأثير، والنويري، وابن حجة الحموي، وستعرض الباحثة بعض تلك المفاهيم، وليس كلها؛ لأن الدراسة لا تحتاج إلى ذلك، فمنهم من قال: " هو قصدك إلى البيت من الشعر أو

---

<sup>1</sup> ينظر لسان العرب. مادة ضَمَّنَ.



القسيم، فنأتى به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل " <sup>1</sup>. وهناك من خلط بين التضمين والاقْتباس، فعَدَّ الأخذ من القرآن والحديث النبوي الشريف تضميناً مثل: ابن الأثير<sup>2</sup>، والنويري الذي درسه تحت عنوان " أحسن التضمين "، فقال: " هو أن يضمن المتكلم كلامه آية أو حديثاً أو مثلاً سائراً أو بيت شعر " <sup>3</sup>، أمّا ابن حجّة الحموي، فدرسه ضمن مفهوم الإيداع، فقال: هو "أن يودع الناظم شعره بيتاً من شعر غيره، أو نصف بيت، أو ربع بيت بعد أن يوطئ له توطئة تتاسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له" <sup>4</sup>. وقد تناولته العديد منهم بمسميات مختلفة، منها: الأخذ، والاحتذاء، والمحاذاة، والسرققات، والاشتراك، والإغارة، والانتقاط <sup>5</sup>.

أمّا المحدثون، فبعضهم عد التضمين "مفهوماً شاملاً لجميع أنواع الأخذ من الآخرين سواء أكان ذلك الأخذ شعراً أم نثراً" <sup>6</sup>، وبعضهم الآخر خلط بينه وبين الاقْتباس، فقال " فالاقْتباس هو جزء من التضمين " <sup>7</sup>، بينما أكد موسى رابعه أن استمرار وجود هذه الظاهرة في الشعر على اختلاف زمانه ومكانه ما هو إلا إشارة واضحة إلى تفاعل الشاعر مع النص القديم <sup>8</sup>. يخلط بعض النقاد القدامى بين مصطلحي التضمين والسرققات، ومنهم ابن رشيق القيرواني الذي عرفه في باب السرققات، بقوله: " هو أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك

<sup>1</sup> ابن رشيق، أبو علي الحسن (ت 456هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ج 2. تحقيق محمد محي الدين. ط 4. بيروت: دار الجيل. 1972م. ص 84.

<sup>2</sup> ينظر ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مج 2 / 287.

<sup>3</sup> النويري، شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب. ج 7 / 126.

<sup>4</sup> ابن حجّة الحموي، تقي الدين: خزائن الأدب وغايات الأرب، مج 2 / 311.

<sup>5</sup> ينظر القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ج 2 / 384 - 280. ابن الأثير، ضياء الدين:

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مج 2 / 302. الرباعي، ربي عبد القادر: البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر (التضمين والتناسخ نموذجاً). التضمين بديل جذري للسرققات والتناسخ. ط 1. عمان: دار جرير. 2006م. ص 31.

<sup>6</sup> الرباعي، ربي عبد القادر: البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر (التضمين والتناسخ نموذجاً). ص 227.

<sup>7</sup> عبد المطلب، محمد: التناسخ عند عبد القاهر الجرجاني، علامات في النقد، مج 1. ع 3. 1992م / 65.

<sup>8</sup> رابعه، موسى سامح: الاقْتباس والتضمين في شعر عرار، مجلة دراسات (جامعة اليرموك). ع 1. مج 19. 1992م /

لمعاصر أو قديم" <sup>1</sup>، ومثله ابن الأثير الذي خصص له بابًا كاملاً، وسماه " في السرقات الشعرية، وقال: متى أورد الآخر شيئاً من ألفاظ الأول في معنى من المعاني، ولو لفظة واحدة فإن ذلك من أدل الدليل على سرقة " <sup>2</sup>، ثم قسمه إلى نسخ، ومسوخ، وسلخ، وذلك على حسب المسروق <sup>3</sup>. في حين رفض ذلك بعض النقاد المحدثين، ودعا إلى إلغاء ذلك المصطلح؛ لما فيه من دلالات سلبية يتهم فيها الشعراء اتهامات بعيدة عن الواقع والحقيقة <sup>4</sup> وحثّه في ذلك " أن الشعراء كانوا يلتفتون إلى ألفاظ غيرهم ومعانيهم، فيلمون بها، ولكن بعد تصرف يحققون من خلاله ذواتهم " <sup>5</sup>، ثم يعقب بقوله: "إن أكثر من كان يأخذ من غيره يجتهد في أن يحسن ما يأخذ ويجود فيه؛ حتى يصبح أولى به ممن أخذ عنه" <sup>6</sup>.

وقد شاع استخدام ظاهرة التضمين في العصر المملوكي " واتخذها جماعة مذهباً خاصاً بهم، وكان على رأسهم مجير الدين بن تميم <sup>7</sup> الذي شغف به كثيراً <sup>8</sup>. حتى قيل عنه: " إنه أتى فيه بالعجائب والغرائب... " <sup>9</sup>، أمّا عند ابن الوردي، فلم يكن التضمين عنده مقتصرًا على عصر دون آخر، وإنما ضمّن من مختلف العصور والأزمنة، وهذا دليل على سعة اطلاعه وثقافته الأدبية الواسعة.

<sup>1</sup> القيرواني، ابن الرشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ج 2 / 285.

<sup>2</sup> ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مج / 304.

<sup>3</sup> ينظر المصدر السابق، مج 2 / 305.

<sup>4</sup> الرباعي، ربي عبد القادر: البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر (التضمين والتناسخ نموذجاً). ص 202.

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 227.

<sup>6</sup> المرجع السابق، ص 227.

<sup>7</sup> هو محمد بن يعقوب بن علي الجندي، مجير الدين بن تميم، استوطن حماة، وكان من العقلاء الفضلاء الكرماء، وهو في التضمين من فضلاء عصره، توفي بحماة عام (ت 684هـ). ينظر الصفدي، صلاح الدين: الوافي بالوفيات. ج 394/3. الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج 5 / 389.

<sup>8</sup> باشا، عمر موسى: أدب الدول المتتابعة عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك. ط 1. (د.م). دار الفكر العربي. 1967م. ص 681.

<sup>9</sup> ابن حجة الحموي، تقي الدين: خزائن الأدب وغاية الأرب. مج 2 / 329.

وتعددت مظاهر التضمين عنده، فتارة كان يضمن البيت بأكمله، وتارة أخرى كان يستدعي الجزء منه، وفي بعض الأحيان كان يشير إليه إشارة سريعة من خلال لفظة أو معنى معين وقد جاء ذلك في معظم الموضوعات الشعرية، ومنها: الغزل، والمدح، والرثاء، والنقد السياسي والاجتماعي، والهجاء، ووصف الطبيعة.

ويمكن تصنيف التضمين عند ابن الوردي وفق الآتي:

أولاً: التضمين من شعر شعراء العصر الجاهلي.

فقد ضمن في شعره أبياتاً لغير شاعر من شعراء الجاهلية، ومنهم: السَّموأل<sup>1</sup>، وامرؤ القيس، وعامر بن الجوين<sup>2</sup>، والنابغة الذبياني، وحاتم الطائي، وزهير بن أبي سلمى، والأعشى. وأمثلة ذلك كثيرة في شعره، منها ما قاله مضمناً نصح السَّموأل للإنسان بعدم تدنيس عرضه باللؤم، حتى يبقى بعد ذلك كل خلق يتخلق به جميلاً ومقبولاً منه، وذلك؛ ليشير إلى فاتنته التي تحتل أعلى مراتب قلبه:

(الطويل)

وقدْ لِقَلْبِي فِيهِ أَلْفُ بَيْتِيَّةٍ      'فكُلُّ رَدَائِ تَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ'<sup>3</sup>

وقول السموأل هو:

---

<sup>1</sup> هو السموأل بن عدياء من أهل تيماء، شاعر يهودي استودعه امرؤ القيس سلاحه، فوفى له بحمايته. ينظر الجمحي، محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء. ج1. شرح محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني. 1974م. ص 279-280.

<sup>2</sup> هو عامر بن جوين بن عبد رضاء بن ثعلبة بن عمرو، هو شاعر جاهلي قديم، كان سيداً، وفارساً شريفاً في قومه. ينظر البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ): خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية. ج1. ط1. بولاق: المطبعة الميرية. 1881م. ص 25. المرصفي، سيد بن علي المرصفي (ت 1349هـ): رغبة الآمل من كتاب الكامل. ج5. (ب. ط). القاهرة: مطبعة الفاروق الحديثة. (ب. ت). ص 235.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 226.

(الطويل)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ الْأَوْجِ عَرْضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ<sup>1</sup>

فيضمن ابن الوردي جزءاً من البيت السابق بلفظه ومعناه دون أي تغيير عليه؛ ليؤكد على مكانة محبوبته الرفيعة، إذ جعلته يرى كل لباس ترتديه جميلاً ومناسباً عليها.

وقد برز تضمينه شعر امرئ القيس وتجربته في الوقوف على الأطلال حين وصف معرة النعمان، قائلاً:

(الكامل)

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْخِزَامِيِّ<sup>2</sup> يَانِعًا 'قَفْ وَأَبِكْ مِنْ ذِكْرِي الْحَبِيبِ وَمَنْزَلِ<sup>3</sup>

وقول امرئ القيس هو:

(الطويل)

قِفَا نَبِكْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بِسِفْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ<sup>4</sup>

فيضمن جزءاً من البيت السابق بلفظه ومعناه، لكن مع مفارقة تكمن في أن ابن الوردي قلب الصدر عند امرئ القيس إلى عجز عنده. وأراد من تضمين تلك التجربة؛ التعبير عن مشاعر الحزن والبكاء على تلك الديار، وما آلت إليه. فهو نفس حزن امرئ القيس، وبكائه على ديار محبوبته.

ويستلهم في الموضوع نفسه بيتاً آخر من أبيات امرئ القيس، طالباً من نفسه وقلبه الرضا بما كتبه الله -عزّ وجلّ- عليه من فراق المعرة، فيقول:

---

<sup>1</sup> ابن الورد، عروة (ت 30ق. هـ)، وابن عدياء، السؤال (64ق. هـ): ديوانا عروة بن الورد والسموأل. (ب.ط.). بيروت: دار بيروت. 1982م. ص 90. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 226.

<sup>2</sup> عشبه طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح. لسان العرب. مادة "خزم".

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 329.

<sup>4</sup> امرؤ القيس، أوس بن حجر (ت 80ق. هـ): الديوان. تحقيق محمد إبراهيم ط. 4. القاهرة: دار المعارف. 1984م. ص 8.

(الكامل)

اللَّهُ قَدَّرَ رِحْلَتِي عَنْ رِبْعِهَا يَا قَلْبُ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلْ<sup>1</sup>

وقول امرئ القيس هو:

(الطويل)

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلْ<sup>2</sup>

فيتأثر بجزء من بيت امرئ القيس، مع تغيير يسير في بعض الألفاظ؛ إذ حذف كلمة "يقولون" الدالة في بيت امرئ القيس على أصدقائه؛ ليحل محلها لفظة "القلب"؛ وذلك لسببين الأول: رغبة منه في المحافظة على سلامة الوزن الشعري، والثاني: ليشير إلى قلبه المحمل بالأسى. ويبدو أن الشاعر قد وفق في اختيار تجربة امرئ القيس مع محبوبته للتعبير عن تجربته في فراق المعرة.

ويرى الشاعر من موقف عامر بن جوين خير معبرٍ عن موقفه الراض عدة أمور، منها نسيان أيام الصبا، ولذاتها، فهو يرفض نسيان تلك الأيام، قائلاً:

(الكامل)

أَتُظَنُّنِي أَنْسَى لِذَاتِ الصَّبَا لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبًا<sup>3</sup>

ويكرر استدعاء موقف عامر في الإشارة إلى موقفه من العودة إلى العمل في القضاء، فيقول:

(الطويل)

أَرْجِعُ بَعْدَ الْعَتَقِ فِي الرِّقِّ ثَانِيًا فَلَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبًا<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 330.

<sup>2</sup> ديوان امرئ القيس، ص 9.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 280.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 366.

ففي الشطر الثاني من البيتين السابقين يستدعي جزءاً من بيت عامر بن الجوين باللفظ والمعنى دون تغيير عليه، وقاله فيمن استغنى، فابتعد عن إخوانه، ثم افتقر، فدنا واقترب منهم<sup>1</sup>، والمشارك بين ابن الوردي و عامر بن جوين هو أن حصول الأمرين عند كلا الشعارين يعني انعدام وجود الأم والأب في حياتهما، وقول عامر هو:

(الكامل)

هَذَا وَجَدَكُمْ الْهَوَانَ بَعِيَّتِهِ لَأُمِّ لِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ وَلَا أَبٌ<sup>2</sup>

وأجاد ابن الوردي في استدعاء عدة أبيات لشعراء من العصر الجاهلي، وذلك في معرض المدح، ومنهم: النابغة الذبياني، وحاتم الطائي، فيقول في مدح ابن أخيه

(المنسرح)

أَوْحَدُ فِي الْفَضْلِ لَا نَظِيرَ لَهُ أَيُّ الرَّجَالِ الْمَهْدَبُ الْمَاجِدُ<sup>3</sup>

فيضمن الشاعر في الشطر الثاني جزءاً من بيت النابغة الذبياني، ولكن مع حذف لفظه "شعث" وإضافة لفظه "الماجد" والتغيير في المعنى الأصلي للنص، إذ إن ابن الوردي أراد وصف ممدوحه بالرفعة والفضل والتنزه عن العيوب، أمّا النابغة الذبياني، فينفي وجود إنسان في الحياة دون عيوب؛ لذلك متى بحث الإنسان عن أصدقاء بلا عيوب، عاش حياته من غيرهم، فيقول:

(الطويل)

وَأَسْتَبْمُسْتَبَقُ أَخَا لَا تَلَمُّهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرَّجَالِ الْمَهْدَبُ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> البحتري، أبو عبادة بن الوليد عبيد (ت284هـ): الحماسة. ط2. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي. 1967م. ص 78.

<sup>2</sup> البحتري: الحماسة، ص 78. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 280 - 366.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 364.

<sup>4</sup> النابغة الذبياني، أبو إمامة زياد بن معاوية (ت 17ق. هـ): الديوان. تحقيق محمد إبراهيم. ط2. القاهرة: دار المعارف. (ب. ت). ص 74.

وهذا النوع هو أحسن أنواع التضمين برأي النقاد والبلاغيين القدامى؛ إذ صرف فيه الشاعر البيت المضمن عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، وذلك؛ ليتناسب والغرض المعبر عنه. ويتخذ الشاعر من كرم حاتم الطائي نموذجاً يحتذى به في المدح، فيستدعيه في مدح كمال الدين بن الزمكاني بعد فتحه كنيسة اليهود، قائلاً:

(الطويل)

أيا حاتمَ الإسلامِ ودُّوا خلاصَها      بما ملكوا فليخسؤوا 'قضي الأمر'<sup>1</sup>  
'وقد علمَ الأقوامُ لو أنَّ حاتمًا      أرادَ ثراءَ المالِ كانَ له وفر'<sup>1</sup>  
فيتأثر في البيت الثاني تأثرًا مباشرًا باللفظ والمعنى بجزء من قول حاتم الطائي لزوجته:

(الطويل)

وقَد عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا      أَرَادَ ثَرَاءَ المَالِ، كانَ لَهُ وَفَر'<sup>2</sup>  
وأراد من ذلك التأكيد على أن ابن الزمكاني مثل حاتم الطائي لو أراد المال الوفير لجمعه، لكنه أراد فقط تحرير تلك الكنيسة من أيدي اليهود. ويستعير جزءًا من قول زهير في المدح؛ لينقد من خلاله وضع الحكام في عصره، ولكن بعد إجراء التغيير اللازم في بعض الألفاظ، ما انعكس عليه تغيير في المعنى، فيقول:

(الطويل)

ولو أن ما في كفِّه غير جيفةٍ      لَشَحَّ بها فليثق الله سائله<sup>3</sup>  
وقول زهير هو:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 295.

<sup>2</sup> حاتم الطائي، أبو عدي (46 ق.هـ): الديوان. شرحه وقدم له أبو صالح يحيى بن مدرك. وضع هومشه حنا نصر. (ب.ط). بيروت لبنان. دار الكتاب العربي. 2004م. ص 164. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 295.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 261.

(الطويل)

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا، فَلَيَّتْ لَهِ اللهُ سَائِلَةٌ<sup>1</sup>

فالممدوح في بيت زهير يتصف بالجود والكرم؛ حيث يوجد بكل ما في يده حتى وإن كانت روحه، فيقدمها لسائله دون تردد، أمّا عند ابن الوردي، فالحاكم في عصره حتى الجيفة البالية يبخل بها على الناس، فحذف الشاعر كلمة " جاد " وأحل محلها كلمة " شح "؛ لإتمام المعنى المقصود. وأراد الشاعر من ذلك التأكيد على بخل الحكام وجشعهم، ويتضح من خلال النصين السابقين أن بيت زهير كان أبلغ وأجمل في التعبير والإفصاح عن تضحية الممدوح اتجاه الآخرين.

ويشير ابن الوردي إلى نظام السُّخْرَةِ<sup>2</sup> السائد في العصر المملوكي، مستدعيًا في ذلك جزءًا من بيت الأعشى الذي قاله في عمير بن عبد الله<sup>3</sup> حين جمع بينه وبين من يهاجيه<sup>4</sup>، وأراد بذلك التضمين التأكيد على كرهه لذلك النظام، فالمتعامل فيه وعميره كلاهما سيغص كما يغص مقدم الرمح بالدماء، فيقول:

(الطويل)

كَرِهْتُ وَضَوْءًا مِنْ قَنَاةٍ تَسَاقُ مِنْ دِمَاءِ الرِّعَايَا أَوْ بِسُخْرَةٍ مُسْلِمٍ  
سَيْشَرِقُ<sup>5</sup> فِي يَوْمِ الْحَسَابِ نَدَامَةً كَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ<sup>6</sup> الْقَنَاةِ<sup>7</sup> مِنْ الدَّمِ<sup>8</sup>

<sup>1</sup> ابن أبي سلمى، زهير (13ق. هـ): الديوان. تحقيق كرم البستاني. (ب.ط.). بيروت: دار صادر. 1960م. ص 72. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 261.

<sup>2</sup> هو التكليف بأداء عمل بلا أجر أو ثمن، تفرضه السلطة الحاكمة في ظل حكم استبدادي واقطاعي، وهو نظام شاع في العصور الوسطى. ينظر عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي. مج 3. ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1970م. ص 281.

<sup>3</sup> هو عمير بن عبدالله المنذر بن عبدان، ابن عم الأعشى، من بني سعد بن قيس احتدم الخلاف بينه وبين الأعشى، فأغرى عمير شاعر اسمه جهنم بالأعشى ليهاجيه ويجيبه على شعره. ينظر الأعشى، أبو ميمون بن قيس (ت 7هـ): ديوان الأعشى الكبير. شرح وتعليق محمد حسين. (ب.ط.). القاهرة: مكتبة الآداب بالجمازير. 1950م. ص 118.

<sup>4</sup> ينظر ديوان الأعشى. ص 118.

<sup>5</sup> تعني: يغص. لسان العرب. مادة شرق .

<sup>6</sup> الصدر من كل شيء أعلاه. ينظر: لسان العرب. مادة "صدر".

<sup>7</sup> تعني: الرمح. ينظر لسان العرب. مادة "قنا".

<sup>8</sup> ديوان ابن الوردي، ص 241.



فيضمن بيته السابق جزءاً من بيت الأعشى بلفظه ومعناه، إذ قال:

(الطويل)

وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ      كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَتَاةِ مِنَ الدَّمِ<sup>1</sup>

ثانياً: التضمين من شعر الشعراء المخضرمين

وضمن ابن الوردي لشعراء مخضرمين، مثل: عمرو بن معد كرب<sup>2</sup>، وكعب بن زهير،

والخنساء، وحسان بن ثابت، فأعجب بصدر بيت عمرو بن معدي كرب، فضمنه في مرثي

الإخوة<sup>3</sup>، إذ قال في رثاء أخيه جمال الدين مؤكداً في ذلك على حقيقة الموت الذي لا ينجو أحد

منه:

(الوافر)

أزالَ فراقَهُ لَذَاتِ عِشْيِي      وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ<sup>4</sup>

فيتأثر في بيته السابق تأثراً مباشراً بجزء من قول عمرو بن معد، ولكن مع تغيير يكمن

في قلب الصدر في البيت المضمن إلى عجز عند ابن الوردي:

(الوافر)

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ      لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ديوان الأعشى، ص123. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 241.

<sup>2</sup> هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة، يكنى بأبي ثور، وهو من فحول الفرسان، أسلم في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، مات بالفالج في زمن عثمان بن عفان، وذلك عام 21 هـ. ينظر المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ): معجم الشعراء. ج 1. تحقيق عباس هاني الجراح. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 2010م. ص 38.

<sup>3</sup> عبد الرحيم، رائد مصطفى: فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول. ص 371.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 372.

<sup>5</sup> المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ): الكامل في اللغة والأدب. ج4. تحقيق محمد إبراهيم. (ب. ط).

القاهرة: مطبعة نهضة مصر. (ب. ت). ص 76.

ويستدعي الشاعر عدة أبيات من بردة كعب بن زهير، وذلك في غير موطن من شعره،  
منها في الغزل، والهجاء، ففي الغزل مثلاً يتخذ من جمال سعاد وصوتها وحيائها رمزاً لجمال  
وحياء محبوبه الذي بدت عليه أعراض الجدري، فيقول:

(البيسط)

قالوا: تجدر من تهوى فطلعتُهُ      كالبدر من فوقها سمطان من لولو  
قلت: ما هو في أعراض عدتِه      'إلا أغن غضيض الطرف مكحول'<sup>1</sup>

فيضمن في عجز البيت الثاني جزءاً من قول كعب بن زهير وذلك في اللفظ والمعنى  
دون تغيير فيهما:

(البيسط)

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا      'إلا أغن غضيض الطرف مكحول'<sup>2</sup>  
ويستوحي ابن الوردي في قصيدة أخرى في الهجاء عجز بيت آخر من قصيدة كعب  
السابقة، فيقول حين بنى سبيلاً لشرب المياه ثم جعله وقفاً؛ ليشرب منه الناس، لكن قومه عارضوا  
ذلك دون سبب، فدعا عليهم بفقدان آبائهم، مستوحياً دعاء كعب على قومه حين تخلوا عنه:

(البيسط)

إني وقفت سبيلاً قد رجوت به      مثوبةً فاعتدالي قد أمالكُم  
عارضتموه بما لم يرضني سفهاً      'فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم'<sup>3</sup>  
وقول كعب هو:

(البيسط)

فقلت: خلوا طريقي - لا أبا لكم -      فكل ما قدر الرحمن مفعول'<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 452.

<sup>2</sup> كعب بن زهير: الديوان. تحقيق وشرح علي فاعور. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م. ص 60.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 353.

<sup>4</sup> ديوان كعب بن زهير، ص 65.

فيتأثر ابن الوردي في البيت الثاني بجزء من قول كعب السابق، بعد إجراء تغيير يسير،  
 يكمن في إحلال كلمة السبيل مكان الطريق؛ ليشير إلى السبيل الذي بناه.  
 ويضمن الشاعر أبياتاً أخرى لشعراء مخضرمين آخرين مثل: حسان بن ثابت، الذي  
 وظف أبياته في غير موطن من شعره، منها في شوقه إلى معرة النعمان، وفي الغزل، فأما  
 الأول، فقوله مستعيراً الزمان الأول الذي قضاها حسان مع جماعة في دمشق؛ ليشير به إلى  
 زمانه الأول في معرة النعمان:

(الكامل)

وطني يخيّل لي تخيُّله الصِّبا في ذكره 'ذكرُ الزمانِ الأول'<sup>1</sup>

فيتأثر في الشطر الثاني بجزء من قول حسان بن ثابت بالمعنى:

(الكامل)

للهِ درُ عَصَايَةِ نَادِمْتُهُمْ يوماً بِجَلْقِ فِي الزَّمانِ الأولِ<sup>2</sup>

وقد وفق الشاعر في تغيير بعض ألفاظ بيت حسان وحذفها؛ إذ حذف "جلق" وأحل "ذكرة" لئتناسب مع تعبيره، حيث أراد بيان أن لقاء حسان بهم يعكس تذكر الشاعر أيام الصبا التي قضاها في المعرة.

ثالثاً: التضمين من شعر شعراء العصر الأموي

ويضمن أبياتاً لعدة شعراء من العصر الأموي، مثل: قيس بن الملوح، و أبي صخر الهذلي<sup>3</sup>، وجرير، فحين عزل القاضي بدر الدين إبراهيم الخشاب<sup>4</sup> عن حلب إلى مصر أرسل إليه جواباً مستحضرًا تجربة فراق قيس محبوبته ليلي، فيقول:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص328.

<sup>2</sup> ابن ثابت، حسان (ت 54هـ): الديوان. تحقيق سيد حنفي حسنين. (ب.ط.). القاهرة: دار المعارف. 1983 م. ص122. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 328.

<sup>3</sup> هو عبد الله بن سلمة السهمي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وله كثير من القصائد والمقطعات الطويلة في الغزل كان محباً للأمويين، متعصباً لبني مروان، ظهرت على أسلوبه ملامح البادية. توفي نحو 80هـ. ينظر الننتشة، محمد إسماعيل داود: أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي. ج2. ط1. عمان: دار البشير. 2001م. ص 277. الزركلي، خير الدين: الأعلام. مج 4 / 90.

<sup>4</sup> هو إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن، القاضي بدر الدين ابن الخشاب (698هـ - 775هـ). ولي القضاء بحلب بعد أن ناب في الحكم بالقاهرة، كان فاضلاً خبيراً فصيحاً بصيراً بالأحكام، تولى قضاء المدينة المنورة ثم عزل عنها. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج3/3.

(الطويل)

وقد يجمعُ اللهُ الشَّتيتينِ مِنَّةً<sup>1</sup> وفضلاً وربُّ الناسِ بالناسِ أطفُ<sup>1</sup>  
فيضمن في الشطر الأول صدر بيت قيس بن الملوح، مع تغيير بسيط اقتصر على حذف  
"بعد ما"، وإقامة كلمة "منة" مكانها؛ وذلك لبيان أن اجتماعهما مرة أخرى سيكون بعد تلك  
الصعوبات بفضل من الله تعالى، وقول قيس هو:

(الطويل)

وقد يجمعُ اللهُ الشَّتيتينِ بعد ما<sup>2</sup> يظنُّانِ كلَّ الظَّنِّ أن لا تلاقياً<sup>2</sup>  
وأراد بذلك ابن الوردي أن يؤكد أمله الكبير في عودة ابن الخشاب للعمل في حلب، فهو  
مثل أمل قيس بلقاء محبوبته ليلي.  
ويقول في القضاء:

(الطويل)

إذا قيلَ قاضٍ بالعراقِ جرى له<sup>3</sup> كذا خلتُ أني ذاكَ واستحكَمَ الذُّعْرُ  
وإن قاصدٌ منكم أتاني فأنثى<sup>3</sup> كما انتفضَ العصفورُ بللهُ القطرُ<sup>3</sup>  
ففي عجز البيت الثاني يضمن جزءاً من قول أبي صخر الهذلي في الغزل:

(الطويل)

وإنِّي لتَعْرُونِي لذكراكِ هِزَّةً<sup>4</sup> كما انتفضَ العصفورُ بللهُ القطرُ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 401.

<sup>2</sup> ابن الملوّح، قيس: الديوان. تحقيق عبد المتعال الصعيدي. ط2. القاهرة: دار الطباعة المحمدية. 1960م. ص127.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 297.

<sup>4</sup> البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية. ج1/ 555. ينظر حواشي ديوان

ابن الوردي، ص 297.

وهو تضمين جميل صور فيه الشاعر الإنسان الذي يأتي له في أمر، فينتهي أمامه خوفاً بالعصفور الذي ينتهي حين تسقط عليه قطرات من الماء، وهو في ذلك يستدعي صورة أبي صخر الهذلي حين تذكر أمامه محبوبته، فإنه ينتفض مثل انتفاض ذلك العصفور.

ويستدعي في الغزل عبارة جرير المشهورة "أبشر بطول"، لكن بعد تغيير في جميع كلمات البيت الأخرى؛ ليتم المعنى المقصود، فيقول:

(البسيط)

رَشَفْتُ عِنْدَ اللَّقَا مِنْ حَلْوِ رِيْقَتِهَا      قَطَرَ النَّبَاتِ فزالَ البُؤْسُ وَاللَّهْبُ  
وَقَالَ 'أَبْشِرْ بِطَوْلِ' الوَصْلِ فِي دَعَا      'أَوَّلُ الْغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ'<sup>2</sup>

فيتأثر بعبارة جرير السابقة في هجاء الفرزدق حين نفر مربع راوية جرير بأبي الفرزدق، وضربه، فمات، فتعهد الفرزدق بقتله<sup>3</sup>، فقال جرير:

(الكامل)

زَعَمَ الْفِرْزَدِقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا      أَبْشِرْ بِطَوْلِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعٌ<sup>4</sup>

ودلالة التضمين مختلفة في كلا البيتين، فابن الوردي أراد التأكيد على استمرارية وصل المحبوب، أما جرير، فقصد الاستهزاء بالفرزدق، ومن قدرته على قتل مربع، وهذا من أحسن التضمين عند القدامى؛ حيث صرف فيه الشاعر البيت المضمن عن معناه الحقيقي في الهجاء إلى معنى آخر في الغزل.

<sup>1</sup> مثل مستعمل: ينظر خلايلي، كمال: معجم كنوز الأمثال والحكمة العربية. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1998م. ص227.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص350.

<sup>3</sup> جرير: الديوان. ج4. مج2. شرح محمد بن حبيب. تحقيق نعمان محمد أمين طه. (ب.ط.). مصر: دار المعارف. 1969م. ص916.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص916.

## رابعاً: التضمين من شعر شعراء العصر العباسي

وضمّن ابن الوردي أشعاراً لشعراء العصر العباسي، ومنهم أبو نواس، والشافعي، وعوف بن محلم<sup>1</sup>، وأبو تمام، والمتنبي، وأبو فراس الحمداني، والحريري صاحب المقامات، والمعري.

وأمثلة ذلك في شعر ابن الوردي كثيرة، منها قوله مضمناً جزءاً من بيت أبي نواس في قصيدته " أدعوك رب "، وذلك لطلب العفو والرحمة من الله -عزّ وجلّ- بعد أن حلّ الطاعون في البلاد:

(الرجز)

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فِي الْعَالَمِينَ فَمَنْ يَجِيرُ الْمَذْنِبَ<sup>2</sup>؟

وقول أبي نواس هو:

(الكامل)

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ<sup>3</sup>

فيضمن الشاعر صدر بيت أبي نواس السابق بلفظه ومعناه، ليعبر عن حاجة الشاعر الشديدة لله عزّ وجلّ في تلك المحنة، وهذا النوع من التضمين يسميه ابن الأثير بالنسخ، أي نسخ المعنى واللفظ بدون الزيادة عليهما<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هو عوف بن محلم الخزاعي، أحد العلماء الأدياء الرواة الفهماء، كان صاحب أخبار و نوادر ومعرفة بأيام الناس، توفي (ت 220هـ). ينظر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاعر: فوات الوفيات والذيل عليها. ج3/ 162 - 164. ابن العماد، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج2/ 33.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص372.

<sup>3</sup> أبو نواس، الحسن بن هانئ الدمشقي: الديوان. شرح وضبط علي فاعور. (ط1) لبنان -بيروت: دار المكتبة العلمية. 1987م. ص501. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 372.

<sup>4</sup> ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مج 2/ 305.

ويعبر عن رفضه الشديد نظم الشعر؛ لأنه يحط من قدر الإنسان مستدعيًا في ذلك نظرة الشافعي نفسها لذلك الموضوع، حيث يرى أنه يذهب بقيمة العلماء أيضًا، فيقول:

(الوافر)

وَلَوْلَا الشِّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي      لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ<sup>1</sup>  
ويقول ابن الوردي:

(الرجز)

بُنِيَ إِيَّاكَ وَنَظِمَ الشِّعْرَ      فَإِنَّهُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي<sup>2</sup>  
فتأثر في البيت السابق بجزء من صدر بيت الشافعي بنفس اللفظ والمعنى، لكن بعد أن جعله عجزًا في بيته، وحذف الكلمات الأخرى، وأضاف " إنَّ " التوكيدية؛ للتأكيد على المعنى. ويضمن بيتًا كاملًا لعوف بن محلم الخزاعي، الذي قاله عندما سلم عليه عبد الله بن طاهر<sup>3</sup>، ولم يسمعه<sup>4</sup>، ليشير إلى كبره في السن، فيقول:

(السريع)

يَا تَرْجَمَانَا لِي ثَمَاتُونَ فِي      ذَمِّهِ مَنْ عَزَّ بِالْمَطَّلِ هَانَ  
إِنَّ الثَّمَاتَيْنِ وَبُلَّغْتُهُمَا      قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانَ<sup>5</sup>  
فيستعين في البيت الثاني بقول محلم الخزاعي باللفظ والمعنى، دون تغيير عليهما، وذلك ليؤكد كبره في السن:

<sup>1</sup> الشافعي، محمد بن إدريس: الديوان. جمعه وشرحه عبد العزيز سيد الأهل. (ب.ط) القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. 1966م. ص31. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 388.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص388.

<sup>3</sup> هو أبو العباس عبد الله بن الحسين بن ماهان الخزاعي بن الطاهر. كان أميرًا، عرف عنه النبل وعلو الهمة، وكان المأمون كثير الاعتماد، عمل واليًا على الدينور. توفي (230هـ). ينظر ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج3. تحقيق إحسان عباس. (ب.ط). لبنان - بيروت: دار الثقافة. 1978م. ص 83 - 88.

<sup>4</sup> القالي، أبو علي إسماعيل (ت 356هـ): الأمالي لغة وغيرها. ج1. (ب.ط). (ب.م). دار الفكر. (ب.ت). ص 50.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 367.

(السريع)

إِنَّ الثَّمَانِينَ، وَقَدْ بُلِّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ<sup>1</sup>

ويستدعي الشاعر عدة أبيات لأبي تمام، وذلك في مضامين مختلفة، منها المدح، حيث يمدح القاضي جمال الدين بن ريان<sup>2</sup>، قائلاً:

(الكامل)

أَعْطَيْتُ مِنْكَ عَنَاءَةً وَمَحَبَةً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي  
'وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ' طُوِيَتْ أَقَامَ لَهَا رَيْسَ زَمَانٍ<sup>3</sup>

فيتأثر في الشطر الأول من البيت الثاني بجزء من قول أبي تمام باللفظ والمعنى:

(الكامل)

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ<sup>4</sup>

أما في الشطر الثاني، فيقلب المعنى من الذم إلى المدح، ويغيّر في ألفاظه؛ لينتاسب مع ذلك، فأبو تمام قصد في بيته أن الله إذا أراد نشر فضيلة معينة في إنسان يسر له لسان حسود؛ ليتحدث بها، أما ابن الوردي، فأشار إلى نفسه بالفضيلة التي طويت، والممدوح ساعد في نشرها. ويتأثر بأبي تمام في موضوع آخر، وهو النقد السياسي، فيصف اعتياد الحكام في عصره على أكل مال الحرام، قائلاً:

(الطويل)

<sup>1</sup> الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاعر: فوات الوفيات والذيل عليها. ج3/164. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 367.

<sup>2</sup> هو جمال الدين سليمان بن ريان (663هـ - 749هـ). كان رجل زمانه، عين على البريد، فطلب من حلب إلى دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام، واستمر بدمشق إلى أن نكب تنكز، ثم عزل، فحضر إلى حلب، وأقام في داره. ابن الوردي، عمر بن مظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج2/461. الصفدي، صلاح الدين: أعيان العصر وأعوان النصر. ج2/426.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 347.

<sup>4</sup> أبو تمام، حبيب بن أوس بن الطائي (ت 231هـ): الديوان. مج1. تحقيق محمد عبده عزام. شرح الخطيب التبريزي. ط4. مصر: دار المعارف. 1964م. ص397.



تَعَوَّدَ أَخَذَ السَّحْتِ حَتَّى لَوَانَهُ أَرَادَ اتَّقْبَاضاً لَمْ تَطْعُهُ أَنَامِلُهُ<sup>1</sup>

و أراد أنهم إذا عزموا منع أصابعهم عن ذلك عجزوا ، فضمن في البيت السابق معنى بيت لأبي تمام، ولكن بعد نقل المعنى فيه وعكسه من المدح إلى النقد السياسي، فالممدوح عند أبي تمام دائم العطاء، فحتى لو حاول ثني أنامله لقبض المال لم يستطع ذلك، حيث يقول:

(الطويل)

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفَّ حَتَّى لَوَانَهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ<sup>2</sup>

إلى ثياب المرثي المصبوغة بلون الدم، فما إن جاء الليل إلا واستحالت تلك الثياب إلى خضراء كالسندس وذلك للجزء الذي ناله<sup>3</sup>، فيقول:

(الطويل)

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضِرُ<sup>4</sup>

أما ابن الوردي، فعذار محبوبه كان مصبوغاً باللون الأحمر، فحين جاء الليل تحول إلى أخضر مثل السندس؛ لشدة جماله، فقال:

(الطويل)

لَقَدْ عَجَّلَ الْمَحْبُوبُ نَبْتَ عَذَارِهِ<sup>5</sup> فزَادَ بِهِ حُسْنًا فَعِيلَ بِهِ الصَّبْرُ

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضِرُ<sup>6</sup>

أما المتنبي، فقد كان له نصيب الأسد في تضمينات ابن الوردي، حيث ضمن شعره في بعض الموضوعات الشعرية، وبخاصة في المدح والغزل، فيستدعي أشرطة من قصائد المتنبي

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 261.

<sup>2</sup> ديوان أبي تمام، مج 3/ 29. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 261.

<sup>3</sup> ينظر الحاوي، إيليا: شرح ديوان أبي تمام. ط1. بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1981م. ص 671.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 671. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 456.

<sup>5</sup> عذار الغلام هو جانب لحيته. ينظر المعجم الوسيط. مادة "عذّر".

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 456.

في مدح سيف الدولة و كافور الإخشيدي، وذلك للحديث عن ممدوحه الذي تغلب عليه صفات أولئك الرجال، فيقول في مدح رجلٍ يدعى "عز الدين" مستدعيًا في ذلك مدح المتنبي "كافورًا الإخشيدي:

(الطويل)

مدينةَ عَزِّ الدِّينِ طَبَّتْ مَدِينَةٌ      'وَكُلُّ مَكَانٍ يَنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ'<sup>1</sup>

حيث يمدح في البيت السابق عز الدين مشيرًا إلى المكان الذي أنجبه؛ فهو مكان طيب ومبارك مثل المكان الذي أنجب كافورًا الإخشيدي، في قول المتنبي:

(الطويل)

وَكُلُّ إِمْرِيٍّ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ      'وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ'<sup>2</sup>

فيضمن عجز البيت السابق كاملًا باللفظ والمعنى دون تغيير فيهما، وذلك ليؤكد منبت الممدوح الطيب، وقد استطاع الشاعر من خلال التأثر بذلك البيت تقوية الدلالة التي يريد التعبير عنها.

ويتأثر بجزء من أبيات أخرى للمتنبي في الموضوع نفسه، منها أبيات من قصيدة "واحرّ قلباه"، التي مدح فيها سيف الدولة، فقال:

(البسيط)

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي      فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ'<sup>3</sup>

فيمدح المتنبي سيف الدولة بالعدل في معاملة الجميع إلا معه، وهذا ما استدعاه ابن الوردي في الحديث عن عدل ممدوحه، إلا أن هناك مفارقة بسيطة تكمن في أن سيف الدولة

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 310.

<sup>2</sup> المتنبي، أحمد بن الحسين (354هـ): الديوان، ج1. شرح العكبري. (ب. ط). بيروت: دارالمعرفة. 1978م. ص183.

<sup>3</sup> ديوان المتنبي، ج3/366. .

عادل مع الجميع إلا المتنبّي في حين إن ممدوح الشاعر عادل في كل القضايا دون استثناء،  
حيث قال:

(مخلع البسيط)

يا أعدلَ الناسِ في القضايا وأجودَ الخلقِ في العطايا<sup>1</sup>  
ويستدعي بيتاً آخر من قصيدة مختلفة ، وهي "الرأي قبل شجاعة الشجعان"؛ وذلك للتأكيد  
على صفة المروءة في جمال الدين بن ريان، فيقول:

(الكامل)

بمروءةٍ طائفةٍ منك اقتدي هي أولٌ وهو المحلُّ الثاني<sup>2</sup>  
فيضمن في بيته السابق جزءاً من مطلع قصيدة المتنبّي الذي قاله في مدح سيف الدولة  
الحمداني:

(الكامل)

الرأيُّ قبلَ شجاعةِ الشُّجعانِ هوَ أولٌ وهيَ المحلُّ الثاني<sup>3</sup>  
لكن مع تغيير اقتضى تلاعب الشاعر في أماكن الضمائر؛ إذ أبدل مكان الضمير "هو"  
في البيت السابق بالضمير "هي"، وذلك ليغير في الدلالة، ففي بيت المتنبّي الرأي هو الأول، ثم  
تتبعه في الأهمية الشجاعة، أمّا في بيت ابن الوردي، فصفة المروءة هي السبب الأول في جعل  
الشاعر يفتدي بالممدوح، ثم تأتي شخصية الشاعر نفسه.

أمّا في الغزل، فيضمن العديد من الأبيات التي تتحدث عن تجربة فراق المتنبّي لسيف  
الدولة الحمداني، وذلك ليشير إلى فراق محبوبه، فيقول:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 310.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 347.

<sup>3</sup> ديوان المتنبّي، ج4/174.

(البيسط)

يَا مَنْ أَفَارِقُ قَلْبِي عِنْدَ فِرْقَتِهِمْ إِنْ رَأَيْتُ وَجُودِي بَعْدَكُمْ عَدَمًا<sup>1</sup>

فيضمن ابن الوردي في البيت السابق معنى عجز قول المتنبي الآتي:

(البيسط)

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ<sup>2</sup>

فكلا الشاعرين يتحدثان عن ألم فراق المحبوب لديهما، حيث فقد كل منهما وجوده في الحياة حين فجع بفقدان ذلك المحبوب، ولعل ابن الوردي حافظ على بعض ألفاظ المتنبي، وغير بعضها، فأضاف الألف في كلمة "عدما"؛ لضمان سلامة الوزن الشعري.

ويستوحي أبياتاً أخرى من قصيدة المتنبي المشهورة "على قدر أهل العزم"، التي قالها

في مدح سيف الدولة؛ وذلك ليشير إلى كثرة الدموع التي ذرفها على فراق أحبته، فيقول:

(الطويل)

نَثَرْتُ عَلَيْكَ الدَّمْعَ يَوْمَ فِرَاقِنَا كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ العُرُوسِ الدَّرَاهِمُ<sup>3</sup>

وقول المتنبي هو:

(الطويل)

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الأَحْيَادِ<sup>4</sup> كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ العُرُوسِ الدَّرَاهِمُ<sup>5</sup>

فيستوحي ابن الوردي في بيته عجز بيت المتنبي السابق باللفظ والصورة أما المعنى، نقله من المدح إلى الغزل والحديث عن المحبوب، فابن الوردي أراد أن يشير إلى كثرة الدموع

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 408.

<sup>2</sup> ديوان المتنبي، ج3/370. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 408.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 395.

<sup>4</sup> اسم جبل فوق ثغر الحدث الحمراء. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان. ج1/145.

<sup>5</sup> ديوان المتنبي، ج3/388. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 395.

التي ذرفها على فراق محبوبه، فهي بكثرة الدراهم والنقود التي تتذرف على العروس في يوم عرسها، أمّا المتنبي فيشير إلى كثرة الجثث التي أسقطها سيف الدولة على جبل الأحيذب، فهي كثيرة بكثرة تلك الدراهم؛ ولعل السبب في اختيار تلك الصورة من قبل الشاعرين هو الدلالة على الكثرة، وقد وفق الشاعر في استحضار تلك الصورة التي ساهمت في تقوية الدلالة، وإيضاحها. ويستحضر استصغار سيف الدولة لأفعاله العظيمة؛ لتصوير معاناته في سبيل المحبوب، فيقول:

(الطويل)

نقاسي عظيمًا في الهوى وهو ضاحكٌ      وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ<sup>1</sup>  
فيستدعي في عجز البيت السابق جزءًا من قول المتنبي باللفظ، أما المعنى، فنقله من المدح إلى الغزل:

(الطويل)

وتعظمُ في عينِ الصغِيرِ صِغارُها      وتَصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ<sup>2</sup>  
ويدل ذلك على عظم محبوبه، إذ استصغر كل الأفعال العظيمة في سبيله. ويستحضر أبيات المتنبي بعد نقلها من الرثاء إلى الغزل؛ ليتحدث عن المحب الفقير الذي لا يمتلك المال، فهو عند الشاعر لم يخطر على بال أحد، مثل الموت الذي غاب عن ذهن كثير من الناس عند المتنبي، فيقول:

(الوافر)

لقد هانَ المقلُّ على البرايا      فلم يخطرْ لمخاوقِ ببالٍ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 268.

<sup>2</sup> ديوان المتنبي، ج3/379.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 243.

فيستدعي عجز قول المتنبي كاملاً باللفظ والمعنى دون أي تغيير:

(الوافر)

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ      وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبِالٍ<sup>1</sup>

ثم يشير إلى الغربة التي يعيشها ذلك الفقير بين أهله، فهي مثل غربة المريثة في القبر،  
والمشترك بينهما أن كلاهما تقطعت أوصاله بمن عرفهم، فيقول:

(الوافر)

وَأَصْبَحَ بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيبًا      طَوِيلَ الْهَجْرِ مُنْبَتَّ الْحِبَالِ<sup>2</sup>

وقول المتنبي هو:

(الوافر)

بِدَارِ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ      طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ<sup>3</sup>

فيستعين الشاعر بجزء من قول المتنبي السابق باللفظ دون المعنى، وقد وفق الشاعر في  
تضمينه تلك الأبيات، حيث أكسبت المعنى قوة وإيحاءً، وذلك حين جعل غربة تلك المرأة  
ووحدها في قبرها تمثل غربة ذلك الفقير ووحدته بين أهله.

ويوظف الشاعر النص الأدبي القديم في موضوعات مختلفة، منها وصف الطبيعة،  
فيستدعي حزن المتنبي وصورة جفونه التي تبقى مفتوحة لا تعرف النوم؛ بسبب حبه سيف  
الدولة الحمداني، فهي مثل ثياب شقت على امرأة فقدت ابنها، فيستعير ابن الوردية تلك الصورة  
لوصف نبات الشقيق<sup>4</sup>، وألوانه، إذ بدا متفتحاً مثل ثياب تلك المرأة الثاكل، فيقول:

<sup>1</sup> ديوان المتنبي، ج3/11. ينظر حواشي ديوان ابن الوردية، ص 243.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردية، ص 243.

<sup>3</sup> ديوان المتنبي، ج3/15. ينظر حواشي ديوان ابن الوردية، ص 243.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردية، ص 371.

(المقارب)

كَأَنَّ الشَّقِيقَ وَالْوَانِيَةَ ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلٍ<sup>1</sup>

فتأثر الشاعر مع عجز قول المتنبي كاملاً:

(المقارب)

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقَاتِي ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلٍ<sup>2</sup>

وقد أصاب حين استدعى جزءاً من قول المتنبي السابق في اللفظ والمعنى، إذ بدا الجزء

المضمن وكأنه جزء من البيت الأصلي.

ثم يشير في المقطوعة نفسها إلى نبات آخر، وهو نبات الأقحوان المزهر الذي يشبه

أسنان الثغر الضاحك؛ لشدة بياضه، فيقول:

(المقارب)

وَتَغْرُ الْأَقْحَاوِيَّ مَسْتَضْحَكٌ لَهُمْ فِيهِمْ قَسَمَةُ الْعَادِلِ<sup>3</sup>

فيضمن في الشطر الثاني عجز قول المتنبي كاملاً حين أشار إلى سيف الدولة الذي نزل

في الأعداء ضرباً، فعدل بينهم في ذلك، لكن مع تغيير خفيف في الضمائر، اقتصر على إبدال

الضمير "له" الدال في قول المتنبي على سيف الدولة:

(المقارب)

بِضَرْبٍ يَعْمُهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قَسَمَةُ الْعَادِلِ<sup>4</sup>

بالضمير "لهم" عند ابن الوردي، ومن خلال دراسة النصين السابقين، يمكن القول: إن

الشاعر أخفق في استدعاء ذلك الجزء إذ لا غاية واضحة من تضمينه في النص الأصلي.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 371.

<sup>2</sup> ديوان المتنبي، ج3/23. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 371.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 371.

<sup>4</sup> ديوان المتنبي، ج3/21. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 371.

ونبات النرجس أحد أنواع النباتات التي تحدث عنه الشاعر في نصه، وبدا مبتهجاً  
مسوراً لا يرتد البصر عنه؛ لشدة جماله، فيقول:

(المقارب)

ونرجسنا ناظرٌ ناضرٌ<sup>1</sup> ولا يرجعُ الطرفُ عن هائل<sup>1</sup>  
فهو كفرس سيف الدولة الشجاع؛ حيث لا يرضى مكاناً بديلاً عن المقدمة، وبالتالي لا  
ترتفع الأبصار عنه؛ لعظمته، فيقول:

(المقارب)

ولا يزغ<sup>2</sup> الطرف<sup>3</sup> عن مُقدمٍ ولا يرجعُ الطرفُ<sup>4</sup> عن هائل<sup>5</sup>  
فيستحضر الجزء الثاني من البيت السابق بلفظه ومعناه؛ ليؤكد على عظمة ذلك النبات  
وجماله فهو مثل عظمة فرس المتنبّي.

ويشير إلى أن نبات النرجس بمنزلة الغصن على الجذع الذابل، وقد استعار على سبيل  
التورية ما يزيد معناه قوة، إذ قال:

(المقارب)

فيالك غصناً على ذابلٍ مكانَ البنانِ منِ العامِلِ<sup>6</sup>  
فيستحضر في الشطر الثاني جزءاً من قول المتنبّي:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 371.

<sup>2</sup> بمعنى يكف. ينظر لسان العرب مادة "زرع".

<sup>3</sup> بكسر الطاء تعني الخيل الكريمة. ينظر لسان العرب. مادة "طرف".

<sup>4</sup> بفتح الطاء تعني النظر. ينظر لسان العرب. مادة "طرف".

<sup>5</sup> ديوان المتنبّي، ج3/28. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 371.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، 371.



(المتقارب)

أَمَامَ الْكَتَيْبَةِ تَزْهَى بِهِ مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ<sup>1</sup>  
ولكن مع تغيير بسيط اقتصر على حذف حرف " السين " من كلمة " سنان " و إبداله بحرف " الباء "، ما أدى ذلك إلى تغيير في المعنى، حيث صور ابن الوردي مكانة ذلك الغصن وأهميته من الجذع بمكانة البنان في الإنسان بينما المتنبي، صور مكانة سيف الدولة العظيمة بمكانة السنان من الرمح؛ حيث لا يحصل القتل إلا فيها.

ويوظف قول المتنبي " لم تر قبلي ميتاً يتكلم " باللفظ والمعنى، لكن بعد نقل الغرض الشعري من الغزل إلى الهجاء؛ إذ أراد الشاعر هجاء نفسه الميتة من كثرة الذنوب والمعاصي، ومع ذلك، فهي تتكلم الشعر، فيقول:

(الطويل)

فَلَمْ تَلَقْ غَيْرِي طَالِحًا ظَنَّ صَالِحًا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ<sup>2</sup>  
أمّا المتنبي، فيصف نفسه بالميت بسبب شدة حبه لمحبيبته، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه مازال يتكلم الشعر فيها، فيقول:

(الطويل)

فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ<sup>3</sup>  
وقد نجح الشاعر من خلال تضمين ذلك الجزء في التأكيد على كثرة ذنوبه ومعاصيه التي ارتكبها.

ولم يقتصر تضمين ابن الوردي للشعر العربي القديم على الموضوعات السابقة، وإنما ضمن في موضوعات أخرى، مثل قوله في ذم مهنة القضاء:

<sup>1</sup> ديوان المتنبي، ج3/29 ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 371.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 337.

<sup>3</sup> ديوان المتنبي، ج4/81. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 337.

(الخفيف)

قُلْ لِمَنْ سُرَّ بِالْوَالِيَةِ مَهْمًا ذَاكَ عَيْشٌ مُعَجَّلُ التَّنْكِيدِ<sup>1</sup>

فيرفض في البيت السابق تلك المهنة؛ لأنها تعجل النكد إلى حياة الإنسان، وهو في ذلك يتأثر برفض المتنبي للعيش الذي يجلب النكد، فيقول:

(الخفيف)

أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الذَّهْرِ رِبْعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ<sup>2</sup>

فيتأثر بجزء من بيت المتنبي السابق بلفظه ومعناه دون تغيير فيهما .

ويؤكد في موطن آخر من المقطوعة نفسها أن تخطي الإنسان الصعاب أمر مهم في شفاء غله من الحقود، فيقول:

(الخفيف)

وَتَصَدِّيكَ لِلْعِظَامِ صَعْبٌ وَهُوَ أَشْفَى لَغَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ<sup>3</sup>

وهذا ما دعا إليه المتنبي في شعره، لكن مع مفارقة تكمن في أن رؤوس الرماح عند المتنبي هي التي تشفي صدر الإنسان من الحقود، حيث قال:

(الخفيف)

فَرُؤُوسُ الرَّمَّاحِ أَذْهَبُ لِلْغِيِّ ظٍ وَأَشْفَى لَغَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ<sup>4</sup>

فيضمن ابن الوردي جزءا من قول المتنبي السابق بلفظه ومعناه، مع تغيير بسيط اقتضى إضافة الضمير "هو"؛ لإتمام الوزن الشعري.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>2</sup> ديوان المتنبي، ج 1/320. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>4</sup> ديوان المتنبي، ج 1/321. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 346.

ويشير إلى أن مهنة القضاء مهنة متعبة، فيقول:

(الخفيف)

غصَّ هذه المناصبِ تضيي وتشقُّ القلوبَ قبلَ الجلود<sup>1</sup>

فيستفيد في بيته السابق من قول المتنبي في الغزل:

(الخفيف)

رامياتٍ بأسهمٍ ريشها الهدُّ ب<sup>2</sup> تشقُّ القلوبَ قبلَ الجلود<sup>3</sup>

فيستحضر جزءاً من البيت السابق بلفظه ومعناه، مع مخالفة تكمن في نقل المعنى من

الغزل إلى الذم والشكوى من تلك المهنة، إذ أكد الشاعر أن مهنة القضاء متعبة للقلوب قبل

الجلود، أمّا المتنبي، فأراد بيان جمال عيون تلك النساء، فجمالها يشق القلوب قبل الجلود.

وضمن عدة أشطار للمتنبي وذلك في معرض نقده ونصحه للإنسان، فمثلاً يستدعي قول

المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني حين رحل من أنطاكية، وتساقطت عليه الأمطار الغزيرة

ومع ذلك لم تمنعه من السفر<sup>4</sup>:

(الوافر)

إذا اعتادَ الفتى خوضَ المنايا فأهونُ ما يمرُّ بهِ الوُحولُ<sup>5</sup>

ويقول ابن الوردي:

(الوافر)

أعتادُ التكاسلَ والتصابي إذا اعتادَ الفتى خوضَ المنايا<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>2</sup> الشعر الذي على شفرة العين. لسان العرب مادة "هدب".

<sup>3</sup> ديوان المتنبي، ج 1/314. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>4</sup> ينظر ديوان المتنبي، ج 3/3.

<sup>5</sup> ديوان المتنبي، ج 5/3. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 345.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 345.

فيدعو الإنسان إلى عدم التكاسل، وخوض الصعاب حتى وإن أوصلته في بعض الأحيان إلى الهلاك، وأراد بذلك التأكيد على الهمة العالية لدى الإنسان.

ويقول أيضاً:

(الوافر)

حُرْمَتَ قِيَامِ لَيْلٍ فِي خُشُوعٍ وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا<sup>1 2</sup>

فيضمن في عجز البيت السابق باللفظ والمعنى جزءاً من قول المتنبي في سيف الدولة حين أصيب بدمل:

(الوافر)

وَأَنْتَ الْمَلِكُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهَمَّتْ بِهِ وَتَشْفِيهِ الْخُرُوبُ<sup>3</sup>

لكن مع مفارقة أن المتنبي أراد مدح سيف الدولة حين قال هو لا يعرف إلا القتال؛ فأقامته بالفراش تمرضه، بل تزيد في مرضه، أما ابن الوردي، فنقد ذلك الإنسان الذي حرم من قيام الليل على الرغم من أن الإقامة بالفراش تصيبه بالمرض، وكأنه أراد أن يشير إلى عصابه وكثرة ذنوبه.

ويشير إلى كثرة الذنوب التي يرتكبها البشر، فلو كان لها ريح لفضحت أصحابها وأسقطت من قوتها الأجنة قبل أوانها، فيقول:

(الوافر)

فَلَوْ لِلذَّنْبِ رِيحٌ لَافْتَضَحْنَا وَأَسْقَطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَالِيَا<sup>4 5</sup>

<sup>1</sup> جمع حشبة وهو الفراش المحشو. ينظر لسان العرب. مادة "حشا".

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 345.

<sup>3</sup> ديوان المتنبي، ج73/1. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 345.

<sup>4</sup> هي البرذعة وما تحتها، وسميت بالولاية لأن كل ما يوضع على الظهر من كساء أو غيره يسمى ولاية. ينظر لسان العرب مادة "ولي".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 345.

فيستحضر في عجز البيت السابق جزءاً من قول المتنبي باللفظ والمعنى، وذلك حين مدح سيف الدولة بعد غزوة قام بها، فقال:

(الوافر)

وَأَسْقَطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَالِيَا وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ<sup>1</sup> وَالسَّقَابُ<sup>2</sup> 3

فالمتنبي يصف هول تلك المعركة إذ من شدة خوف الأعداء أسقطت نساؤهم أجنحتها، وهي على ظهور الإبل، وألقت الإبل حملها لغير وقته<sup>4</sup>، وقد وفق الشاعر في تضمين ذلك الجزء في التعبير عن عظمة تلك الذنوب وهولها.

ويرى الشاعر أن الإنسان يرتكب الذنب بعد الذنب حتى يهون عليه بعد ذلك ارتكابه، فيقول:

(الوافر)

فَعَلْتَ الذَّنْبَ بَعْدَ الذَّنْبِ جَهْلًا وَهَانَ فَمَا تَبَالِي بِالرِّزَايَا<sup>5</sup>

فيتأثر بجزء من قول المتنبي في رثاء والدة سيف الدولة، حيث لم يعد يجزع للمصائب؛ لأن ذلك لا يفيد:

(الوافر)

وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرِّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي<sup>6</sup>

فيضمن ابن الوردي صدر بيت المتنبي السابق باللفظ والمعنى، ولكن بعد أن جعله عجزاً في بيته؛ ليؤكد أن الإنسان متى اعتاد فعل الذنب، فلا يبالي بعد ذلك بالعظيم منه.

<sup>1</sup> الإناث من أولاد الإبل. لسان العرب مادة "حول".

<sup>2</sup> الذكور من الإبل. ينظر لسان العرب مادة "سقب".

<sup>3</sup> ديوان المتنبي، ج77/1. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 345.

<sup>4</sup> ديوان المتنبي، ج77/1.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 345.

<sup>6</sup> ديوان المتنبي، ج10/3. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 345.

ويؤكد الشاعر أن الدنيا لا تصفو لأحد، فهي تهلك الجميع حتى الملوك أصحاب الصيت والشهرة، فيقول:

(الوافر)

وَكَمْ قَدْ أَفْنَتِ الدُّنْيَا مَلِكاً      بَعِيدَ الصَّيْتِ مُنْبَتِّ السَّرَايَا<sup>1</sup>  
فيتأثر في عجز بينه السابق باللفظ والمعنى بصدر قول المتنبي في الممدوح الذي ذكره وشهرته، يشيب الطفل الصغير منها، فيقول:

(الوافر)

بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبَتُّ السَّرَايَا      يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرِّضِيْعَا<sup>2</sup>  
ويضمن أيضاً لشعراء آخرين، مثل: أبي فراس الحمداني، إذ استلهم أحد أبياته في الحديث عن القناعة، قائلاً:

(مجزوء الكامل)

مَا كُلُّ شَيْءٍ كَافِيَاً      وَإِذَا قَنَعْتَ فَبَعْضُ شَيْءٍ<sup>3</sup>  
ففي البيت السابق يضمن ألفاظاً من عجز بيت أبي فراس الحمداني، مع تغيير بسيط في الدلالة، فابن الوردي يرى أن القناعة تجعل بعض الأشياء كافية لسد حاجة الإنسان، أما أبو فراس، فيرى أن القناعة تجعل كل شيء كافياً لدى الإنسان، فيقول:

(الكامل)

مَا كُلُّ مَا فَوْقَ البَسِيْطَةِ كَافِيَاً      فَإِذَا قَنَعْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 345.

<sup>2</sup> ديوان المتنبي، ج2/253. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 345.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 381.

<sup>4</sup> أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي: شرح ديوان أبي فراس الحمداني. (ب.ط). لبنان-بيروت: منشورات دار المكتبة الحياة. (ب.ت). ص180.

ومن خلال النصين السابقين يلحظ القارئ تفوق أبي فراس الحمداني، وذلك؛ لأنه جعل فناعة الإنسان سبباً في اكتفائه بأقل شيء.

ويتأثر في القصيدة نفسها مع أبيات أخرى لأبي فراس الحمداني، ولكن بعد أن اهتمها<sup>1</sup>، فعبر عن رفضه للإنسان الذي يغيره الجفا، بقوله:

(مجزوء الكامل)

غِيْرِي يُغَيِّرُهُ الْجَفَا وَيَصِدُّ عَنْ مَيْتٍ بَحِيٍّ<sup>2</sup>  
وبيت أبي فراس هو:

(الكامل)

غِيْرِي يُغَيِّرُهُ الْفَعَالُ الْجَافِي وَيَحُولُ عَنْ شَيْمِ الْكَرِيمِ الْوَافِي<sup>3</sup>  
فيضمن صدر بيت أبي فراس السابق بمعناه، للتأكيد على رفضه لذلك الأمر، ولكن بعد إجراء تغيير يكمن في حذف كلمة "الفعال"؛ وذلك للمحافظة على سلامة الوزن والإعراب.

ويشير ابن الوردي إلى غنى المرء الذي لا يكون إلا بربه، وهو يختلف في هذا عن أبي فراس الذي يجعل غنى المرء يتحقق بنفسه حتى لو لم يمتلك أبسط مقومات الحياة، فيقول:

(الكامل)

إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّ عَارِي الْمَنَاقِبِ حَافٍ<sup>4</sup>  
فيستدعي الشاعر بيت أبي فراس السابق، مع تغيير في المعنى، و أراد أن يؤكد على نظرتة للغنى، وكيفية تحقيقه، حيث يقول:

<sup>1</sup> أي أتى بالمعنى دون اللفظ. ينظر ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ج2/287.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 380.

<sup>3</sup> ديوان أبي فراس، ص 180. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 380.

<sup>4</sup> ديوان أبي فراس، ص 180.

(مجزوء الكامل)

إِن الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيَّ بِرَبِّهِ وَالْمَالُ فَي<sup>1</sup>  
ويضمن أبياتاً لكتاب من العصر العباسي، ومنهم الحريري صاحب المقامة الشعرية،  
التي استدعى ابن الوردي أحد أبياتها، حين عبر عن تعجبه الشديد من الذين يطلبون الدنيا، وهي  
محملة بالعناء والكدر، فيقول:

(الكامل)

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا طُبِعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا<sup>2</sup>  
فيتأثر في الشطر الأول بصدر بيت الحريري باللفظ والمعنى دون أي تغيير فيهما،  
والذي قال فيه:

(الكامل)

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ<sup>3</sup>  
وأراد الشاعر بذلك التضمين أن يبين موقفه من التعلق بالدنيا، وهي زائلة، ومحملة  
بالمتعاب، وهنا دعوة صريحة من الشاعر للعمل للدار الآخرة.

ويستوحي بيتاً آخر من المقامة الدمشقية، فيضمنه في الغزل بصياد له وجنة فائقة  
الجمال تطلب من العذار أن ينبت؛ ليمد شباك الصيد<sup>4</sup> للمحبين، ويصيد من أقبل، فيقول:

(المتقارب)

لَوْجَنَةٌ صَيَادِمُ نَسِخَةٌ حَرِيرِيَّةٌ مَلْحَةٌ فِي الْمَلْحِ

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 380.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 398.

<sup>3</sup> الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان: مقامات الحريري. (ب.ط). مصر: مطبعة مصطفى البابي  
الحلبي وأولاده. 1936م. ص 225.

<sup>4</sup> جمع شبكة، وهي ما يصطاد بها. ينظر لسان العرب. مادة "شبكة".



تقولُ نبتِ العذارِ اجتهدْ      ومُدَّ الشباكَ وصِدْ مَنْ سَنَحَ<sup>1</sup> 2

ففي عجز البيت الثاني يستدعي جزءاً من قول الحريري باللفظ والمعنى:

(المتقارب)

وفارقُ أباك \* إذا ما أباك<sup>3</sup> \* ومُدَّ الشباك  
وصِدْ مَنْ سَنَحَ<sup>4</sup>

فينصح الحريري الإنسان في الأبيات السابقة بمفارقة والده إذا كرهه، ومد الشبكة للصيد والإعراض عمّن أقبل عنده.

ويضمّن ابن الوردي في الغزل أعجازاً وصدوراً من قصيدة "ملحة الإعراب" للحريري، ومثل ذلك قوله مستحضراً مصطلح "الكلام المنتظم" ليشير إلى كلام محبوبه المتناسق:

(الرجز)

'يا سائلي عن الكلام المنتظم'      ذاك كلامٌ مَنْ هويتُ لأعديم<sup>5</sup>

ففي صدر البيت السابق يضمن جزءاً من قول الحريري باللفظ والمعنى:

(الرجز)

يا سائلي عن الكلام المنتظم      حدّاً ونوعاً وإلى كم ينقسم<sup>6</sup>

"وهو من الإبداع الذي قصر فيه باع ابن الوردي؛ لأنه صدر مطلعته بالصدر، وهو جائز لكنه غير المراد"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> أقبل . لسان العرب مادة " سنج " .

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي ، ص 451 .

<sup>3</sup> كرهك . ينظر لسان العرب مادة "أبي" .

<sup>4</sup> مقامات الحريري، ص 117 .

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 271 .

<sup>6</sup> الحريري، أبو محمد القاسم (ت156هـ): شرح ملحة الإعراب. تحقيق فائز فارس. ط1. الأردن - إربد: دار الأمل.

1991م. ص1.

<sup>7</sup> ابن حجة الحموي، تقي الدين: خزنة الأدب وغاية الأرب. ج 2/ 314.

واستحضر في القصيدة نفسها حديث الحريري عن الماضي ليصور جفني المحبوب  
بالسيف الماضي الذي يقتله، قائلاً:

(الرجز)

بَسِيفِ جَفْنِيهِ قَتَلْتُ نَفْسِي      فَاِنَّهُ مَاضٍ بَغَيْرِ لَبْسٍ<sup>1</sup>  
ويقول الحريري:

(الرجز)

فَكُلُّ مَا يَصْلُحُ فِيهِ أَمْسٌ      فَاِنَّهُ مَاضٍ بَغَيْرِ لَبْسٍ<sup>2</sup>  
فيضمن ابن الوردي في عجز بيته جزءاً من بيت الحريري باللفظ والمعنى ؛ وذلك ليؤكد  
شدة هيامه بجمال ذلك المحبوب، ويرى ابن حجة الحموي أن "ذلك الإيداع سبكه ابن الوردي في  
غير قالبه"<sup>3</sup>.

ويستعين بالعطف الذي قد يقع في الأفعال عند الحريري؛ متمنياً عطف المحبوب عليه  
بالوصال، فيقول:

(الرجز)

يَا لَيْتَهُ يُعْطَفُ بِالْوَصَالِ      وَالْعُطْفُ قَدْ يَدْخُلُ فِي الْأَفْعَالِ<sup>4</sup>  
وقول الحريري هو:

(الرجز)

وَالْعُطْفُ قَدْ يَدْخُلُ فِي الْأَفْعَالِ      كَقَوْلِهِمْ: ثَبُّ وَاسْمٌ لِلْمَعَالِي<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 271.

<sup>2</sup> الحريري، أبو محمد القاسم: شرح ملحمة الإعراب. ص 16. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 271.

<sup>3</sup> ابن حجة الحموي، تقي الدين: خزنة الأدب وغاية الأرب. ج 2/ 317.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 275.

<sup>5</sup> الحريري، أبو محمد القاسم: شرح ملحمة الإعراب. ص 189. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 275.

فيستدعي الشاعر صدر بيت الحريري السابق باللفظ والمعنى، ولكن بعد تحويله إلى عجز في بيته، وقد أجاد ابن الوردي في تضمينه ذلك.

ويصور ألفاظ ذلك المحبوب بعقود الدر، مستدعيًا في ذلك مصطلح "ألفاظ العقود في العدد" فيقول:

(الرجز)

ألفاظُهُ عَقُودٌ دَرٌّ مَنْتَقِدٌ      وَإِنْ نَطَقْتَ بِالْعُقُودِ فِي الْعَدَدِ<sup>1</sup>  
ويقول الحريري:

(الرجز)

ألفاظُهُ عَقُودٌ دَرٌّ مَنْتَقِدٌ      فَانْظُرْ إِلَى الْمَعْدُودِ لُقَيْتَ الرَّشَدِ<sup>2</sup>  
وأراد أن كلام محبوبه شبيه بعقود الدر، فحتى لو نطق بألفاظ كثيرة تصل إلى عدد ألفاظ العقود.

ويضمّن ابن الوردي في تلك القصيدة "كان"، و"ما انفك"، و"ما زال"، وذلك في معرض رده على من يدعي أن محبوبه كان جميلًا، ثم تغير مؤكّدًا أن محبوبه كان وما زال كذلك، فيقول:

(الرجز)

يَا قَائِلًا كَانَ مَلِيحًا وَانْفَصَلُ      كَانَ وَمَا انْفَكَّ الْفَتَى وَلَمْ يَزَلْ<sup>3</sup>  
فيستحضر في بيته السابق جزءًا من عجز بيت الحريري الذي تحدث فيه عن عمل إن المغاير لعمل كان وأخواتها، فقال:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 275.

<sup>2</sup> الحريري، أبو محمد القاسم: شرح ملحّة الإعراب، ص 221.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 274.

(الرجز)

وَعَكْسُ إِنِّ يَا أَخِي فِي الْعَمَلِ كَانَ وَمَا انْفَكَّ الْفَتَى وَلَمْ يَزَلْ<sup>1</sup>

ويستعير ابن الوردي حرف الألف؛ للحديث عن قوام محبوبه الرشيق ، فيقول:

(الرجز)

قَوَامُهُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْأَلْفِ كَمَثَلِ مَا تَكْتُبُهُ لَا يَخْتَلِفُ<sup>2</sup>

فيأخذ عجز قول الحريري باللفظ والمعنى:

(الرجز)

وَقِفْ عَلَى الْمَنْصُوبِ مِنْهُ بِالْأَلْفِ كَمَثَلِ مَا تَكْتُبُهُ لَا يَخْتَلِفُ<sup>3</sup>

ومن الشعراء العباسيين الذين أخذ عنهم ابن الوردي المعري، حيث استلهم شعره، وبعض مواقفه في الحياة؛ وذلك في بعض الأغراض الشعرية، منها استدعاء صدر قول المعري المشهور في الفخر:

(الطويل)

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ<sup>4</sup>

في غير موطن من شعره، فمرة يستدعيه في الحديث عن النصر الذي حققه كمال الدين بن الزمكاني، فيقول:

(الطويل)

نَصْرَتْ بِفَتْحِ النَّاصِرِيَّةِ دِينَنَا أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَا الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الحريري، أبو محمد القاسم: شرح ملحمة الإعراب. ص146.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 272.

<sup>3</sup> الحريري، أبو محمد القاسم: شرح ملحمة الإعراب. ص 34. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 272.

<sup>4</sup> المعري، أبو العلاء(ت449هـ): ديوان سقط الزند. شرح وتعليق د.ن. رضا. لبنان - بيروت: دار مكتبة الحياة.(ب.ت). ص 56. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 294.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 294.

فيضمّن جزءاً من صدر بيت المعري السابق مع نقل الموضوع من الفخر إلى المدح، فالمعري يفخر بأن شجاعته وإقدامه في سبيل تحقيق المجد له، أما ابن الوردي، فيرى أن ذلك النصر في سبيل الله -عزّ وجلّ-، وقد أجرى الشاعر بعض التغيير على بيته؛ لإقامة ذلك المعنى، فحذف المجد، وأحل محلها " الله " .

ومرة أخرى يضمّنه باللفظ والمعنى في الغزل، فيقول:

(الطويل)

سأسفحُ دمعي في هوى المجد منشداً      ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعل<sup>1</sup>  
ولكن بعد أن قلب صدر بيت المعري إلى عجز عنده، وأراد بذلك أن كل الدموع التي سيذرفها هي في سبيل هوى ذلك المحبوب، ولعل الشاعر وفق في استحضار البيت في المرتين إذ بدا وكأنه جزء لا يفترق عن نصه الأصلي.

وينقل الشاعر أحد أبيات المعري من الفخر إلى الغزل، فيقول:

(الطويل)

وبي أعيدُ من حسنه البدرُ خائفاً      على نفسه والنجمُ في الغربِ مائل<sup>2</sup>  
فمحبوب الشاعر فائق الجمال، إذ خاف البدر والنجم على نفسيهما منه، فاستعان الشاعر في عجز بيته السابق بجزء من قول المعري باللفظ والمعنى:

(الطويل)

وقد أعتدي والليلُ يبكي تأسفاً      على نفسه والنجمُ في الغربِ مائل<sup>3</sup>  
أما المعري، فيفخر بأن الليل يحزن على فراقه، ويبكي على نفسه وقت الغروب؛ بسبب رحيل المعري.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 242.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 242.

<sup>3</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 58. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 242.

ويستحضر ابن الوردي أحد أبيات المعري بالمعنى، فيقول:

(الخفيف)

إِنَّ حُزْنَآ فِي سَاعَةِ الْعَزْلِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي حَالَةِ التَّقْلِيدِ<sup>1</sup>

وبيت المعري هو:

(الخفيف)

إِنَّ حُزْنَآ فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ<sup>2</sup>

فيصور الشاعر حالتي التقليد في القضاء والعزل عنه بالولادة والوفاة عند المعري، وهذا

ما يسميه النقاد القدامى بالنسخ أي أخذ المعنى، وأكثر اللفظ<sup>3</sup>.

ويستدعي بيتاً آخر في الموضوع نفسه، فيقول:

(الخفيف)

تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَا جَبُّ إِلا مِّنْ رَّاغِبٍ فِي الْمَزِيدِ<sup>4</sup>

أما المعري، فيقول:

(الخفيف)

تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَا جَبُّ إِلا مِّنْ رَّاغِبٍ فِي إِزْدِيَادِ<sup>5</sup>

فيضمن ابن الوردي البيت السابق بلفظه ومعناه، مع تغيير بسيط اقتصر على حذف

كلمة "ازدياد"، وإحلال "المزيد" محلها وذلك؛ لإقامة الوزن الشعري.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>2</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 111. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>3</sup> ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب أرب الكاتب والشاعر. مج2/311.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>5</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 111. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 346.

ويستحضر البكاء على الميت الذي لا يجدي نفعاً ولا ضراً؛ ليشير إلى جميع الأعدار التي قيلت في سبب إخراج المستكفي، فهي أيضاً لا تقدم نفعاً ولا ضراً، فيقول:

(الخفيف)

أخرجوكم إلى الصعيد لعذرٍ غير مجدٍ في ملتي واعتقادي<sup>1</sup>  
ويضمن ابن الوردي صدر قول المعري باللفظ والمعنى، بعد قلبه إلى عجز في بيته:

(الخفيف)

غيرُ مُجدٍ في ملّتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا ترنّمٌ شادٍ<sup>2</sup>  
وضمن الشاعر بيتاً كاملاً في جواب أرسله إلى بدر الدين مكي<sup>3</sup>، فقال:

(البيسط)

لو حطّ رحلي فوقَ النجمِ رافِعُهُ ألفتُ ثمّ خيالاً منك ينتظرُ<sup>4</sup>  
ويقول المعري في المدح:

(البيسط)

لو حطّ رحلي فوقَ النجمِ رافِعُهُ ألفتُ ثمّ خيالاً منك مُنتظري<sup>5</sup>  
فكلا الشاعرين حتى لو استقر رحلها فوق النجم سيجد كل واحد منهما خيال ممدوحه ينتظره هناك.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 348.

<sup>2</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 111.

<sup>3</sup> هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن علي حازم بن صخر الكناني (639هـ - 733هـ). تفقه ومهر في الفنون ودرس بالقيصرية بدمشق ثم ولي قضاء القدس في سنة 87هـ ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية، كان ذكياً فطناً مناظراً متقناً، ووافر العقل متين الديانة. ينظر العسقلاني، أبو حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج1/ 367 - 396.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 364.

<sup>5</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 16. ينظر: حواشي ديوان ابن الوردي، ص 364.

ويتخذ الشاعر من الشمس رمزاً لممدوحه، فيصوره بها، قائلاً:

(الوافر)

لئن كانوا النجومَ فأنتَ شمسٌ      ولولا الشمسُ ما حَسُنَ النهارُ<sup>1</sup>

فيستلهم في عجز بيته السابق جزءاً من قول المعري باللفظ والمعنى:

(الوافر)

جَمالُ المَجْدِ أنْ يُثْنَى عليه      ولولا الشمسُ ما حَسُنَ النهارُ<sup>2</sup>

أمّا المعري، فأراد أن الشرف يحسن بذكر ممدوحه كما أن النهار لا يحسن إلا بنور

الشمس.

ثم يصف ذلك الممدوح بالجمال الفائق، الذي غارت منه الفتيات الجميلات، فأصبحت لا

تستقر ولا تهدأ، فيقول:

(الوافر)

جَمالُكَ غارتِ الأَبكارُ منه      وأضحَتْ لا يقرُّ لها قَرارُ<sup>3</sup>

ففي عجز بيته السابق يضمن جزءاً من عجز قول المعري باللفظ والمعنى:

(الوافر)

إِلامَ تُكَلِّفُ البِيدَ المَطايا      بَعَزْمٍ لا يَقْرُّ لَه قَرارُ<sup>4</sup>

فالنساء عند ابن الوردي مثل البيد الذي يكلفها ممدوح المعري فوق طاقتها، فلا تستقر

ولا تهدأ.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 346.

<sup>2</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 90.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 260.

<sup>4</sup> المعري، سقط الزند. ص 90. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 260.



ويستدعي صورة السيف الذي يبقى محافظاً على قيمته مهماً فقد من زينة؛ ليشير إلى ممدوحه الذي تبقى مكانته عالية مهماً تقدم في السن، فيقول:

(الوافر)

وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ يَعدِمُ حُلِيًّا      فَلَمْ يُعدِمِ فِرْنَدُكَ وَالغِرَارُ<sup>1</sup>  
وقول المعري هو:

(الوافر)

وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعدِمُ حُلِيًّا      فَلَمْ يُعدِمِ فِرْنَدُكَ وَالغِرَارُ<sup>2</sup>  
وقد وفق الشاعر في استدعاء تلك الصورة؛ إذ جاءت تعبر عن قيمة ذلك الممدوح العظيمة.

خامساً: التضمين من شعر شعراء العصر الأندلسي

ويضمّن ابن الوردي من شعر شعراء العصر الأندلسي، ومنهم ابن زيدون، فيقول  
مشتكياً طول الليل:

(مجزوء الرجز)

يَا لَيْلُ مَهْمَا شئتَ طُلُ      لَوْ شَاءَ حَبِي قَصَّ رُكْ  
'وَلَوْ رَعَانِي قَمَرِي      مَا كُنْتُ أُرعى قَمَرِكُ'<sup>3</sup>

فيستدعي في البيت الثاني معنى بيت لابن زيدون مع تغيير يسير في لفظه؛ حيث صور محبوبه بالقمر الذي لو رعاه، وألقى له بالاً لما شعر بطول ذلك الليل، وهي صورة بدت جلية في قول ابن زيدون:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 260.

<sup>2</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 90. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 260.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، 237.

(مجزوء الرجز)

يَا لَيْلُ طُلُّ لَا أَشْتَهِي      إِلَّا بِوَصْلِ قَصَا رَكَ  
لَو بَاتَ عِنْدِي قَمَرِي      مَا بَتُّ أَرَعِي قَمَرَك<sup>1</sup>

سادساً: التضمين من شعر شعراء العصر الأيوبي

أما تضمينه من العصر الأيوبي، فيستعين بعجز قول البهاء زهير في الغزل<sup>2</sup>:

(مجزوء ذو بيت)

يَا مَنْ لَعِبْتَ بِهِ شُمُولٌ      مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشَّمَائِلُ<sup>3</sup>!

فيقول:

(مجزوء ذوبيت)

يَا أَفْضَلَ مَرْسَلٍ كَرِيمٍ      'مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشَّمَائِلُ'  
مَنْ يَسْمَعُ لَفْظَهَا تَرَاهُ      كَالْغَصْنِ مَعَ النَّسِيمِ مَائِلُ<sup>4</sup>

فيمدح في بيته السابق كتاب الشمائيل للهروي<sup>5</sup> باللفظ، فمن يسمع كلامه، ولفظه يطرب

ويصبح مثل الغصن الذي يتمايل من النسيم والرياح.

<sup>1</sup> ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله: الديوان. تحقيق علي عبد العظيم. تقديم ومراجعة محمد إحسان النص. ط3. الكويت: (د. ن.). 2004م. ص 233. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 237.

<sup>2</sup> هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن عاصم العنكي (581هـ - 656هـ). كان من فضلاء عصره، وأحسنهم شعراً ونثراً ومن أكثرهم مروءة، وهو الملقب ببهاء الدين الكاتب. ينظر ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج 2/ 332 - 337.

<sup>3</sup> بهاء الدين، زهير بن محمد بن علي (656هـ): الديوان. (ب. ط.). بيروت: دار صادر. 1980م. ص 277. ينظر حواشي ديوان ابن الوردي، ص 205.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 205.

<sup>5</sup> هو الشيخ ملا علي قارى بن سلطان بن محمد الهروي. ولد بهراء، ورحل إلى مكة، له عدة مؤلفات، منها: شرح المشكاة وشرح الشمايل، وهو أحد مشاهير الأعلام وأولي الحفظ والأحكام، توفي (1014هـ). ينظر الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مج 1/ 445.

وأخيراً، يمكن القول: إن ابن الوردي نجح في تضمين شعره تجارب الشعراء الآخرين، إذ ساهمت تلك النصوص في إغناء نصه الشعري وإثرائه بدلالات مختلفة، ما أضفى القوة، والجمال على تعبيره، فاستحضر أبياتاً شعرية من مختلف العصور، وفي معظم الموضوعات الشعرية، وبخاصة في المدح والغزل، وكان ذلك بأشكال متعددة، فمرة يذكر البيت بأكمله، وهو قليل في شعره، ومرة ثانية يستحضر جزءاً منه، وهو الأبرز في شعره، ومرة ثالثة يشير إليه إشارة من خلال عبارة أو معنى بعد أن يغير ويبدل فيه حسب الحاجة. وقارئ شعره يلحظ أن معظم تضمينه كان من شعراء العصرين الجاهلي والعباسي، ما يدل على إعجابه الشديد بهما.

### ب - المعارضات

تعد المعارضات من أهم مظاهر اهتمام شعراء العصر المملوكي في الشعر العربي القديم، حيث عارض شعراء ذلك العصر بعض قصائد سابقينهم.

وتعني اصطلاحاً أن يقول شاعر متأخر عن شاعر متقدم في الزمان قصيدة مشابهة لقصيدته بالوزن والقافية، وحركة حرف الروي، مع الالتزام في بعض الأحيان بالموضوع<sup>1</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن المعارضة فن قديم قدم الأدب، تعود جذوره إلى العصر الجاهلي<sup>2</sup>. وذلك حين احتكم كل من امرئ القيس وعلقمة إلى أم جندب، فطلبت من كليهما كتابة قصيدة على روي واحد وقافية واحدة وفي موضوع واحد<sup>3</sup>.

عرفت المعارضات بمسميات متعددة منها: التراث الأدبي، والنقائض<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر نوفل، محمد محمود قاسم: تاريخ المعارضات في الشعر العربي. ط1. بيروت: دار الفرقان. 1983م. ص13

<sup>2</sup> ينظر حسين، محمد بن سعد: المعارضات في الشعر العربي. (ب.ط). الرياض: النادي الأدبي. 1980م. ص51-52.

<sup>3</sup> ينظر المرجع السابق، ص51-52.

<sup>4</sup> ينظر الأسعد، عبد الرؤوف زهدي: المعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج 3. (ملحق). 2009م/903.

وتقسم المعارضات إلى قسمين: منها ما كان كلياً أي في الوزن، والموضوع، والقافية، وحركة الروي، ومنها ما كان جزئياً أي في بعض تلك العناصر المذكورة<sup>1</sup>. وتكون المعارضة بالمعاني والأخيلة والأساليب والصور مثلما تكون في الألفاظ<sup>2</sup>.

واختلفت آراء النقاد حولها، فبعضهم رأى أنها "إخصاب للخيال، وإمتاع للفكر، وإثراء للحصيلة الأدبية"<sup>3</sup>، وهي حالة تتجاوز التقليد إلى الإبداع والمتابعة إلى الابتكار<sup>4</sup>.

في حين رأى بعضهم الآخر "أنها مهما تحقق من نجاح فإنها تبقى دون مستوى الأصل المعارض؛ لأن هم الشاعر المعارض هو الارتقاء بقصيدته فنيًا إلى مستوى القصيدة المعارضة"<sup>5</sup>، وهناك من رأى أنها تعطل التفكير لدى الشاعر أو الكاتب، وتجعله يدور في حلقة سابقة، وعلق بقوله: "ولعل هذا يؤدي إلى قتل الروح الشعرية الأصيلة"<sup>6</sup>.

ويعد العصر المملوكي من أغزر فترات الأدب العربي شعراً، وأوفرها حظاً بالنسبة للمعارضات الشعرية وبخاصة في مجال المديح النبوي<sup>7</sup>.

ولعل ابن الوردي أحد الشعراء الذين أعجبوا بالسابق، فعارضوه بالأبيات والألفاظ والمعاني والصور، فمن خلال الاطلاع على شعره يلحظ القارئ إعجابه الشديد بشعر المعري، حيث عارضه في غير موطن، ومنها قصيدته التي أشاد فيها بالفتح العظيم الذي حققه الطنبغاي، ومطلعها:

---

<sup>1</sup> ينظر المرجع السابق، ص 904.

<sup>2</sup> ينظر حسين، محمد بن سعد: المعارضات في الشعر العربي. ص 341.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 343.

<sup>4</sup> الجمل، إيمان السيد أحمد: المعارضات في الشعر الأندلسي. ط 1. إربد: عالم الكتب الحديثة. 2006م. ص 45

<sup>5</sup> شبيب، غازي: فن المديح النبوي في العصر المملوكي. مراجعة ياسين الأيوبي. ط 1. بيروت: المكتبة العصرية. 1998م. ص 87.

<sup>6</sup> نوفل، محمد محمود: تاريخ المعارضات في الشعر العربي. ص 33.

<sup>7</sup> ينظر نوفل، محمد محمود: تاريخ المعارضات في الشعر العربي، ص 25.

(الطويل)

جِهَادُكَ مَقْبُولٌ وَعَامُّكَ قَابِلٌ أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ<sup>1</sup>

ففي القصيدة السابقة يعارض قصيدة المعري، التي مطلعها:

(الطويل)

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ<sup>2</sup>

وكانت معارضته جزئية، بدت في بعض العناصر، إذ تشابهت القصيدتان في مطلعيهما بجزء من اللفظ والمعنى، فمن حيث اللفظ ضمنّ الشاعر صدر بيت المعري، ولكن بعد جعله عجزاً في بيته، وحذف ضمير المتكلم "أنا"، وأحل محله ضمير المخاطب "أنت"؛ ليشير إلى ذلك القائد العظيم، أمّا من حيث المعنى، فكلا الشاعرين تحدث عن السبيل في تحقيق المجد، فالمعري يرى أن العفاف والشجاعة والأخلاق الكريمة توصله إلى المجد، أمّا ابن الوردي، فيرى أن الجهاد في سبيل الله هو طريق ذلك القائد في تحقيق المجد.

ومن العناصر التي تشابهت فيها القصيدتان أيضاً: الوزن، والقافية حيث جاءت كلاهما على وزن البحر الطويل، وقافية اللام المضمومة. في حين اختلفتا في الموضوع، فقصيدة ابن الوردي مدح فيها القائد المسلم وبين نهجه، أمّا قصيدة المعري، فتناولت ثلاثة مواضيع، وهي: الفخر والهجاء والحكمة. وقد امتد إعجاب الشاعر بقصيدة المعري، فعارض معظم أشطرها في اللفظ والمعنى، ومنها قوله:

(الطويل)

إِذَا حَلَّ مَوْلَانَا بِأَرْضٍ يَحِلُّهَا 'عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ'<sup>3</sup>

فيعارض في بيته السابق عجز بيت المعري في اللفظ والمعنى، حيث قال:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص229.

<sup>2</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند، ص56.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص229.

(الطويل)

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ<sup>1</sup>  
مع مخالفة أن المعري يرى العفاف والشرف والشجاعة وسيلته الوحيدة لتحقيق المجد،  
أما ابن الوردي، فالشرف والعفاف والإقدام يحل بالمكان الذي يحل به ذلك القائد.  
ومن الأَشْطَارِ التي ضَمَّتْهَا ابن الوردي و عارض فيها المعري، قوله:

(الطويل)

لَأَقْلَامِكَ السَّمْرِ الْعَوَالِي تَوَاضَعَتْ 'وَهَابَتْكَ فِي أَعْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ'<sup>2</sup>  
حيث عارض عجز بيت المعري في اللفظ والمعنى، إذ قال:

(الطويل)

تَقَتُّكَ عَلَى أَكْتِافِ أَبْطَالِهَا الْقَنَا وَهَابَتْكَ فِي أَعْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ<sup>3</sup>  
فذلك القائد عند ابن الوردي تهابه السيوف، فهو شبيه بالإنسان الذي يمتلك السعادة عند  
المعري، حيث بسعادهته يهابه الجميع حتى السيوف والرماح.

ويعارض المعري في جزء من بيته:

(الطويل)

وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَغُولُ الْغَوَائِلُ<sup>4</sup>  
فيقول:

<sup>1</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند، ص56.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص229.

<sup>3</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند، ص58.

<sup>4</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند، ص57.

(الطويل)

نزلتُم على الحصن المنيع جنابُهُ فليسَ تبالي مَنْ تغولُ الغوائلُ<sup>1</sup>

فكلا الشاعرين تحدّث عن عدم المبالاة اتجاه أمر معين، فالمعري لا يبالي بهموم الزمان التي تحل به، أمّا ابن الوردي، فيشير إلى القائد المسلم الذي ينقض على الحصن المنيع دون أن يبالي بمن سيحل القتل والهلاك.

والمعري سيأتي بما لم يستطع الأوائل الإتيان به، وهو معنى ظهر في قصيدة ابن الوردي حين تحدث عن جيش أطنبغا الذي حقق ما لم يستطع الأقدمون تحقيقه، فيقول:

(الطويل)

ألا إنَّ جيشًا للنقيير فاتحًا لآتٍ بما لم تستطعهُ الأوائلُ<sup>2</sup>

وقول المعري هو:

(الطويل)

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ لآتٍ بما لم تستطعهُ الأوائلُ<sup>3</sup>

ويعارض المعري في حديثه عن طول الليل الذي بدا متناقلًا وبطيئًا في سيره؛ ليشير إلى قلعة النقيير التي بدا فتحها متناقلًا وصعبًا على الجميع، فيقول:

(الطويل)

وكانَ على الإسلامِ أعظمَ آبقٍ فأوثقَ حتى نهضُهُ متناقلُ<sup>4</sup>

وبيت المعري هو:

---

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 229.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 230.

<sup>3</sup> المعري، أبو العلاء : سقط الزند. ص 56.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 231.

(الطويل)

من الزنج كهلٌ شاب<sup>1</sup> مفرقُ رأسه وأوثقَ حتى نهضهُ مُثاقيل<sup>2</sup>  
ويحاكي المعري في صورة الليل المحمل بالهموم؛ لشدة ما يحمله الشاعر، ليشير إلى  
الخوف، والهلع، والهيبة التي أصابت الفرنج داخل ذلك الحصن، فيقول:

(الطويل)

فزلتموه خيفةً ومهابةً فأنقلَ رضوى<sup>3</sup> دونَ ما هوَ حامل<sup>4</sup>  
وعنى أن الفرنج تحملوا من الخوف ما يعجز جبل رضوى عن تحمله، وهذا ما ظهر  
عند المعري في قوله:

(الطويل)

يهمّ الليالي بعضُ ما أنا مُضمِرٌ ويُثقلُ رضوى دونَ ما أنا حامل<sup>5</sup>  
فالمعري حمل من الهموم ما يعجز ذلك الجبل عن حمله.

ويتفق ابن الوردي مع المعري في حديثه عن وطنه الذي يشتاق إليه، وتعجز جميع  
الأيادي عن المساس به، مؤكداً مناعة ذلك الحصن، إذ عجز الجميع عن الوصول إليه، فيقول:

(الطويل)

لعمري لقد كان النقيِرُ مانعًا ويقصرُ عن إدراكه المتناول<sup>6</sup>  
فيعارض المعري في عجز قوله باللفظ والمعنى:

<sup>1</sup> يشبه الليل برجل زنجي شاب، خرج من رأسه الشيب.

<sup>2</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند، ص 58.

<sup>3</sup> وتعني جبل بالمدينة المنورة. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان، ج 3/58.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 230.

<sup>5</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند، ص 56.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 231.



(الطويل)

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَأَوَّلِ<sup>1</sup>  
ويستفيد من نظرة المعري الجديدة للحياة؛ إذ كان يدعو نفسه للبعد عن الهزل، قائلاً:

(الطويل)

فِيَا مَوْتَ، زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ نَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ<sup>2</sup>  
وذلك ليبين؛ أن تلك النظرة نفسها كانت سبباً في انتصار أطنبغا في ذلك الفتح، فيقول:

(الطويل)

بَغَى فَبَغَى أَطْنَبِغَا الْفَتْحَ مَنْشِدًا وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ<sup>3</sup>  
ويعارض ابن الوردي المعري في فخره بمكانته ومنزلته التي تحتل مرتبة رفيعة تصل  
إلى رفعة النجوم في السماء؛ موضحاً مكانة ذلك الحصن العظيم، فيقول:

(الطويل)

فَأَنْشَدَهُ الْحَصْنَ الْمَنِيعُ مَلَكْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي فَوْقَ السَّمَائِينَ<sup>4</sup> نَازِلٌ<sup>5</sup>  
ويقول المعري:

(الطويل)

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرِضَ لِي كُنْهٌ<sup>6</sup> مَنَزَلِي عَلَى أَنَّنِي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلٌ<sup>7</sup>

<sup>1</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 57.

<sup>2</sup> المصدر السابق. ص 58.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 231.

<sup>4</sup> نجمان نيران في السماء أحدهما السماك الأعزل، والثاني السماك الرامح. ينظر لسان العرب. مادة "سمك".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 231.

<sup>6</sup> جوهرة الشيء. ينظر لسان العرب. مادة "كنه".

<sup>7</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 57.

وأراد أنه على الرغم من رفعة مكانة ذلك الحصن، التي تصل إلى مكانة النجوم إلا أن ذلك القائد تمكن من إخضاعه والسيطرة عليه.

ومثلما تحدثت المعارضة في اللفظ والمعنى تحدث أيضاً بالصور، وقد بدا ذلك في قول ابن الوردي حين استدعى صورة الفرقدين<sup>1</sup> المحاطين بالحبائل على الرغم من رفعة مكانتهما؛ ليشير إلى حصن النقيير المحاط بالمكائد رغم رفعة مكانته، وعلو شأنه، فيقول:

(الطويل)

نصبتُم عليه للحصارِ حبائلاً كما نصبت للفرقدينِ الحبائل<sup>2</sup>

وهي صورة تجلت بوضوح في قول المعري:

(الطويل)

وكيف تنام الطيرُ في وكناتها وقد نصبت للفرقدينِ الحبائل<sup>3</sup>؟

فالمعري يشبه نفسه بالفرقدين المحاطين بالحبائل على الرغم من رفعة مكانته وعلو شأنه.

ومن الصور التي عارضها ابن الوردي في شعره صورة النجم الساقط وقت الغروب؛ ليشير إلى الحجارة التي استخدمها جيش أطنبغا، إذ خاف منها البدر والنجم، فقال:

(الطويل)

حجارةٌ سجيل لها البدرُ خائفٌ على نفسه والنجمُ في الغربِ مائل<sup>4</sup>

وهذه الصورة ظهرت في قول المعري:

<sup>1</sup> كوكبان في بنات نعش الصغرى. ينظر لسان العرب. مادة " فرقد ".

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 230.

<sup>3</sup> المعري، أبو العلاء المعري: سقط الزند. ص 57.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 230.

(الطويل)

وقد أعتدي والليل يبكي تأسفاً على نفسه والنجم في الغرب مائل<sup>1</sup>

فالليل والنجم الساقط وقت الغروب يبكيان تأسفاً على فراق المعري.

وتتوافق القصيدتان في أن كلا الشاعرين يرى متى بلغ الإنسان غاية الشيء، فليس هناك

شيء يصبو إليه بعد ذلك، فيقول ابن الوردي:

(الطويل)

وقصر طولي عندكم حسن صبركم وعند التناهي يقصر المتطاول<sup>2</sup>

وأراد ابن الوردي أن فتح ذلك الحصن أوصل أطنبغا إلى أبلغ غاية، إذ لا غاية أعلى

من ذلك. وقول المعري هو:

(الطويل)

فإن كنت تبغي العز فابغ توسطاً فعند التناهي يقصر المتطاول

توقى البذور النقص وهي أهلة ويذكرها النقصان وهي كوامل<sup>3</sup>

أما المعري، فيدعو الإنسان إلى التوسط في طلب الأمور؛ لأنه متى بلغ الإنسان غايته،

فإنه يبدأ بالعجز والقصور مثل القمر الذي لا يبدأ بالتناقص إلا بعد اكتماله.

ويبدو إعجاب ابن الوردي في شعر المعري من خلال معارضة قصيدة أخرى له في

مدح الفصيحي<sup>4</sup>، ومطلعها:

<sup>1</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 58.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 231.

<sup>3</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 59.

<sup>4</sup> هو أبو الرضا عبد الله الفصيحي سيد تنوخي من بني فهم أجداد أبي العلاء المعري من تنوخ، وهو شاعر في العصر العباسي مدحه المعري بقصيدة كاملة. ينظر التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه. ج 1. تحقيق فخر الدين قباوه. ط 1. سوريا: دار القلم. 1999م. ص 98.

(البيسط)

يا ساهرَ البرقِ أيقظَ راقِدَ السَّمْرِ لعلَّ بالجزعِ أعواناً على السَّهرِ<sup>1</sup>

فكتب الشاعر قصيدته على منوال القصيدة السابقة، التي عبرت عن محبة الشاعر

للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وقد اختلفت في مطلعها عن قصيدة المعري، التي قال فيها:

(البيسط)

أدرُ أحاديثَ سلعٍ<sup>2</sup> والحمى<sup>3</sup> أدرِ والهَجْ بذكرِ اللّوى<sup>4</sup> أو باتِه العطرِ<sup>5</sup>

فابن الوردى يبدأ مطلعَه بالحديث عن بعض الأماكن في الجزيرة العربية، حيث يطلب

من المخاطب الإكثار من ذكرها، أمّا المعري، فيبدأ مطلعَه باستسقاء السحاب الذي برقه لا يهدأ،

وذلك؛ ليحبي الشجر اليابس، متمنياً أن يجد ممن ينتظر المطر من يعينه على سهره<sup>6</sup>.

وتشترك القصيدتان في أن كلتيهما بنيت على بحر واحد وهو البحر البسيط، وقافية

واحدة، وهي قافية الراء المكسورة، أمّا من حيث الموضوع، فقد عارض ابن الوردى المعري

معارضة جزئية، إذ نقل قصيدة المعري إلى المدح النبوي، وقد أجاد ابن الوردى في ذلك حتى

قيل عنه " أتى فيها بالعجائب والغرائب"<sup>7</sup>.

وتختلف القصيدتان في المقدمة، فمقدمة ابن الوردى خفيفة بدأت بالوقوف على بعض

الديار في الجزيرة العربية، التي تشرفت بزيارة النبي - صلى الله عليه وسلم - إليها مثل: قباء

<sup>1</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص16.

<sup>2</sup> هو موضع بقرب المدينة المنورة. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان ج3/268.

<sup>3</sup> موضع عرف في البادية. وقد يكون موضع قريب من المدينة المنورة. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان ج2/353.

<sup>4</sup> موضع أكثر الشعراء من ذكره، وهو واد من أودية بني سليم، حدث فيه وقعة لبني ثعلبة على بني يربوع. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين: معجم البلدان. ج27/5.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردى، ص301.

<sup>6</sup> ينظر التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند ج1/461.

<sup>7</sup> ابن حجة الحموي، تقي الدين: خزائن الأدب وغايات الأرب ج2/319.

وطيبة، ثم تحدثت عن نسيم الرياح العليل الذي يهب على الغدران والأزهار الموجودة فيها، ويستسقي السحاب؛ كي يمطر من خيريه على أهل تلك الديار، ويخص بالذكر مضر عائلة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ومنها قوله:

(البيسط)

أدرُ أحاديثَ سلعٍ والحمى أدرِ      والهَجْ بِذِكْرِ اللّوى أو بانيهِ العطرِ  
واذكرُ هبوبَ نسيمِ المنحنى سحرًا      لما تمرُّ على الأزهارِ والغُدرِ  
وصفُ جنانِ قبا واختمَ بطيبةَ ما      سامرتني فهوَ عندي أطيّبُ السمرِ  
منازلُ كُسيّتْ بالمصطفى شرفًا      بأفض ل الخلق من بدوٍ ومن حضرِ  
ويا سحائبُ أغني عنك نائلهُ      فاسقي المواطرَ حيًا من بني مضر<sup>1</sup>

أمّا مقدمة المعري، فطويلة بدأها باستسقاء السحاب؛ ليمطر على بني مضر<sup>2</sup>، ثم تغزله بمحبوبته التي فاقت الجميع بحسنها، فأتعبت الأنظار بالنظر إلى جمالها، ثم يتحدث عن خيالها الذي يطارده في كل مكان، متمنيًا أن تستمر ظلمة الليل مع ظلام بصره وقلبه، ليتمكن من رؤية خيال تلك المحبوبة، فيقول:

(البيسط)

وإنْ بخلتَ عن الأحياء كلهم      فاسقُ المَواطرَ حيًا من بني مَطرِ  
ويا أسيرةَ حجّئها<sup>3</sup> أرى سَفهاً      حملَ الحليّ لمن أعيا عن النَظرِ  
ما سرتُ إلا وطيفٌ منكِ يصحّبني      سرى أمامي وتأويبًا على أثري  
لو حَطَّ رحلي فوقَ النجمِ رافعهُ      وجدتُ ثمّ خيالًا منكِ مُنتظري  
يودّ أن ظلامَ اللّيلِ دامَ له      وزيدَ فيه سوادُ القلبِ والبصرِ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 301.

<sup>2</sup> أي قوم ينتظر الشاعر العون منهم على سفره، وهم بطن من مازن. ينظر التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند. ج 1/990.

<sup>3</sup> هو الخلخال. ينظر لسان العرب. مادة حجل.

<sup>4</sup> المعري، أبو العلاء المعري: سقط الزند. ص 16

وتشترك القصيدتان في بعض الأبيات والأشطار والمعاني والصور، ومنها قول المعري معتذراً عن قلة وصله لمحبيبته، وذلك؛ لإسرافها في الإحسان إليه:

(البسيط)

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ<sup>1</sup> مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ<sup>2</sup>

فيشترك ابن الوردي معه في الشطر الثاني، لكن مع مفارقة أن الشاعر نقله إلى المدح النبوي، وقصد أن النبي -عليه الصلاة والسلام- على الرغم من إحسانه للجميع إلا أنه لم يُهجر على ذلك، فقال:

(البسيط)

عَذِبْتُ وَرَدًّا فَلَمْ تَهْجُرْ عَلَيَّ خَصْرٍ وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ<sup>3</sup>

ويشترك الشاعران في أن كليهما تحدث عن استجداء العطاء من محبوبه، فابن الوردي يشير إلى أن جميع البشر يطلبون من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يمنحهم بعض جماله وحسنه، فقال:

(البسيط)

الْإِنْسُ وَالْجَنُّ يَا أَبْهَى الْوَرَى أَتِيَا يَسْتَجْدِيَانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ<sup>4</sup> وَالْحَوْرِ<sup>5</sup>

فيعارض في ذلك قول المعري في جمال محبوبته:

(البسيط)

كَمْ بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ رِيْمٍ وَجَارِيَةٍ يَسْتَجْدِيَانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوْرِ<sup>7</sup>

<sup>1</sup> أوجزتم . ينظر لسان العرب مادة " خصر " .

<sup>2</sup> المعري، أبو العلاء المعري: سقط الزند.ص 16.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 302.

<sup>4</sup> حسن الهيئة والجمال والحديث . ينظر لسان العرب مادة " دل " .

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 203.

<sup>6</sup> اشتداد بياض العين و اشتداد سوادها . ينظر لسان العرب مادة " حشا " .

<sup>7</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند.ص 16.

فجميع الأطباء عجبت من جمال محبوبته، فجاءت تستوهبها بعضاً منه<sup>1</sup>.

وتتوافق القصيدتان في أن كلا الشاعرين تحدث عن محبوبه الذي لم يبخل بعطاء ما

عنده من زينة إلى غيره، فيقول المعري:

(البيسط)

فما وهبتِ الذي يَعْرِفَنَّ مِنْ خَلْقٍ      لَكِنْ سَمَحَتْ بِمَا يُنْكَرَنَّ مِنْ دُرَرٍ<sup>2</sup>

وقصد أن محبوبته لم تمنح جمالها وحوورها لأي أحد؛ لأنه هبة من الله لا يستطيع أحد

منحه، لكنها منحت تلك الأطباء والبقر من الدر واللؤلؤ الذي بحوزتها<sup>3</sup>، فيعارض ابن الوردي

المعري في ذلك، مبيناً أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يمنعه فجور الكفار وفسوقهم عن

نصحه لهم، بل استمر في منحهم الدرر النفيسة من النصائح التي ينكرونها، فيقول:

(البيسط)

لَمْ تَأَلْ نَصْحًا نَفُوسًا كَذَبَتْ وَعَتَتْ      لَكِنْ سَمَحَتْ بِمَا يَنْكَرَنَّ مِنْ دُرَرٍ<sup>4</sup>

ومحبوبة المعري شملت جميع الأطباء والبقر بالعطاء، وكستهن بالوشي والبريق

والصفاء، فما بقي فيهن عار أو عاطل<sup>5</sup>، فيقول:

(البيسط)

وما تَرَكَتِ بَذَاتِ الضَّالِّ<sup>6</sup> عَاطِلَةً<sup>7</sup>      مِنْ الظُّبَّاءِ وَلَا عَارٍ مِنَ البَقَرِ<sup>8</sup>

<sup>1</sup> ينظر التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند. ج1/103.

<sup>2</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص17.

<sup>3</sup> التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه ج1/104.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص302.

<sup>5</sup> ينظر التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه. ج1/104.

<sup>6</sup> موضع شجر. ينظر لسان العرب. مادة "عطل".

<sup>7</sup> التي لا تلبس الزينة لجمالها. ينظر لسان العرب. مادة عطل.

<sup>8</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص17.

وكذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - عمَّ خيرُه الجميع بما فيها الظباء والبقر، فقال

ابن الوردي:

(البيسط)

يا شاملاً خيرُه الدنيا وساكنها لا شيءَ عن حليةِ حَسَناءِ منكْ عُري  
وما تركتْ بذاتِ الضالِ عاطلةً من الظباءِ ولا عارٍ من البقرِ<sup>1</sup>

وأجاد ابن الوردي حين تأثر بالمعري في صورة الظباء التي تجر زينتها خلفها بعد أن

كانت تفخر بالجلد والوبر، فقال:

(البيسط)

وربَّ ساحبٍ وشيٍ منْ جآذِرِها<sup>2</sup> وكان يرفلُ<sup>3</sup> في ثوبٍ من الوبرِ<sup>4</sup>

وهي صورة جميلة، تدل على كثرة عطاء الرسول - عليه السلام - وكرمه، وهي تتكرر

في قول المعري:

(البيسط)

وربَّ ساحبٍ وشيٍ منْ جآذِرِها<sup>5</sup> وكان يرفلُ في ثوبٍ من الوبرِ<sup>5</sup>

ويشبه ابن الوردي الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالفصيصي، معارضاً في ذلك

قول المعري في المهرة<sup>6</sup> التي تفاخرت بنسبها مبيناً أن لا فخر لأحد سوى ذلك الشاعر<sup>7</sup> ولولا

شرفه وعظمته لكان المجد في بني مضر<sup>8</sup>، فيقول:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 302.

<sup>2</sup> جمع جؤدر وهو ولد البقرة الوحشية. ينظر لسان العرب مادة جذر.

<sup>3</sup> التبختر. ينظر لسان العرب مادة "تبختر".

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 302.

<sup>5</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 17.

<sup>6</sup> قبيلة تتسب إليها الخيل الكريمة. ينظر لسان العرب مادة مهر .

<sup>7</sup> ينظر التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه. ج 1 / 109.

<sup>8</sup> هم مضر بن نزار بن معد والمجد فيهم لأن النبوة والخلافة فيهم. ينظر لسان العرب مادة "مضر" .



(البيسط)

بَاهَتْ بِمَهْرَةَ عَدْنَانَا فَقَلَّتْ لَهَا      لَوْلَا الْفُصَيْصِيُّ كَانَ الْمَجْدُ فِي مُضَرَ<sup>1</sup>

ولعل المعري بالغ في ذلك، أما ابن الوردي، فيقول:

(البيسط)

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ      مِثْلَ الْفُصَيْصِيِّ كَانَ الْمَجْدُ فِي مُضَرَ<sup>2</sup>

وقصد لو أن جميع البشر مثل الفصيبي لكان المجد والشرف في قبيلة مضر.

ويشترك الشاعران في أن كليهما جعل ممدوحه مُنْهِيًا لِلْقَطْعِ وَالْجَذْبِ، فيقتله بحيث تصل

دماؤه إلى السماء، فيقول المعري:

(البيسط)

الْقَاتِلُ الْمَحْلُ إِذْ تَبَدُّو السَّمَاءَ لَنَا      كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ<sup>3</sup> الْجَدْبِ فِي أُزْرِ<sup>4</sup>

وهذه الصورة بدت واضحة في قصيدة ابن الوردي، حيث قال:

(البيسط)

الْقَاتِلُ الْمَحْلَ إِذْ تَبَدُّو السَّمَاءَ لَنَا      كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَدْبِ فِي أُزْرِ<sup>5</sup>

وكلاهما أيضاً يوزع خيره على الجميع الفقير والغني والشريف والوضيع<sup>6</sup>، كما يقسم

الغيم المطر بين النجم<sup>7</sup> والشجر، فيقول المعري:

<sup>1</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 17.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 303.

<sup>3</sup> الدم. ينظر لسان العرب مادة "نجع".

<sup>4</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 18.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 305.

<sup>6</sup> التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه. ج 1/ 111.

<sup>7</sup> هو النبات الذي له ساق. لسان العرب مادة نجم .

(البيسط)

وقاسمُ الجُودِ في عالٍ ومنخفُضٍ كقسمةِ الغيثِ بين النّجمِ والشّجرِ<sup>1</sup>

وهي صورة جميلة عارضها ابن الوردى؛ ليشير إلى كرم وعدل الرسول - صلى الله

عليه وسلم - مع الجميع، فيقول:

(البيسط)

وقاسمُ الجودِ في عالٍ ومنخفُضٍ كقسمةِ الغيثِ بين النّجمِ والشّجرِ<sup>2</sup>

والممدوح عند المعري يصل إلى مرتبة الأنبياء، فلولا إتيانه بعد الرسول - عليه الصلاة

والسلام - لكان نبياً، وأنزلت عليه المعجزات والسور، ولعل المعري بالغ في ذلك، فقال:

(البيسط)

ولو تقدّم في عصر مضى نزلتُ في وصفه معجزاتُ الآيِ والسورِ<sup>3</sup>

أمّا ابن الوردى، فممدوحه في الأصل نبي نزلت فيه العديد من الآيات والمعجزات،

فيقول:

(البيسط)

وأين شعري من الهادي الذي نزلتُ في وصفه معجزاتُ الآيِ والسورِ<sup>4</sup>؟

ومن المعاني المشتركة بين الشاعرين أن كليهما جعل ممدوحه زينة الأرض بوجوده

عليها، وزينة الكتب والسير بعد وفاته، فيقول المعري:

(البيسط)

جمالُ ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد المماتِ جمالُ الكُتبِ والسّيرِ<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ج 1 / 18

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردى، ص 304.

<sup>3</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 18.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردى، ص 305.

<sup>5</sup> المعري، أبو العلاء: سقط الزند. ص 18.

وقول ابن الوردي هو:

(البيط)

جمالُ ذِي الأَرْضِ كانوا في الحياةِ وهم بعدَ المماتِ جمالُ الكَتَبِ والسَّيْرِ<sup>1</sup>  
ويعارض الشاعر المعري في قوله:

(البيط)

يُبِينُ بالبِشْرِ عن إِحْسَانِ مصْطَنَعِ كالسَّيْفِ دَلَّ على التَّأثيرِ بالأثرِ<sup>2</sup>  
فبِشْرُ ممدوح المعري يخبر عما وراءه من خير، كالسيف إذا رأيت أثره أي فرنده ذلك  
على جودة صنعه<sup>3</sup>.

فيعجب ابن الوردي بالصورة السابقة ويعارضها في قصيدته، وأراد أن من يرى وجه  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - يرتاح له، ويصدقه في دعوته، فيقول:

(البيط)

وَمَنْ رأى وَهُوَ ذُو لَبٍّ يصدِّقُهُ كالسَّيْفِ دَلَّ على التَّأثيرِ بالأثرِ<sup>4</sup>  
ويعارض ابن الوردي المعري في قوله:

(البيط)

وَأَفَقَّتَهُمْ في اِختِلافٍ من زَمَانِكُمْ والبَدْرُ في الوَهْنِ<sup>5</sup> مثلُ البَدْرِ في السَّحْرِ<sup>6</sup> <sup>7</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 304.

<sup>2</sup> التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند و ضوئه. ج1/112.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ج1/112.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 304.

<sup>5</sup> هو قطعة من أول الليل. لسان العرب مادة "وهن".

<sup>6</sup> قطعة من آخره. لسان العرب مادة سحر .

<sup>7</sup> التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند. ج1 / 114.

فممدوح المعري وإن كان زمانه بعيداً عن زمان الأوائل، فإنه يشبههم في الشرف والكرم، مثل البدر الذي يطلع في أول الليل هو مثل الذي يطلع في آخره<sup>1</sup>.

فيتوافق ابن الوردي مع عجز بيت المعري في المعنى لكن يوظفه في سياق آخر وهو الحديث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في القبر؛ حيث لم يصبه مكروه، فيقول:

(البيسط)

وأنتَ في القبرِ حيٌّ ما عراكَ بلى      والبدرُ في الوهنِ مثلُ البدرِ في السحرِ<sup>2</sup>  
مثل ذلك البدر الذي يبقى كما هو .

ويقول ابن الوردي:

(البيسط)

يا راضعاً في بني سعدٍ وهم عربٌ      لا يحضرونَ وفقدُ العزِّ في الحضَرِ<sup>3</sup>  
فيعارض المعري حين تحدث عن القدامى الذين يعشقون البادية، ويبغضون الحضرة؛ لأن في البادية العز والجاه، فقال:

(البيسط)

الموقِدُونَ بنجدِ نارِ بادِيَةِ      لا يحضرونَ وفقدُ العزِّ في الحضَرِ<sup>4</sup>  
وأراد ابن الوردي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - رضع من أسرة جذورها متأصلة في البادية، ف لديهم العز والجاه والشرف.

<sup>1</sup> ينظر المرجع السابق، ج 1/ 114.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 304.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 304.

<sup>4</sup> التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه. ج 1/ 114.

ويشترك الشاعران في أن كليهما دعا لمدوحه بأن يحفظ الله شرفه ، ومكانته من أعين الكواكب، وخص كلا الشعارين الكواكب بالذكر؛ لرفعة مكانة الممدوحين، فيقول المعري:

(البيسط)

أَعَاذَ مَجْدَكَ عَبْدَ اللَّهِ<sup>1</sup> خَالِقَهُ      مِنْ أَعْيُنِ الشَّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ<sup>2</sup>  
فيعارض ابن الوردي البيت السابق بنصه دون تغيير عليه، فيقول:

(البيسط)

أَعَاذَ مَجْدَكَ عَبْدَ اللَّهِ<sup>3</sup> خَالِقَهُ      مِنْ أَعْيُنِ الشَّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ<sup>4</sup>  
وحين سافر ممدوح المعري افتقر وجوده جميع البشر، فانتظروا عودته، فقال:

(البيسط)

لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ<sup>5</sup> أَخْرَهُ      إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ<sup>6</sup>  
فعارضه ابن الوردي في ذلك، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - احتاج قدومه الجميع -الأحباب والأعداء -، لينير حياتهم، فقال:

(البيسط)

يَا خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ كَانَ مَفْتَقِرًا      إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ<sup>7</sup>  
وتختلف القصيدتان في الخاتمة، فالمعري يدعو لمدوحه زيادة في العمر والرفاهية والحال والأهل، فيقول:

<sup>1</sup> الممدوح في بيت المعري. ينظر التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه. ج 1/ 118.

<sup>2</sup> التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند. ج 1/ 118.

<sup>3</sup> الرسول صلى الله عليه وسلم.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 305.

<sup>5</sup> يوم النحر هو: عيد الأضحى. ينظر لسان العرب مادة "نحر".

<sup>6</sup> التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه.. ج 1/ 128.

<sup>7</sup> ديوان ابن الوردي، ص 308.

(البسيط)

وَلَا تَنْزِلُ لَكَ أَوْزَانٌ مَمْتَعَةٌ بِالْأَلِ وَالْحَالِ وَالْعَلِيَاءِ وَالْعُمُرِ<sup>1</sup>

أمّا ابن الوردي في خاتمته، فيعارض عجز المعري لكن ليبين أن الشاعر يرتجي عفو الرسول في جميع أمور حياته، فيقول:

(البسيط)

وَلَا تَنْزِلُ لَكَ أَوْزَانٌ مَمْتَعَةٌ بِالْأَلِ وَالْحَالِ وَالْعَلِيَاءِ وَالْعُمُرِ<sup>2</sup>

ويمكن القول: إن ابن الوردي نجح في معارضاته السابقة، فكانت معارضات جزئية، استطاع من خلالها إثبات براعته وقدرته على التصرف في النص الشعري؛ حيث لم يعارض نص المعري بجميع صورته، ومعانيه، وألفاظه، وأبياته، وإنما غير وبدل حسب ما تقتضيه الحاجة، وقد كان لمعارضاته دور بارز في تقوية المعنى وإيصاله.

### ثانياً: التأثر بالمثل العربي القديم

استقى ابن الوردي شعره من مصادر تراثية أخرى غير الشعر، منها: المثل العربي القديم، حيث وظفه في غير موطن من شعره.

والمثل في اللغة يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله، ومثل الشيء أيضاً صفة<sup>3</sup>. أما اصطلاحاً فاختلف اللغويون القدامى في تعريفه، فبعضهم قال: "هو مأخوذ من المثل، وهو قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه"<sup>4</sup>. وبعضهم الآخر عرفه، بقوله: "هو ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدأوه فيما بينهم، وفاقوا به في السراء

<sup>1</sup> التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه. ج 1/ 129.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 308.

<sup>3</sup> ينظر لسان العرب. مادة. مثل.

<sup>4</sup> الميداني، أبو الفضل محمد بن أحمد (ت 518هـ): مجمع الأمثال. ج 1. تحقيق محمد محي الدين. ط 2. بيروت: دار المعرفة. 1955م. ص 5.

والضراء<sup>1</sup>، ثم عقب على ذلك بقوله: "وهو من أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص، أو مقصر في الجودة"<sup>2</sup>.

أما المحدثون، فكان لهم تعريفات خاصة بالمثل، فهو عند بعضهم "القول الذي لكثرة جريانه على السنة الناس اكتسب قيمة تعبيرية خاصة، جعلتهم عند تشابه الحال، لا يجدون أبلغ منه وأوجز في تصوير ما بأنفسهم، والتعبير عن مرادهم"<sup>3</sup>، وعند بعضهم الآخر "هو الصورة الصادقة لحال الشعوب والأمم، وخالصة الخبرات العميقة عبر السنوات الطويلة"<sup>4</sup>.

ويأتي المثل على ضربين: الأول: ما كان قريب الفهم بظهور معناه، وجريانه على الألسنة، والثاني: بعيد الفهم؛ لقلة دورانه بين الناس<sup>5</sup>. أما من حيث الشكل، فهو إما شعري، وإما نثري<sup>6</sup>.

وقد اشترط النقاد القدامى، ومنهم ابن الأثير في تضمين المثل الالتزام في لفظه، وعدم التغيير فيه، فيقول: "فمن ضمن نصه مثلاً من الأمثال وأراد حلّه لزم منه ألا يخرج عن اللفظ. إلا أن يعكس المعنى"<sup>7</sup>، وذلك لأمرين: "أحدهما شياع المثل، والآخر؛ لأن الأمثال لا ترد في الكلام إلا قليلة جداً، وإذا ظفر الشاعر المفلق بشيء منها عسر على غيره"<sup>8</sup>، وكذلك القلقشندي الذي قال: "إلا أن الأمثال لا يجوز تبديل ألفاظها، ولا تغيير أوضاعها؛ لأنها بذلك عرفت

<sup>1</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ): المزهرة في علوم اللغة وأنواعها. ج1. تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمود إبراهيم. (ب. ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. 1960م. ص 486.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ج1/ 486.

<sup>3</sup> البوشخي، الشاهد: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ. ط2. الكويت: دار القلم. 1995م. ص 213.

<sup>4</sup> صيني، محمود و عبد العزيز، ناصف و سليمان، مصطفى: معجم الأمثال العربية 882 مثلاً شائعاً مع شروحه. (ب. ط). بيروت: مكتبة لبنان. 1996م. (المقدمة).

<sup>5</sup> القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ج 1/ 297.

<sup>6</sup> ينظر البوشخي، الشاهد: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين. ص 214.

<sup>7</sup> ابن الأثير، ضياء الدين: الوشي المرفوم في حل المنظوم. تحقيق جميل سعيد. (ب. ط). بغداد: المجمع العلمي العراقي. 1989م. ص 58.

<sup>8</sup> المصدر السابق، ص 59.

واشتهرت<sup>1</sup> في حين عارض ذلك بعض الباحثين المحدثين، ومنهم إبراهيم نمر موسى، فقال: " لعل هذا يقيد حرية الشاعر، وحركته النفسية، وتدفعه العاطفي "<sup>2</sup>.

ويرى اليافي أن مكانة الأمثال، وقوة تأثيرها في الناس سبب رئيس في اعتماد الكتاب والشعراء والخطباء عليها<sup>3</sup>.

أما التأثير بالمثل عند ابن الوردی، فيقسم إلى قسمين:

أولاً: التأثير بالمثل الشعري. الذي عرفه القلقشندي بقوله: "وأما الأمثال الواردة نظماً، فهي كلمات استحسنت في الشعر، وطابقت وقائع عامة جارية بين الناس، فتداولها الناس، وأجروها مجرى الأمثال "<sup>4</sup>، والأمثلة على ذلك في شعر ابن الوردی عديدة، ومنها قوله متغزلاً بقاض:

(السريع)

قاضي لنا مهما انتهى أو بدا      يغار من الغصن والبدر  
قال: لسان الحال من ريقه      اليوم خمراً وغداً أمر<sup>5</sup>

فيضمن في عجز البيت الثاني المثل المشهور لامرئ القيس وهو: "اليوم خمراً وغداً أمر<sup>6</sup> وكان تضمينه مباشراً لكن مع إجراء تغيير على صيغته الأصلية؛ وهي "اليوم قحاف<sup>7</sup>،

<sup>1</sup> القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ج 1 / 302.

<sup>2</sup> موسى، إبراهيم نمر: أشكال التناص الشعبي في شعر توفيق زياد، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. (ملحق). مج 36. 757 / 2009.

<sup>3</sup> ينظر اليافي، عبد الكريم: الأمثال مكانتها، حقيقتها البلاغية، منشؤها صلتها بالحياة. مجلة التراث العربي. ع18. مج5. 1985م / 12.

<sup>4</sup> القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ج1/298.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردی، ص403.

<sup>6</sup> الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت 538هـ): المستقصى في أمثال العرب. ج1. ط2. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1977م. ص 358.

<sup>7</sup> هو شدة الشرب. ينظر لسان العرب مادة "قحف"



وَعَدًا نَقَافٌ<sup>1</sup> <sup>2</sup> والذي قاله عندما أُخبر بمقتل والده، وكان يشرب الخمر، فقال: اليوم أكمل شرب الخمر وِعْدًا أَخَذُ بِالتَّأْرِ<sup>3</sup>. والغاية من استدعاء ذلك المثل هي تصوير فساد القضاء في عصره .

ويستدعي المثل الشعريّ أيضًا في الحديث عن عظمة الممدوح، ومكانته الرفيعة، فيقول في مدح شهاب الدين بن فضل الله<sup>4</sup>:

(الوافر)

هو ابن جَلا وطِلاعُ الثَنايا متينُ المِتنِ خَفَّاقُ الجِناح<sup>5</sup>

فيضمن في الشطر الأول من البيت السابق جزءًا من قول سحيم بن وثيل<sup>6</sup> الذي اشتهر حتى صار مثلًا متداولًا بين الناس، وهو "أنا ابنُ جَلا"<sup>7</sup>، والذي يضرب للشخص المعروف<sup>8</sup>، فيتأثر به بعد تغيير خفيف اقتضى إقامة ضمير الغائب "هو" مقام ضمير المتكلم أنا؛ ليشير إلى شهاب الدين، فكلاهما يسمو إلى المعالي ولا تشق عليهما صعاب الأمور.

<sup>1</sup> وهو شق الهامة عن الدماغ. ينظر لسان العرب مادة "نقف" .

<sup>2</sup> الميداني، أبو الفضل محمد: مجمع الأمثال. ج 2 / 421.

<sup>3</sup> ينظر يعقوب، إميل بديع: موسوعة أمثال العرب، ج5. ط1. بيروت: دار الجبل. 1995م. ص750.

<sup>4</sup> أحمد بن زكي فضل الله بن مجلى (700هـ - 749هـ). وهو شهاب الدين صاحب ديوان الإنشاء، كان صاحب ذكاء وحافظة قوية، وصورة جميلة. ينظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج1/353-354.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص383.

<sup>6</sup> هو سحيم بن وثيل بن أعيفر، شاعر مخضرم، وهو أحسن الناس وجهًا، فكان لا يدخل مكة إلا وعلى وجهه غطاء، مخافة النساء على أنفسهن من جماله توفي عام(60هـ). ينظر ابن ميمون، محمد بن المبارك(ت597هـ) : منتهى الطلب من أشعار العرب. مج8. تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي. ط1. بيروت: دار صادر. 1999م. ص270. ابن خلكان، أبو العباس: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج6/87. الجبوري، كامل سلمان: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م. ج2. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م. ص305.

<sup>7</sup> الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال. ج1 / 31.

<sup>8</sup> ينظر الشيبلي، جمال الدين أبو المحاسن (ت 837هـ): تمثال الأمثال. ج1. تحقيق أسعد ذبيان. (ب. ط). بيروت: دار المسيرة. 1982م. ص314.

ويستعين الشاعر بقول جرير، الذي أصبح مثلاً شائعاً: وهو "أولُ الغيثِ قطرٌ ثمَّ ينسكب"<sup>1</sup>، ويقال: "للإعراب عن التفاؤل بتوالي الخير"<sup>2</sup>؛ ليؤكد أن الوصل بين المحبين في البداية يكون بسيطاً، لكنه يتزايد مرةً تلو الأخرى:

(البسيط)

رَشَفْتُ عِنْدَ اللِّقَا مِنْ حَلْوِ رِيْقَتِهَا      قَطْرَ النَّبَاتِ فزالَ البُؤْسُ وَاللهبُ  
وقال: أَبْشِرْ بِطَوْلِ الوَصْلِ فِي دَعَا      'أولُ الغيثِ قطرٌ ثمَّ ينسكب'<sup>3</sup>

وكان تأثره في البيت السابق بالمثل مباشراً، أي دون إحداث تغيير على صيغته

الأصلية.

ويوظف الشاعر المثل العربي القائل: "أرَوَّغُ مِنْ ثَعْلَبٍ" أو "راغَ رَوَّغَانَ الثَّعْلَبِ"<sup>4</sup> بالمعنى؛ ليشير إلى صفة الخداع والتملق فيمن لقب بثلعب، فيقول:

(مجزوء الكامل)

أرَشَفْتُ<sup>5</sup> مَبْرَدَ رِيْقِهِ      مِنْ ثَعْلَبٍ إِنْ صَدَّ أَنْكِي  
'يعطيك مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ      نِ حَلَاوَةً وَيَرَوِّغُ<sup>6</sup> عَنكَ'<sup>7</sup>

<sup>1</sup> القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ج12 / 419.

<sup>2</sup> عطا الله، عيسى: قالوا في المثل موسوعة في الأمثال والحكم السائرة نثرًا وشعرًا. ط2. الأردن - عمان: وزارة الثقافة. 1995م. ص91.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص350.

<sup>4</sup> الزمخشري، أبو القاسم جاراالله: المستقصى في أمثال العرب. ج1 / 145. اليوسي، أبو علي الحسن (ت 1102هـ): زهر الأكم في الأمثال والحكم. ج3. تحقيق محمد حجي، و محمد الأخضر. ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1981م. ص68.

<sup>5</sup> هو الذي يمتص الماء بشفتيه. ينظر لسان العرب. مادة "رشف".

<sup>6</sup> أي يميل ويحيد. ينظر لسان العرب. مادة "رَوَّغ".

<sup>7</sup> ديوان ابن الوردي، ص221.

فيضمن في البيت الثاني قول صالح بن عبد القدوس<sup>1</sup> الذي شاع بين الناس، حتى غدا  
مثلاً مستخدمًا في الخداع والمكر، وأراد بذلك أن يؤكد وجود صفة النفاق في ذلك الرجل، فهو  
مثل الثعلب يتظاهر بشيء أمام الإنسان، ويخفي شيئاً آخر.

ثانياً: المثل النثريّ

وهو الأبرز في شعر ابن الوردي؛ حيث وظّفه في غير موطن من شعره، منها في  
الغزل؛ فيستدعي الأمثال التي تعبر عن وصل المحبوب، وإعراضه عنه، فيقول في مليحة  
وصلته ثم أعرضت عنه:

(الخفيف)

قلتُ يا هندُ طيّبيني بوصلٍ      تنعشيني فليسَ كالوصلِ شي  
فكوتُ بالصدودِ قلبي وقالتُ      هاكِ طيّبي 'وأخرُ الطبِّ كي'<sup>2</sup>

فيستحضر في عجز البيت الثاني المثل القائل: "آخرُ الطبِّ كي"<sup>3</sup>، أو "آخرُ الدوّاءِ  
الكي"<sup>4</sup>، والذي يضرب "فيما لا يصلح فيه إلا الشدة ولا ينجع فيه اللين"<sup>5</sup>، دون تغيير على صيغته  
الأصلية، وأراد التأكيد على إعراض محبوبه عنه - وهو أشد الأمور قسوة عليه - شبيه بحال  
المريض الذي تستنفذ معه جميع الحلول الممكنة، فيضطر إلى استخدام الكي معه.  
ويستلهم مثلاً آخر في الغزل، فيقول متغزلاً بتاجر:

(السريع)

وتاجرٍ شاهدتُ عشاقَهُ      والحربُ فيما بينهم ثائرُ

<sup>1</sup> أبو الفضل صالح بن عبد القدوس، هو شاعر عباسي، عرف بالحكمة، اتهمه المهدي بالزندقة، فقتله وذلك في عام  
(167هـ). ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج 2/ 116. الكتبي،

محمد بن شاعر: فوات الوفيات والذيل عليها. مج 2/ 116.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 363.

<sup>3</sup> الزمخشري، جار الله محمود: المستقصى في أمثال العرب. ج 3/1.

<sup>4</sup> المصدر السابق. ج 3/1. لسان العرب. مادة "كوى". خلايلي، كمال: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية. ص 293.

<sup>5</sup> خلايلي، كمال: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية. ص 293.

قال: علام اقتتلوا هكذا؟ قلت: "على عينيك يا تاجر"<sup>1</sup>

فيضمن في البيت الثاني المثل المشهور: "على عينك يا تاجر"<sup>2</sup> والذي يقال: لمن يفعل ما

يريد دون أن يحسب حساباً للآخرين<sup>3</sup>؛ ليبرهن سبب محبة العشاق له، وذلك؛ لجمال عينيه.

ويشير ابن الوردي في أحد المواطن إلى موقف عاذلته من جمال محبوبه، مستدعيًا في

ذلك المثل القائل: "ليس الخبر كالعيان"<sup>4</sup>، والذي يروى بصيغة أخرى، وهي "ليس الخبرُ

كالعائنه"<sup>5</sup>، فيقول:

(الوافر)

وعاذلة رأيت محبوبَ قلبي فكان لها بطلعتَه افتنان

وجاءت وهي سكرى من هواه وقالت ليس كالخبر العيان<sup>6</sup>

فيضمن في البيت الثاني ذلك المثل، مع تغيير في مكان "الكاف" وذلك؛ ليتناسب مع

الوزن الشعري، وأراد الشاعر التأكيد على شدة جمال محبوبه، فحتى عاذلته حين رأته بعينها

وقعت في هواه.

ويقول في الفراق:

(مجزوء الكامل)

لما شئتَ عيني ولم ترفق لتوديع الفتى

أدنيتهَا مِنْ خُدّه 'والنارُ فأكههُ الشّتَا'<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 337.

<sup>2</sup> كيال، منير: معجم دار الكلام في أمثال أهل الشام. ط 1. بيروت - لبنان: مكتبة لبنان. 1993م. ص 163.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 163.

<sup>4</sup> الزمخشري، أبو القاسم جار الله: المستقصى في أمثال العرب. ج 2/ 303.

<sup>5</sup> القلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ج 2/ 98.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 356.

<sup>7</sup> المصدر السابق، ص 282.

فهو يضمن في عجز البيت الثاني المثل القائل: "النارُ فاكهةُ الشّتاء"<sup>1</sup>، مع الالتزام بصيغته الأصلية، ويعني "أن لذة الاستدفاء إلى النار شتاءً، تعدل تناول فواكه الصيف"<sup>2</sup>. وأراد ابن الوردي بذلك أن يصور حاله عند فراق أحد أحبته، فكان توديعه والاقتراب من خده بمنزلة النار التي يستمد الناس الدفء منها في الشتاء.

ويضمن المثل في موضوعات أخرى، مثل النصح والمدح، فيقول في لاميته، ناصحاً الإنسان بالهمة والعمل؛ ليصل إلى ما يريد:

(الرمل)

لا تَقْلُ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ      كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ<sup>3</sup>  
فيستدعي في الشطر الثاني المثل المعروف: "كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ"<sup>4</sup> ليؤكد أهمية العزيمة لدى الإنسان في الوصول إلى ما يريد.

ويمدح ابن الزمكاني بعد فتحه كنيسة اليهود، قائلاً:

(الطويل)

ولو عَقِلَ الْإِنْسَانُ لَمْ يَهْدِ مَدْحَةً      إِلَيْكَ 'وَهْلٌ يُهْدَى إِلَى هَجْرٍ تَمْر'<sup>5</sup>  
فيستوحي في عجز البيت السابق المثل العربي "وهلٌ يُهدى إلى هجرٍ تمر" مع تغيير في بعض ألفاظ ذلك المثل، إذ إنَّ أصله "كَمْسْتَبْضِعُ التَّمْرَ إِلَى هَجْرٍ"<sup>6</sup>، أو "كجالبِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ"<sup>7</sup>

<sup>1</sup> عباس، فؤاد إبراهيم و شاهين، أحمد عمر: معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية. ط1. عمان: دار الجليل. 1989م. ص 213.

<sup>2</sup> كَبَّال، منير: معجم الكلام في أمثال أهل الشام. ص83.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص436.

<sup>4</sup> خلايلي، كمال: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية. ص108.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص298.

<sup>6</sup> الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال. ج2/152. لسان العرب. مادة. "هَجْر".

<sup>7</sup> الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ): البيان والتبيين. ج2. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ب. ط).

(ب. م): دار الفكر. 1968م. ص 168.

ويقال في من يحضر بضاعة إلى منطقة، وهي تكثر فيها، وأراد بذلك التأكيد على أن ابن الزمكاني ليس بحاجة إلى مدح؛ لأن فيه من الصفات ما يغنيه عن ذلك.

وخاتمة القول: إن الشاعر كان مدركاً أهمية المثل في تقوية المعنى الشعري وإيصاله، لذلك؛ حرص على تضمينه، فاستحضر العديد من الأمثال العربية الشعرية، والنثرية، فكان استحضاره في بعض الموضوعات، وليس كلها، وبخاصة في الغزل والمدح. والناظر في شعره يلحظ في بعض الأحيان التزامه بالصيغة الأصلية للمثل، وفي أحيان أخرى خروجه عنها حسب ما تقتضيه الحاجة.

### ثالثاً: التأثر بالشخصيات الأدبية

ومن الموروث الأدبي عند ابن الوردي توظيفه للشخصيات الأدبية، ومنها: شخصية عنتر بن شداد فيقول، في وصف درع:

(مجزوء الكامل)

زردِيَّة حَفَاتُهَا      تَرْنُو إِلَيْنَا بِالْحَدَقِ  
فَتُجِلُّ لَابَسِّ سَرْدِهَا      عَن ذَكَرِ عَنْتَرِ فِي الْحَلِقِ<sup>1</sup>

فيوظف في عجز البيت الثاني تلك الشخصية؛ ليدل على جمال ذلك الدرع؛ فالحديث عنه في المجالس أغنى الناس عن ذكر حكايات عنتر بن شداد<sup>2</sup>.

ويستحضر شخصية "الخنساء" في رثاء الشيخ مهنا الفوعي، قائلاً:

(الخفيف)

أَيُّ قَلْبٍ بِهِ وَلَوْ كَانَ صَخْرًا      مَا يَحَاكِي الْخَنَسَاءَ نَوْحًا وَحَزْنًا<sup>3</sup>؟

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 496.

<sup>2</sup> ينظر النجادي، موسى علي: وصف الطبيعة في شعر العصر المملوكي الأول. جامعة الخليل. الخليل. 2006م. ص 206.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 227.

فالحزن الشديد الذي أبداه الناس على فراق ذلك الشيخ شبيه بتجربة حزنها على أخيها  
صخر.

واستحضر الشاعر شخصية "المتنبي"، في غير موضع من شعره، ومنها قوله في  
مفاخرة بين بيضاء وسوداء؛ جاعلاً من شخصية المتنبي حكماً في تلك المفاخرة:

(البسيط)

سوداءُ قالتُ لبيضاءِ الأديم إذا فاخرتِ فالمتنبي بيننا حكمٌ<sup>1</sup>  
ويبدو ذلك أيضاً في قوله مادحاً:

(المجثث)

يا مَنْ أَحاجِيهِ تُغني عن فطنة المتنبي<sup>2</sup>  
فطنة الممدوح عند ابن الوردي تفوق فطنة المتنبي، بل وتغني عنها.  
ويقول هاجياً من تمنى مهنة القضاء:

(المتقارب)

تمنّى القضاء فاقداً شرطه وليسَ رضىاً<sup>3</sup> ولا مُرتضى<sup>4 5</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 464.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 476.

<sup>3</sup> الشريف الرضي (359هـ - 406هـ). هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ذو المناقب أبو أحمد الحسين بن موسى بن جعفر الصادق بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو أشعر الطالبين، كان أبوه يتولى نقابه نقباء الطالبين، ثم ردت هذه الأعمال إلى ولده الرضي عام 388هـ، وصنف كتاباً في معاني القرآن دل على توسعه في علم النحو واللغة، توفي ببغداد. ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج 4/ 414 - 415 - 416 - 419

<sup>4</sup> المرتضى (355هـ - 436هـ). هو أبو القاسم علي بن الطاهر ذو المناقب أبو أحمد الحسين بن موسى بن جعفر الصادق ابن زين العابدين بن علي بن أبي طالب، وهو أخو الشريف المرتضى، كان نقيب الطالبين، وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله كتاب "الغرر والدرر"، توفي في بغداد. ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج 3/ص 313 - 316.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 409.

فيتأثر الشاعر في الشطر الثاني بشخصيتي "الشريف الرضي"، وأخيه "المرتضى"؛ ليبين أن المقصود لا يستحق تلك المهنة؛ لأنه لا يمتلك شروطها، فهو ليس مثل الرضي ولا حتى المرتضى في المكانة.

ويستحضر شهرة أبي العلاء المعري في كل حدب وصوب؛ ليشير إلى شهرته هو أيضاً في كل مكان، والتي كانت سبباً في قلق حاسده، فيقول:

(الرجز)

أَعْظَمُ ذَنْبِي عِنْدَهُ وَوَزِي  
أَنْنِي مَذْكُورٌ بِكُلِّ قَطْرِ  
فِي الشَّرْقِ وَالشَّامِ وَمَلِكِ مِصْرٍ  
يُسْمَعُ ذِكْرُ عَمْرِ الْمُعْرِي<sup>1</sup>

ويستدعي في غير موطن من الغزل بعض أسماء كتاب المقامات في العصر العباسي،  
قائلاً:

(الخفيف)

وَمَلِيحٌ إِذَا النِّحَاةُ رَأَوْهُ فَضَّلُوهُ عَلَى بَدِيْعِ الزَّمَانِ<sup>2</sup>  
فيوظف في الشطر الثاني شخصية "بديع الزمان"؛ ليؤكد مكانة ذلك النحوي، وتفوقه في علمه حتى صار مبرزاً فيه على بديع الزمان.  
ومثل ذلك قوله:

(المجتث)

شَبَّهْتُ خَدَّ حَبِيْبِي      تَشَبَّهْتُ بِفُكْرِ مَبْرُورِ  
مَقَامَةَ الْحَرِيْرِي      وَشَرَحَهَا لِلْمَطْرُورِ<sup>3 4</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 321.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 194.

<sup>3</sup> الْمُطْرُورِي (538هـ - 610هـ). أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي، الفقيه النحوي، كانت له معرفة بالنحو واللغة والشعر، له عدة تصانيف منها: "شرح المقامات" للحريري، و "الإقناع"، و "المصباح". توفي بخوارزم. ينظر ابن خلكان، أبو العباس بن أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج 369/5-370-371.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 350 - 351.



ففي البيت الثاني يجمع بين " الحريري " و " شارح مقاماته " المطرز" ، فيستدعيهما من خلال آية الاسم المباشر؛ ليتحدث عن جمال ذلك المحبوب، إذ يصور خذه، وما فيه من أفكار هو مطلع عليها بمقامة الحريري وشارحها المطرز.

ويحاول ابن الوردي استجلاب النصر على أحد الكتاب في عصره، مستدعياً في ذلك لقب "القاضي الفاضل"<sup>1</sup>، قائلاً:

(المتقارب)

إذا لم يرد فلان الكتاب      ودافعي عنه بالباطل  
ندبت له قاضياً فاضلاً      وحصّلت حقي بالفاضل<sup>2</sup>

وأراد أن القاضي الذي سينصره بمثابة القاضي الفاضل الذي نصر الأمة بقلمه.

ومن الشخصيات التي استدعاها أيضاً ابن الوردي: الشخصيات اللغوية، ومثل ذلك: استدعاء شخصيتي " المبرد و" ثعلب " حيث صنع منهما تورية، فجمع بينهما؛ لشهرتهما في علم النحو، فقال في قاضٍ كان فقيراً ثم أصبح غنياً:

(الطويل)

يقال له قاضي القضاة تعدياً      وظلماً وهذا القول لله أوجب  
غدا بعد حرّ الفقر رطباً مبرداً      وقد بان لي أن المبرد ثعلب<sup>3</sup>

فلم يقصد الشاعر تلكما الشخصيتين المعروفتين، وإنما قصد أن ذلك القاضي كان فقيراً فأصبح غنياً مرفهاً؛ فزاد ذلك من ظلمه وهتكه فغدا ثعلباً في خداعه ومكره.

<sup>1</sup> هو أبو علي عبد الرحيم (529هـ - 596هـ). ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد، وعرف بالقاضي الفاضل الملقب محبير الدين، برز في صناعة الإنشاء، بنى بالقاهرة مدرسة، وكانت له مكانة رفيعة عند صلاح الدين الأيوبي. ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج 3 / 158 - 161 - 162.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، 208.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 366.

ويستفيد من شخصية لغوية أخرى وهي شخصية "ابن خروف"<sup>1</sup>، "بالإضافة إلى "ثعلب" قائلاً في رده على اللغوي ابن المرحل<sup>2</sup> حين سمع أن ابن الوردي قال عن ثعلب إنه أجاز الضم في المنادى المضاف والشبيه به، فأنكر ذلك ابن المرحل، ثم عاد لكتبه فوجد ذلك فاستحي منه<sup>3</sup>، فبعد ما توفي قال فيه ابن الوردي:

(المجتث)

مَنْ بَعْدَ يَوْمِكَ هَذَا لَا تَنْقُلِ النُّقْلَ تَغْلَبُ  
لَوْ أَنَّكَ ابْنُ خُرُوفٍ مَا كُنْتَ عِنْدِي كَثْعَلَبٍ<sup>4</sup>

فاستعان الشاعر بتلك الشخصيات؛ ليبين مكانتها عنده، فحتى لو وصل ابن المرحل إلى مرتبة ابن خروف فلن يصل إلى مكانة ثعلب عند الشاعر، وذلك؛ ليؤكد الشاعر مكانة ثعلب الرفيعة عنده.

رابعاً : التأثر بالمؤلفات الأدبية

يتجلى الموروث الأدبي أيضاً في توظيف ابن الوردي لعدد من المؤلفات الأدبية، ولعل تلك المؤلفات كانت في معظمها لكتاب من العصر العباسي، ما يؤكد تأثره بأدباء ذلك العصر. ومثال ذلك قوله متغزلاً بفتاة يتيمة:

(مخلع البسيط)

يَتِيْمَةٌ تُغْرُهُمَا يَتِيْمٌ تَجْوَرُ بِالْقَامَةِ الْقَوِيْمَةَ  
كَمْ مِنْ قَلُوبٍ مَعْلَقَاتٍ بِهِذِهِ الدَّرَّةِ الْيَتِيْمَةَ<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ابن خروف. أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي، المعروف بابن خروف النحوي، كان فاضلاً في علم العربية، توفي في إشبيلية (610هـ) وقيل في (609هـ). ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج3/335.

<sup>2</sup> هو شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوي، كان من علماء العربية، وعنده تواضع وديانة، توفي في مصر عام (744هـ). ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج478/2.

<sup>3</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج478/2.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 482.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص465.

فبتأثر بكتاب "الدرة اليتيمة"<sup>1</sup>، ليؤكد أن تلك الفتاة اليتيمة فريدة بجمالها؛ والدليل على ذلك تعلق القلوب بها.

ومثل ذلك قوله في قصيدة جمال الدين بن نباتة الذي مدح فيها شهاب الدين بن فضل الله العمري:

(الوافر)

وثغركَ جوهريُّ النَّظْمِ يُعزى غريبُ الحسنِ فيه إلى الصَّحاح<sup>2</sup>  
فيوظف معجم "الصَّحاح" لصاحبه الجوهري؛ ليؤكد أن ألفاظ جمال الدين في تلك القصيدة جوهريّة النظم؛ وذلك يعود إلى اعتماده على الغريب الحسن من ألفاظ الصَّحاح.  
ويشبه ابن الوردي رسائله برسائل "إخوان الصفا"<sup>3</sup>، مبيناً أهميتها في إقامة علاقة الأخوة بينه وبين غيره، فيقول:

(البسيط)

هذي رسائلُ إخوانِ الصِّفاءِ كُفوا بها إذا أعوزَ الخوانَ إخوان<sup>4</sup>  
ويوظف ابن الوردي كتاب "القطر النباتي"<sup>5</sup> حين طلب إليه شهاب الدين بن فضل الله العمري وزن القصيدة التي مدحه فيها جمال بن نباتة، فقال:

<sup>1</sup> هو كتاب لابن المقفع، لخصه بعض المتصوفة وسماه عظة الألباب وذخيرة الاكتساب، تكلم فيه عن الحقائق والمعاني وأخبار السادة الصالحين. ينظر حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مج1/745.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص382.

<sup>3</sup> هي رسائل ظهرت في العصر العباسي، كتبتها جماعة كان موطنها البصرة، ولها فرع في بغداد، تتميز بالتستر والتكتم، وكانت لهم آراء فلسفية مختلفة. ينظر رسائل إخوان الصفا وعلان الوفا. ج1. مج1. (ب.ط) بيروت: دار صادر ودار بيروت. 1957م. ص5-6.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص509.

<sup>5</sup> هو كتاب لابن نباتة، اقتصر فيه على مقاطع شعره. ينظر حاجي خليفة، مصطفى: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مج2. ص1351.

(الوافر)

أتاني فيك مدحٌ من إمامٍ بقطرِ نباتِه يحلو انشراحي<sup>1</sup>  
فيستحضر الشاعر ذلك الكتاب، مؤكداً أن مدح شهاب الدين جاء من إمام ينشرح صدر  
ابن الوردي له، وبخاصة حين يقرأ كتابه "القطر النباتي".

وأخيراً، كان ذلك أهم ما يتعلق بتوظيف المؤلفات الأدبية عند ابن الوردي، التي  
استدعاها في موضوعي الغزل والمدح؛ وقد نجح الشاعر من خلال ذلك في تأكيد مدحه وغزله  
وإضفاء قوة عليه.

---

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 383.

## الفصل الثالث

# الموروث العلمي والتاريخي في شعر ابن الوردي

المبحث الأول: الموروث العلمي

المبحث الثاني: الموروث التاريخي

## المبحث الأول

### الموروث العلمي

كان التراث العلمي أحد أنواع الموروث في ديوان ابن الوردي، حيث استدعى الكثير من مصطلحاته، وشخصياته، ساعده في ذلك ثقافته العلمية الواسعة في مختلف المجالات، وبخاصة في الفقه والنحو. علمًا بأن ابن الوردي، كما ذكر سابقاً، كان فقيهاً، وعالمًا نحوياً في عصره. فالمتأمل في شعره يجد أن الموروث العلمي عنده يقسم إلى قسمين:

#### أولاً: التأثر بالمصطلحات العلمية

اختلف النقاد والبلاغيون القدامى حول ظاهرة توظيف المصطلحات العلمية في شعرهم فبعضهم أيدها، ومنهم: ضياء الدين بن الأثير، وبعضهم الآخر دعا إلى تجنبها في الشعر مثل: ابن قتيبة الذي شكى من غزو تلك المصطلحات للغة الأدبية<sup>1</sup>، في حين ذهب ابن سنان إلى أن: "من وضع الألفاظ موضعها ألا يستعمل في الشعر المنظوم والكلام المنثور من الرسائل والخطب ألفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم، والألفاظ التي يختص بها أهل المهن والعلوم"<sup>2</sup>.

أمّا البلاغيون والنقاد القدامى في العصر المملوكي، فقد انقسموا في ذلك إلى قسمين، فبعضهم وقف منها موقفاً سلبياً أمثال حازم القرطاجاني، قائلاً: "إن المسائل العلمية يستبردُ إيرادها في الشعر أكثر الناس، ولا يستطيب وقوعها فيه إلا من صار من شدة ولوعة بعلم ما"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر قتيبه، عبده عبد العزيز: النقد الأدبي في العصر المملوكي، ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1972م. ص287.

<sup>2</sup> ابن سنان الخفاجي، عبدالله بن محمد بن سعيد (ت466هـ): سر الفصاحة. تحقيق داود غطاشة الشوابكة. ط1. عمان: دار الفكر. 2006م. ص160.

<sup>3</sup> القرطاجني، أبو الحسن حازم (ت648هـ): منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب ابن الخواجة. ط3. بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1986م. ص30.

وبعضهم الآخر أمثال العلوي<sup>1</sup> استحسنة بقوله: "إن الشاعر والكاتب يخوضان في كل شيء ولا يقتصر خوضهما على فن دون فن، ولا اصطلاح دون آخر".<sup>2</sup> وبعضهم جعل من استخدام تلك المصطلحات قانوناً يصدر عنه في نقد الشعر، والحكم على تميزه<sup>3</sup>.

أما ابن خلدون، فيرى "أن من حصل على مَلَكة علم من العلوم وأجادها في الغاية، فقلَّ أن يجيد مَلَكة علم آخر، بل يكون مقصرًا فيه إن طلبه إلا في الأقل النادر"<sup>4</sup>.

ولعل سبب استخدام الشعراء تلك المصطلحات، هو: "أنهم يمتنون الكثير من المهن غير صناعة الشعر، فمنهم القاضي، والمفتي، والمحدث، والفقير، والكاتب، والعالم في اللغة والنحو، وقراءة القرآن، ومن الطبيعي أن تنعكس الكثير من المصطلحات التي كانوا يستخدمون في أشعارهم"<sup>5</sup>.

وقد امتلأ ديوان ابن الوردي بالمصطلحات العلمية؛ حيث لا تكاد تخلو منها قصيدة واحدة من قصائده، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

#### أ. التأثير بالمصطلحات النحوية

احتلت تلك المصطلحات جزءاً كبيراً من ديوان ابن الوردي؛ حيث استدعاها في معظم موضوعاته الشعرية، وبخاصة في الغزل، ومنها قوله متغزلاً بمليح نحوي:

<sup>1</sup> يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد (669هـ - 745هـ). لقب بالمؤيد بالله، وكان عالماً فاضلاً ومحرراً مدققاً وزاهداً عابداً، وقد عرف بفضلته وفعاله الحسنة، توفي بحصن هراة ودفن بدمار. ينظر الأمين، محسن: أعيان الشيعة. مج 10. تحقيق حسن الأمين. بيروت: دار التعارف. 1986م. ص 289 - 290. كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين. مج 7 / 195.

<sup>2</sup> المؤيد العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 745هـ): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج 2. (ب. ط). مصر: دار الكتب الخديوية. 1914م. ص 329.

<sup>3</sup> ينظر عبد الرحيم، رائد مصطفى: فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي. ص 353.

<sup>4</sup> ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن (ت 808هـ): مقدمة ابن خلدون. ط 5. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1965م. ص 405.

<sup>5</sup> عبد الرحيم، رائد مصطفى: صورة المغول في الشعر العربي في العصر المملوكي. الجامعة الأردنية. 1997م. ص 183.

(مجزوء الرجز)

وأغيد يسألني ما المبتدا والخبر؟  
مئلهما لبي مسرعاً فقلت: أنت القمر<sup>1</sup>

فيستدعي مصطلحي "المبتدأ" و "الخبر"؛ ليخبر عن جمال ذلك النحوي فهو يشبه القمر.

وفي موطن آخر يصف فيه شعر ذلك المحبوب وجبينه، قائلاً:

(مجزوء الكامل)

نحنوئكم من شغره وجبينه أمسي وأضحى<sup>2</sup>

فيتأثر بكل من "أمسي" و"أضحى"؛ ليدلل على أن لون شعر ذلك النحوي هو أسود، ولون

جبينه أبيض.

ويستخدم ابن الوردى "الكسرة" في غير موطن من الغزل؛ وهو استخدام جميل يعبر عن

جفون المحبوب المكسورة، إذ قال:

(مجزوء الخفيف)

أنحلتني حبيبي  
كسرتني جفونها  
أنحلت الله خصرها  
ضاعف الله كسرها<sup>3</sup>

ومثله قوله متغزلاً بحائك:

(السريع)

الحائك الأمرد<sup>4</sup> أجفائه  
تنصر وجدى وهى مكسورة<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردى، ص 284 - 285.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 394.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 236.

<sup>4</sup> هو الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطر شاربه، ولم تبد لحيته، وهو نقاء الخدين من الشعر. ينظر لسان العرب "مادة" "مرد".

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردى، ص 447.



فيستدعي في الوطنين السابقين الكسرة؛ ليدلل على جمال جفون ذلك المحبوب، فعلى الرغم من أنها مكسورة إلا أنها تزيد في محبة الشاعر له.

ويقول متغزلاً بمولى له:

(مجزوء الرمل)

ليس يخالو منك قلبٌ      منك قلبٌ ليس يخالو  
أنت كلٌ لستَ بعضاً      لستَ بعضاً أنت كلٌ<sup>1</sup>

فيوظف الشاعر في البيت الثاني "بعض"، و"كل"؛ مؤكداً مكانة ذلك المولى في قلبه، فهو ليس بعضاً منه، وإنما هو كله أو ذاته نفسها.

ووظف ابن الوردى مصطلحات النحو في موضوعات أخرى، منها: المدح، والوعظ، والوصف، والعتاب، فحين تمكن ابن الزمكاني من إخراج اليهود من الكنيسة مدحه، قائلاً:

(الطويل)

صَرَفْتَهُمْ عَنْ رُبْعِهَا إِذْ أَضَفْتَهُمْ      إِلَى الذَّلِّ وَالْمَصْرُوفِ يُدْخِلُهُ الْكَسْرُ<sup>2</sup>

فيستدعي الشاعر في البيت السابق عدة مصطلحات نحوية منها: الإضافة، والاسم المصروف، والكسر؛ وقد جاء بذلك؛ مصوراً اليهود حين صرفهم ابن الزمكاني عن تلك الكنيسة، وقد لحقهم الذل رغماً عنهم بالاسم المصروف الذي يلحق آخره الكسر.

ويمدح في قصيدة أخرى علاء الدين بن فضل الله، قائلاً:

(البسيط)

أنتَ المِشَارُ إِلَيْهِ بِالضَّمِيرِ فَلَا      خُفِضْتَ يَا عَلِماً لِلْعِلْمِ قَدْ نُصِبَا<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردى، ص 288.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 294.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 341.

فيستدعي في البيت السابق مصطلحات نحوية متعددة، وهي الضمير، والخفض، والعلم، والنصب؛ ليبين أن علاء الدين هو المقصود بالضمير في القصيدة، وهو خير مثال نصب أمام الناس في العلم، لذلك يتمنى له العزة والبعد عن الذل والخفض، وهو استدعاء معقد ساهم في تعقيد نص الشاعر.

ويقول في أرجوزة يهجو فيها حاسده، موظفاً الأفعال بأنواعها الثلاثة:

(الرجز)

وارحمتاه لحاسدي إذ يدري  
ماضيٍّ أو مضارعي أو أمري<sup>1</sup>

فيستدعي تلك الأفعال؛ ليؤكد أن ماضيه ومضارعه ومستقبله يثير القلق في قلب ذلك الحاسد.

وقد وفق ابن الوردي في وصف شدة شوقه إلى معرفة النعمان، وذلك من خلال استحضاره "الماضي"، "والمستقبل"، إذ ذكر ذلك الماضي الذي قضاه في معرفة النعمان؛ متمنياً عودته؛ ليشكو إليه من المستقبل الذي فرقه عنها، فيقول:

(الكامل)

يا ليت أمرَ صبايَ عاودني لكي أشكو إلى الماضي من المستقبل<sup>2</sup>  
ويقول في قصيدة أخرى:

(الطويل)

لها خبرٌ في طيِّبها فهني مبتداً فمرفوعها ما كان عندي ليخفّضاً<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 320.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 329.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 406.

فيستدعي في البيت الثاني مصطلحات نحوية مثل (المبتدأ والخبر)، و(الرفع)، و(الخفض)؛ ليؤكد أن معرفة النعمان يعرف عنها الطيبة والحسن، فهي تنصدر المقدمة في ذلك، وصاحب المكانة الرفيعة فيها لا يذل، مثل المبتدأ المرفوع الذي يتصدر الجملة، ولا يلحق آخره الخفض.

ويتأثر في موطن آخر بمصطلحي "الخفض" و"الرفع"، وذلك للحديث عن الزمن الذي يخطئ في حق الكثير من الناس، فيذل من يستحق العزة والكرامة، فيقول:

(المتقارب)

هُوَ الدَّهْرُ يَلْحَنُ فِي أَهْلِهِ فَيُخَفِّضُ مَنْ حَقُّهُ يَرْفَعُ<sup>1</sup>

ويستدعي الشاعر بعض المصطلحات النحوية في مضمون الوعظ والنصح والحكمة، فيدعو الإنسان إلى أن يكون صاحب مكانة عالية، بحيث لا يسمح لأي شخص بإلحاق الذل والإهانة به، فيقول:

(الطويل)

فَلَا تَكُ فِي الدُّنْيَا مِضَافًا وَكُنْ بِهَا مِضَافًا إِلَيْهِ إِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ  
فَكُلُّ مِضَافٍ لِلْعَوَامِلِ عَرْضَةٌ وَقَدْ خُصَّ بِالْخَفْضِ الْمِضَافُ إِلَيْهِ<sup>2</sup>

فيوظف في البيتين السابقين "المضاف والمضاف إليه"، و"العوامل والخفض"؛ ليطلب من الإنسان ألا يكون مثل المضاف العرضة للتغير حسب العوامل الطارئة عليه، وأن يحذو حذو المضاف إليه الذي خص بالخفض دائماً، وهو استدعاء لا خير فيه لأنه أضيف التعقيد على تركيب الشاعر.

ويتحدث في لاميته عن زوال الأمم السابقة، قائلاً:

(الرملي)

سَيَعِيدُ اللَّهُ كَلًّا مِنْهُمْ وَسَيَجْزِي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 224.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 203.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 436.

فيستخدم لفظتي "الفعل" و "الفاعل"؛ مؤكداً أن الله سبحانه وتعالى سيحاسب تلك الأمم على أفعالها.

ويدعو الشاعر في القصيدة نفسها أن يكون الإنسان مسلحاً بسلاح النحو والمنطق السليم؛ لأن من لا يمتلك المنطق الصحيح السليم، سيخبو ذكره، فيستحضر في هذا المقام مصطلحي "النحو والإعراب"، قائلًا:

(الرملة)

جَمَلِ المنطقِ بالنَّحوِ فَمَنْ يُحرمِ الإعرابَ في النطقِ اختِبل<sup>1</sup>

ويوظف ابن الوردي مصطلحات مثل "الحال"، و "الجزم"، و"الاستفهام"، و "لولا"، وذلك؛ لينصح الإنسان بالابتعاد عن الصديق الذي لا يخبره بأسراره، وألا يصر بالسؤال عن أحواله، بل عليه أن يجعله محذوفاً من حياته مثل خبر لولا المحذوف وجوباً، فيقول:

(الوافر)

إذا أخفى صديقك عنك سرّاً وأبهم حاله فسواه أولى  
فلا تجزم بالاستفهام عنه وهب أخباره أخباراً لولا<sup>2</sup>

ويستعين الشاعر بـ (ما) الكافة عن العمل؛ ليصور من رفض التعامل بالرشوة في القضاء فأقصى عن العمل به، بـ (ما) التي تكف ما يتصل بها عن العمل، فيقول:

(مجزوء الكامل)

عزوك لَمَّا قلتَ ما أعطى وولوا من بَدَلْ  
أو ما علمتَ بأنَّ ما حُرفٌ يكفُّ عن العمل<sup>3</sup>؟

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 436.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 257.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 431.

ويقول معاتباً القاضي جمال الدين يوسف حين غادر سمرمين متوجهاً إلى دمشق:

(الوافر)

أَتَنزَعُ آلَةَ التَّعْرِيفِ مِنَّا وَمَا أَعْنِي بِهَا أَلْفَاءٌ وَلَا مَا<sup>1</sup>

فيستخدم مصطلح "آلة التعريف"؛ ليشير بها إلى القاضي جمال الدين بن يوسف؛ فهو آلة التعريف فيهم، وذهابه إلى سمرمين أزال تلك الوسيلة التي كانوا يعرفون بها بين الناس.

ويتأثر الشاعر بمصطلحات مثل: "الإضمار"، و"الضمائر"، و"الصفة"؛ موضحاً أن محبة بدر الدين بن الخشاب مضمرة في قلبه، لا يستطيع وصفها، فهي مثل الضمائر التي يمتنع مجيئها صفة، فيقول:

(الطويل)

إِذَا لَمْ أَصِفْ حَبِي لَكُمْ فَهُوَ مُضْمَرٌ وَقَدْ مَنَعُوا أَنَّ الضَّمَائِرَ تَوْصَفُ<sup>2</sup>

ويهجو عبدهً بهادرٍ مستخدماً في ذلك أسلوب "الأمر"، و"النهي"؛ ليشير إلى تدمر ذلك العبد حين يطلب فعل شيء، فيقول:

(الطويل)

وَإِنْ قُلْتُ: لَا تَفْعَلْ أَوْ افْعَلْ يَقُولُ: قَدْ بُلِيْتُ بِكُمْ حَتَّى مَتَى النِّهْيُ وَالْأَمْرُ<sup>3</sup>؟

أما القسم الآخر فهو:

### ب. المصطلحات الفقهية

وتعد من أكثر المصطلحات بروزاً بعد المصطلحات النحوية في شعر ابن الوردى، والسبب في ذلك ثقافته الدينية الواسعة في هذا الباب.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردى، ص254.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص400.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص422.

وأمثلة ذلك كثيرة، وبخاصة في الغزل، ومنها استدعاء لفظة "الجمرات" التي تعني الحصى التي ترمى في منى<sup>1</sup>، حيث وظفها في معرض غزله بحاجة، مؤكداً أن المحبة التي تلقاها تلك الحاجة في قلبه هي مثل الجمرات الملتهبة التي يرميها الحجيج في منى، فيقول:

(مجزوء الرمل)

حَجَّاتِ الْبَيْتِ لِتَرْمِي      فِي فِئَادِي جَمْرَاتِ<sup>2</sup>

وفي الموضوع نفسه يشير إلى أعمال أخرى يقوم بها الحجيج في الحج، مثل: "التقصير"<sup>3</sup>، و"السعي"<sup>4</sup> مشيراً في ذلك إلى الحاجة، التي قصرت في حقه كما يقصر الحاج شعره، وسعت جاهدة إلى الفراق بينها وبينه، فيقول:

(مجزوء الرمل)

قَصَّرتُ أَيُّ فِئَادِي حَقْوَقِي      وَسَعتُ أَيُّ فِئَادِي شَتَاتِ<sup>5</sup>

ويقول في موطن آخر في الغزل:

(مجزوء الرمل)

سَيِّدِي حُبُّكَ فَرَضٌ      كُلُّ حَبِّ مَنْهُ بَعْضٌ

أَنْتَ بَدْرٌ فِي سَمَاءٍ      وَخَدِيدِي لَكَ أَرْضٌ<sup>6</sup>

فيتأثر في البيت الثاني بمصطلح "الفرض"، مؤكداً أن محبة ذلك السيد فرض عليه لا

يجوز تركها.

<sup>1</sup> جي، سائر بصمه: معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي. ط1. سوريا. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر. 2009م. ص175.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص464.

<sup>3</sup> ينظر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية. ج13. ط2. (د.ن): الكويت. 1983م. ص150.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ج11/25.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص464.

<sup>6</sup> المصدر السابق، ص265.

ويقول متغزلاً بفقيه:

(المتقارب)

فقيهٌ إذا طَالَ هجرانُهُ      وصبري عليه فَعِيلَ التناهي  
ليلي وعينيَ في حبِّه      كتابُ الطهارةِ بابُ المياه<sup>1</sup>

فيستدعي في عجز البيت الثاني كتاب "الطهارة" باب المياه<sup>2</sup>؛ مبيّناً أن وجود ذلك الفقيه مهمّ، و أساسيّ في حياته مثل أهمية باب المياه في كتاب الطهارة.

ويستخدم ألفاظاً فقهية أخرى مثل "المحذور"<sup>3</sup>، وذلك في قصيدته "الذهب الخالص في حسن المخالص"، فيقول متغزلاً بفتاة اسمها "هند":

(الخفيف)

أنا لولا هواكِ صنتُ دموعي      صونَ دينِ الوزيرِ عن محذور<sup>4</sup>

فلولا محبة تلك الفتاة، لمنع دموعه من النزول، مثل منع الوزير لنفسه من الوقوع في المحرم شرعاً.

ويوظف ابن الوردي المصطلحات الفقهية في موضوعات أخرى غير الغزل، منها: التهنية بمولود، فيستحضر مصطلح "العقيقة"، التي تعني "ما يذبح عند حلق شعر المولود"<sup>5</sup>، وذلك؛ ليدعو من رزق مولوداً يذبح تلك العقيقة؛ حمداً لله على تلك النعمة، فيقول:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 442.

<sup>2</sup> حيث يعد أول باب في أبواب الطهارة. ينظر: حوى، سعيد: الأساس في السنة وفقهها مج 1. ط 1. القاهرة: دار السلام. 1994م. ص 261.

<sup>3</sup> ينظر جي، سائر بصمة: معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي. ص 205.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 218.

<sup>5</sup> جي، سائر بصمة: معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي. ص 416.

(مجزوء الرجز)

هُنِّيتَ مَوْلُوداً بِبِهِ صَحْفُ الْهِنَا مُنْشَرَّةً  
فَاصْنَعْ لِنَه عَقِيقَةً فَقَدْ رَزُقْتَ جَوْهَرَةً<sup>1</sup>

ويدعو الشاعر الإنسان إلى فهم الفقه، فيقول:

(الكامل)

وإذا فهمتَ الفقهَ عشتَ مصدرًا في العالمينَ معظمَ المقدار<sup>2</sup>  
فيستخدم لفظة "الفقه"؛ ليؤكد أهمية فهمه؛ حيث يجعل الإنسان مقدماً، وله مكانة عظيمة  
بين بني البشر.

والفقه عند ابن الوردي من أفضل العلوم؛ حيث فيه الصلاة، والزكاة، والوصايا،  
والجهاد، فيقول:

(المتقارب)

أرى الفقهَ في الدينِ عينَ العلومِ وطيبُ المعاشِ بهِ والمعادُ  
وفيه الصلاةُ وفيه الزكاةُ وفيه الوصايا وفيه الجهادُ<sup>3</sup>  
فيستدعي في البيت الثاني المصطلحات السابقة؛ ليؤكد أهمية الفقه، وأفضليته على العلوم  
الأخرى.

ويوظف في الغرض نفسه مصطلح "الواجب"؛ مبيناً به عادة سيئة من عادات المجتمع،  
وهي إعلاء شأن الغني، وتحقير شأن الفقير، فيقول:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 350.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 313.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 235.



(الرمل)

غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ مَن يَكُنْ      فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ الْمَوْلَى الْأَجْلُ  
وَاجِبٌ عِنْدَ الْوَرَى إِكْرَامُهُ      وَقَلِيلُ الْمَالِ فِيهِمْ يُسْتَقَلُّ<sup>1</sup>  
ويستعين بمصطلحات "المحو"، و "الإثبات"، و "النجاسة"، قائلاً:

(الوافر)

يَمِينًا لَا ذَمَّمْتُكَ طَوَّلَ عَمْرِي      وَلَا دَنَسْتُ إِثْبَاتِي بِمَخْوِكَ  
وَلَا خَلَّدْتُ ذِكْرَكَ فِي كِتَابٍ      وَلَا نَجَّسْتُ دِيْوَانِي بِهَجْوِكَ<sup>2</sup>  
فالإثبات ويعني محاولة إثبات حق أحد الأشخاص أمام القاضي<sup>3</sup>. وعكسه المحو الذي  
يعني إبطال ذلك الحق<sup>4</sup>. فاستخدمها ابن الوردي؛ ليؤكد لذلك الشخص أنه لم يذكره بسوء، ولم  
يمدحه بخير، ولم يبطل كلامه ذلك، بمجيء ذلك الشخص بأدلة تمحو ذلك الإثبات.

ويتخذ الشاعر من بعض المصطلحات المذهبية وسيلة لصنع التورية في شعره، فيقول  
متغزلاً بإمام مالكي:

(مجزوء الرجز)

يَقُولُ بَدْرٌ طَالَعٌ      فِي لَيْلٍ شِعْرٍ حَالِكٌ  
أَنَا إِمَامِي مَالِكٌ      فَقَلَّتْ أَنْتَ مَالِكِي<sup>5</sup>  
وأراد من خلال التأثر بمصطلح "مالكي"، التي تعني الإمام مالك بن أنس، أن يشير إلى  
ذلك الغلام الذي ملكه بجماله وحسنه.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 439.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 361.

<sup>3</sup> ينظر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، ج 1، ص 232.

<sup>4</sup> جي، سائر بصمة: معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي، ص 517.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، ص 269.

## ج. مصطلحات أخرى

يستدعي ابن الوردي بالإضافة للمصطلحات السابقة مصطلحات أخرى في مختلف العلوم والفنون، ومنها: المصطلحات الأدبية، والعروضية، والرياضية، والفلكية.

ومن أمثلة المصطلحات الأدبية عنده: "المنظوم"، "المنثور"، واستدعاهما في غير موطن من شعره، منها: الرثاء، فيقول في رثاء ابنته واصفاً إياها بفلذة الكبد التي نثر عليها دمعه المتواصل:

(الرملة)

فلذة الكبد التي لمّا نأتْ      نثرْتُ منظومَ دمعِي دررا<sup>1</sup>  
ويقول فيمن ماتت زوجته:

(الوافر)

إذا ما زوجةُ الإنسان ماتتْ      فما بقيتْ لمسكِنِهِ سَكِينَةً  
وكيف يطيعُهُ نظْمٌ ونثرٌ      ولا بيتٌ لَدَيْهِ ولا قرينُهُ؟<sup>2</sup>  
فيستدعي في البيت السابق تلكما اللفظتين موضعاً حال من فقد زوجته؛ ففقد بعدها السكينة؛ والقدرة على كتابة الشعر، والنثر.

ومثل ذلك أيضاً قوله في هجاء حاسديه، محدداً السبب في كرههم له؛ وهو تفوقه في الشعر والنثر:

(السريع)

ذنبِي إليهِمْ أني عالمٌ      وفارسٌ في النثرِ والنظمِ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 204.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 376 - 377.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 376.

ويسوق ابن الوردي بعض المصطلحات العروضية مثل: تفعيلة بحر الرَّمَل  
"فاعلات"، ليدلل على الأفعال السبئية التي يقترفها عروضي، فيقول:

(مجزوء الرمل)

العروضيُّ فـلـانٌ      إنْ بَدَدَتْ مِنْهُ هِنَاتُ  
فـلـهُ عـادَاتُ سـوِءٍ      فـفاعلاتُ فـفاعلاتُ<sup>1</sup>

ويستخدم أيضاً بعض المصطلحات الرياضية، ومنها "المقابلة"، و"الجبر"، وذلك في  
المدح، والثناء؛ ليوحي بأن المقابلة بينه وبين الممدوحين، والمرثيين تجبر قلبه من الكسر. ومن  
ذلك قوله يمدح كمال الدين بن الزمكاني:

(الطويل)

فوجهُكَ إنْ قابِلْتُهُ أو رأيتُهُ      يكونُ لقلبي بالمقابلةِ الجبرُ<sup>2</sup>  
ومثله قوله يرثي الشيخ محمد بن نبهان الجبريني موظفاً تلك الألفاظ، فيقول:

(الطويل)

وكنْتُ إذا قابِلْتُ جبرينَ زائراً      يكونُ لقلبي بالمقابلةِ الجبرُ<sup>3</sup>  
فكانت زيارة الشاعر لذلك الشيخ، تجبر قلبه من الكسر.

ويقول أيضاً في رثاء صديقه كمال الدين بن العجمي، مستعيناً في ذلك بمصطلحي  
"السنة" و "الرفض"<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 369.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 297.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 491.

<sup>4</sup> هم شيعة الكوفة الذين رفضوا زيد بن علي بن أبي طالب، بعدما امتنع عن لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهم  
يجمعون على خلافة علي رضي الله عنه. أبو خليل، شوقي: أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية. ط3. دمشق: دار الفكر.

2010م. 2010م. ص 130.

(الكامل)

ماسُنَّتِي رَفَضُ الْوُدَادِ لِصَاحِبٍ      وَلِكُلِّ مَنْ رَفَضَ الْمُوَدَّةَ مَصْرَعٌ<sup>1</sup>  
فيسوق تلكما اللفظتين؛ ليؤكد سنته في حفظ الوداد والمحبة للأصدقاء، إذ إن من ينسى  
ذلك الود، ويرفضه، فحتماً سيلقى حتفه.

وقد كان للمصطلحات الفلكية دور في شعر ابن الوردي؛ حيث برزت في مضامين  
مختلفة من شعره، من بين تلك المضامين: الغزل، فيقول في حصّاد:

(السريع)

هُوَيْتُ حَصَّاداً حَكَتْ قَامَتِي      مِنْ طَوْلِ مَا يَهْجُرُنِي مِنْجَلَةٌ  
أَقُولُ وَالسَّنْبِلُ مِنْ حَوْلِهِ      مَوْلَايَ أَنْتَ الشَّمْسُ فِي السَّنْبِلَةِ<sup>2</sup>  
فيوظف في البيت الثاني مصطلح "السنبلة" وهو برج في السماء<sup>3</sup>؛ مشبهاً ذلك الحصّاد  
والسنبل محيط به من كل مكان بالشمس داخل ذلك البرج؛ بحيث تكون ساطعة. وذلك دلالة على  
شدة جمال ذلك الحصّاد. ويمكن القول إن الشاعر وفق في اختيار تلك اللفظة؛ حيث أكسب  
المعنى قوة وجمالاً.

وينصح الإنسان في لاميته باتباع الشرع، وتجنب المُجَمِّين الذين يمضون وقتهم في  
رصد الكواكب والنجوم من بينها كوكب "زحل"، فيقول:

(الرمل)

صَدَّقَ الشَّرْعَ وَلَا تَرْكُنْ إِلَيَّ      رَجُلٌ يَرِصُدُ بِاللَّيْلِ زَحْلًا<sup>4</sup>  
ويقف من المرأة موقفاً سلبياً، فينصح من كثرت بناته بقوله: إن النعش لهن أكمل وأستر:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 430.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 449.

<sup>3</sup> ينظر لسان العرب. مادة "سنبيل".

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 436.

(الكامل)

فبنات نعش<sup>1</sup> أنجم<sup>1</sup> وكمالها بالنعش فاطلب<sup>2</sup> مثله لجواري<sup>2</sup>  
فيستخدم مصطلح "بنات نعش" وهي النجوم المنتشرة في السماء؛ طالباً لبناته نعشاً  
مثل تلك النجوم.

ويقول في النقد السياسي مستدعيًا نجم "السُّها"<sup>3</sup>:

(المتقارب)

فلا تُعجِبُنكَ عُلا جاهلِ فدلوتُهُ بغتَةً تَقْلَعُ  
ولو بلغَ الجاهلونَ السُّها فما تحتَ موضعِهمْ موضعٌ<sup>4</sup>  
فيوظف ذلك النجم؛ مشيراً به إلى مكانة الحكام في عصره، فحتى لو بلغ موضعهم نجم  
السها، فسيبقى أولئك في أسفل المواضع والمراتب.  
ويستحضر ابن الوردي بعض أعضاء من جسم الإنسان منها: العين، والحاجب، فيجعل  
منهما سبباً لوقوع الشاعر في حب محبوبه، فيقول:

(مجزوء الرمل)

قالَ عُدَّاليَ عليهِ وجوابُ الزينِ زينُ  
ما الذي أصابك منهُ؟ حاجبٌ قلتُ: وعينٌ<sup>5</sup>  
ويتغنى الشاعر بأحد متنزهات دمشق، ذكراً بعض الآلات الموسيقية، التي يعزف عليها  
الطير أحياناً فيها، ومنها: "الدُّفُّ"<sup>6</sup>، و"الجَنَكُ"<sup>7</sup>، فيقول:

<sup>1</sup> رمضان، حميد السيد: معجم الجغرافيا في اللغة العربية. ط1. دمشق: دار طلاس. 1997م. ص36.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 315.

<sup>3</sup> هو كويكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى. ينظر لسان العرب مادة "سها".

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص224.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص352.

<sup>6</sup> آلة موسيقية تضرب بها النساء. ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. مادة "دفع".

<sup>7</sup> آلة وترية، قيل كان فيها ستة وأربعون وترًا. ينظر التونجي، محمد: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي. ص204.

(السريع)

دِمَشْقُ قَلْ مَاشَتْ فِي حَسَنِهَا      وَاحِكٌ عَنِ الرَّبْوَةِ<sup>1</sup> مَا تَحْكِي  
فَالطَّيْرُ قَدْ غَنَّى عَلَى عَوْدِهِ      فِي الرُّوْضِ بَيْنَ الدُّفِّ وَالْجَنِّ<sup>2</sup>

ويستدعي في الغزل مصطلح واحد من علم التفسير وهو "النسخ"، ويعني إزالة الشيء وإعدامه<sup>3</sup>، فيقول متغزلاً بناسخ:

(مجزوء الخفيف)

قَدْ بَرَى الْجِسْمَ عِنْدَمَا      نَسَخَ الْوَصْلَ بِالْجَفَا<sup>4</sup>

فيؤكد أن ذلك الناسخ قد أنحل جسم الشاعر بعدما استبدل بالوصل الجفا.

وخلاصة القول: إن ابن الوردي وظف العديد من المصطلحات العلمية في مختلف الموضوعات الشعرية، وبخاصة في شعر الغزل والحكمة، وكان توظيفه في بعض الأحيان له أثر في دلالة النص، وفي أحيان أخرى قليلة كان يخبو ذلك الأثر، بل ينعكس سلبياً على دلالة ذلك النص، ومن هنا ترى الباحثة أن استدعاء المصطلحات العلمية في النص الشعري أمر متوقف على دورها، فإن كان لها دور إيجابي فلا بأس في ذلك، أما إن لم يكن لها دور، فالأفضل تركها.

#### ثانياً: التأثر بالشخصيات العلمية

تعد الشخصية العلمية نمطاً آخر من أنماط التراث العلمي في ديوان ابن الوردي، حيث وظفها توظيفاً ضئيلاً، بدا جلياً في موضوعين هما: الغزل، والوصف، ومن تلك الشخصيات:

<sup>1</sup> الربوة. يقال أنها دمشق، ويقال ما ارتفع من الأرض. ينظر الحموي، ياقوت: معجم البلدان. ج29/3.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 351 - 352.

<sup>3</sup> الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن. مج 2. تحقيق أحمد شمس الدين. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م. ص 190.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 356.

القراء السبعة أمثال ابن كثير<sup>1</sup>، ونافع<sup>2</sup>، وعاصم<sup>3</sup>، فيقول واصفاً التفكير بالمعاهد المقامة في دير بيرة داداخين:

(الكامل)

إِنَّ التَّفْكَرَ فِي الْمَعَاهِدِ نَافِعٌ بَلْ عَاصِمٌ وَالْغَافِلُونَ كَثِيرٌ<sup>4</sup>  
فيصنع الشاعر من تلك الشخصيات تورية، حيث لم يقصدها بحد ذاتها وإنما أراد أن يبين أهمية التفكير بمعاهد ذلك الدير، حيث يقدم النفع للناس، ويعصمهم من الخطأ، والغافلون منهم عن ذلك كثير.

ويستحضر في الغزل شخصية علمية أخرى، قائلاً في مليحة لبست أطلس<sup>5</sup>.

(المتقارب)

تَبَدَّتْ لَتَكْذِيبِ بَطْلُمُسٍ<sup>6</sup> وَقَالَتْ: أَنَا الشَّمْسُ فِي الْأَطْلَسِ<sup>7</sup>  
فيستدعي الشاعر في البيت السابق شخصية "بطلمس"؛ ليشير إلى جمال تلك الفتاة، فهي على الرغم من لبسها لذلك الثوب إلا أنها ظهرت لتكذب بطلمس مؤكدة أنها هي الشمس في جمالها وبخاصة وهي ترتدي ذلك الثوب.

<sup>1</sup> أبو سعيد عبد الله بن كثير (45هـ - 120هـ). أحد القراء السبعة، كان شيخاً كبيراً، أبيض الرأس واللحية، طويلاً أسمر أشهل العينين، ولد بمكة، وتوفي بها. ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج3/41.

<sup>2</sup> نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، كان شديد السواد يكنى بأبي الحسن.، توفي (59هـ) ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج5/368-369.

<sup>3</sup> أبو بكر عاصم بن أبي النجود. كان أحد القراء السبعة، توفي عاصم في الكوفة عام (127هـ). ينظر ابن خلكان، أبو العباس أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مج3/9.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 292.

<sup>5</sup> الثوب الخلق. ينظر لسان العرب. مادة "طلس".

<sup>6</sup> هو كلوديس بطليموس، رياضي، وفلكي جغرافي يوناني، ولد في القرن الثاني الميلادي، له نظام فلكي عظيم يحتوي على كل ما يخص المراقبات الفلكية، وله كتاب يسمى عند العرب بالمجسطي،، بحث فيه عن العلاقة بين الأرض والسماء، وتأثير الكواكب في الأرض. ينظر البستاني، بطرس: دائرة المعارف (قاموس عام لكل فن ومطلب). مج 5/484.

<sup>7</sup> ديوان ابن الوردي، ص466.

وصفوة القول: إن ابن الوردي استحضر عدداً من الشخصيات العلمية؛ ولعل السبب في ذلك تأثره ببعض الشخصيات التي أخذ عنها علمه. واقتصر تضمينه ذلك على موضوعي الغزل، والوعظ بحيث لم تعثر الباحثة على أمثلة في موضوعات أخرى.



## المبحث الثاني

### التناص التاريخي

حظي التاريخ باهتمام كبير عند شعراء العصر المملوكي، فهو من الموارد المهمة التي ارتكز عليها الشعر في ذلك العصر، فقد استلهم الشعراء العديد من الشخصيات، والأحداث التاريخية، فوظفوها في تجسيد رؤيتهم، والتعبير عن مواقفهم اتجاه شخصياته وأحداثه. ولعل ابن الوردي أحد الشعراء الذين استحضروه، فورد كثيراً في شعره، ما يوحي بمخزونه الثقافي الهائل، واعتزازه بالتاريخ العربي القديم. والناظر في شعره يلحظ أن التراث التاريخي عنده يسير في اتجاهين:

#### أولاً: التأثير بالشخصيات التاريخية

لقد نالت الشخصية التاريخية ذات الدلالة الرمزية المشرفة حضوراً بارزاً في شعر ابن الوردي، وتوزعت على العصور المختلفة ابتداءً من العصور الأولى، ومروراً بعصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعصر الخلفاء الراشدين، وقد نوع في آلية توظيفها، فمرة كان يوظفها من خلال آلية الاسم المباشر، ومرة أخرى من خلال آلية لقبها؛ وكل ذلك لينسجم مع الشخصية التي يريد الشاعر الإفصاح عنها. " فآلية الاستدعاء يجب أن تكون مندمجة ومتفاعلة مع بنية النص بمستوياته المختلفة، وفقاً لدلالته الكلية. فالشاعر يمتلك آليات استدعاء متعددة، يتخير منها ما يتلاءم مع النص، بحيث يكون لآلية الاستدعاء نفسها دور دلالي داخل السياق"<sup>1</sup>.

ومن أمثلة الشخصيات التاريخية عند ابن الوردي: شخصية "الإسكندر المقدوني"<sup>2</sup> التي نصب منها رمزاً للقائد القوي الذي يتحمل المشاق في سبيل تحرير بلاده، فيقول في عتاب أخيه جمال الدين حين ترك حلب وذهب إلى سمرين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مجاهد، أحمد: أشكال التناص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التراثية. (ب.ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1998م. ص 20.

<sup>2</sup> الإسكندر الأكبر (356 - 323 ق.م) ملك مقدونيا، اشتهر أيضاً باسم الإسكندر المقدوني، وهو أحد القادة العسكريين في التاريخ، فتح العديد من بلاد العالم، كان شجاعاً لا يهاب، تلمذ على يد أرسطو، توفي بمرض الملاريا، ودفن في الإسكندرية. ينظر مؤسسة أعمال الموسوعة العربية العالمية. الرياض. 1999م. ج 2 / 21 - 23.

<sup>3</sup> سمرين: بلدة مشهورة من أعمال حلب، قيل سميت بذلك نسبة إلى سمرين بن اليفز بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم. الحموي، ياقوت: معجم البلدان. ج 243/3.

(الوافر)

أبَا إِسْكَندَرَ الْمَلِكِ اقْتَدِينَا      فَلَيْسَ نَطِيلُ فِي أَرْضِ مَقَامَا<sup>1</sup>  
فيتأثر بشخصية "الإسكندر المقدوني" مستخدماً آلية الاسم المباشر؛ مع مفارقة تكمن في  
أن شخصية "الإسكندر" شخصية قوية استطاعت بفضل صبرها، وقوتها التصدي للأعداء، أما  
جمال الدين، فقد ترك بلده حلب، ولم يبق فيها كثيراً؛ بسبب الأعداء.

ومن ذلك قوله مستدعياً بعض الشخصيات الرامزة للقوة والجبروت، ويأتي ذلك في  
معرض الرثاء والتعزي والحديث عن قوة الدهر والأيام وحركة التاريخ التي أطاحت بهؤلاء  
جميعهم مع قوتهم وبأسهم:

(الرملة)

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ      فَلَمِنْ جَمْعٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ  
أَيْنَ نَمْرُودٌ وَكِنَعَانُ وَمَنْ      مَلِكِ الْأَمْرِ وَوَلَّى وَعَزَلُ؟  
أَيْنَ عَادٌ أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ      رَفَعَ الْأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَخَلُّ<sup>2</sup>؟  
ففي البيت الثاني والثالث يستحضر شخصية "نمرود"، و"كنعان"، و"عاد"، و"فرعون"،  
وذلك من خلال ذكر الاسم المباشر لهم؛ داعياً الناس بالصلاح؛ لأن مصيرهم الفناء كغيرهم.

ويدعو في القصيدة نفسها إلى القناعة والرضا بالمقسوم، قائلاً:

(الرملة)

مُلْكُ كَسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةً      وَعَنْ الْبَحْرِ ارْتِشَافٌ بِالْوَشْلِ<sup>3 4</sup>

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 255.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 436.

<sup>3</sup> تعني: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة قطرة قطرة. لسان العرب. مادة "وشل".

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 437.

فيتأثر في الشطر الأول بشخصية "كسرى"؛ ليبين أن كسرة خبز يكتفي بها الإنسان  
تغني عن ملك كسرى العظيم، كما تغني شربة الماء عن البحر العظيم الواسع<sup>1</sup>. وقد استحضر  
ابن الوردي تلك الشخصية؛ ليؤكد خلق القناعة، وضرورة الالتزام به.

واستوحى ابن الوردي شخصية "سجاح بنت الحارث"<sup>2</sup> زوجة مسيلمة الكذاب، الرامزة  
"للادعاء والكذب"، وذلك؛ ليرد على ما جاء في مدح جمال الدين بن نباتة، لابن فضل الله  
العمري، فيقول:

(الوافر)

فلا تسججُ بمدحكُ فهو صدقٌ      وبعضُ المدحِ أكذبُ من سجاج<sup>3</sup>

فهو يطلب إلى ابن نباتة ألا يبالغ في مدح شهاب الدين، لكي لا يتحول ذلك المدح إلى  
كذب وزور على نمط كذب سجاج وبهتانها.

ومن الشخصيات التاريخية التي وظفها ابن الوردي أيضاً شخصية بعض الخلفاء  
الأمويين والعباسيين أمثال: الحسين، ويزيد، ومن ذلك قوله في الغزل مستندعياً قصة موت  
الحسين بن علي، وتولي يزيد بن معاوية من بعده الخلافة:

(السريع)

وميتتني فيك حسينيةٌ      ولي عذولٌ فوق ما بي يزيد<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر القناوي، مسعود بن حسن الشافعي: فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة الإخوان (ب.ط.). القاهرة: المطبعة  
الأدبية. 1901م. ص92.

<sup>2</sup> سجاح بنت الحارث بن سويد بن علفان، متبينة عربية تنبأت بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالجزيرة،  
فاستجاب لها هذيل. وأسلمت بعد مقتل مسيلمة وحسن إسلامها، توفيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ينظر كحالة، عمر  
رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام. (ب.ط.). بيروت: مؤسسة الرسالة. 1977م. ص 177 - 180.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص 383

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 244.

فقد جمع في البيت السابق بين تلكما الشخصيتين؛ مبيناً أن قصة حبه لمحبوبه كانت صعبة مثل قصة مقتل الحسين، والعذال يزيدون ما به من ألم ولوعة.

ويستدعي في موضع آخر شخصية "الحجاج"، التي تتداخل فيها الإيجابية مع السلبية، فهو إلى جانب قسوته، وإطلاقه العنان للسيف إلا أنه استطاع بذكائه وقوة إرادته تحقيق الكثير من الانتصارات، وإخماد العديد من الثورات في الدولة الأموية. فيستعين الشاعر بتلك الشخصية في معرض مديحه للترك، وذلك في مقارنة أفعالهم بأفعال الحجاج، فيقول:

(السريع)

يا شاكياً من دولة الترك مه      واثبت ثبوت الجبل الراسي  
ما تفعل الترك كمعشار ما      قد فعل الحجاج بالناس<sup>1</sup>

فعلى الرغم من أفعال تلك الدولة وقسوتها، إلا أن أفعالها لا تشكل شيئاً مع أفعال الحجاج وجرائمه بالناس. وقد وفق الشاعر في اختيار تلك الشخصية؛ ليعبر عن أفعال الترك، وبيان موقفه منهم.

ويتأثر بشخصيات من العصر العباسي، منها: السفاح والمنصور وذلك على سبيل التورية، فحين أراد وصف جفنه الحاد والقائل استحضر شخصية "السفاح"، وحين أراد أن يشير إلى الوزير الذي عرف عنه تحقيق النصر دائماً استحضر "المنصور"، فقال:

(الخفيف)

لي جفنٌ والوزير لواءً      دُعياً بالسفاح والمنصور<sup>2</sup>  
ويتكئ الشاعر على شخصية "جعفر الصادق"<sup>3</sup> في رثاء الشيخ مهنا الفوعي، فيجعل منها رمزاً للسلوك القويم الصادق الذي يسلكه ذلك الشيخ، قائلاً:

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 411.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 219.

<sup>3</sup> هو محمد بن علي بن الحسين (80هـ - 148هـ). سبط القاسم بن محمد، كانت مناقبه كثيرة، وكان يصلح للخلافة بسبب شرفه وعلمه، كذبت الرافضة عليه، ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها. ينظر الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله (ت748هـ): تاريخ الإسلام حوادث وفيات (141هـ - 160هـ). ج8. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. (ب. ط). 1988م. ص 88 - 93.

(الخفيف)

جعفريُّ السلوكِ والوضعِ حتى قالَ عَبَسَ عَنْهُ مُهَنَّا مُهَنَّا<sup>1</sup>

وأراد بهذا الاستحضار التأكيد على أن ذلك الشيخ امتك الأخلاق الرفيعة في سلوكه.

ويتخذ ابن الوردي من شخصية "كافور الإخشيدي" رمزاً للخدم والعبيد في عصره،

فيستدعيها في هجاء خادم ظالم حصلت له عاهة، قائلاً:

(البسيط)

قَدْ أَرَمَنَ اللَّهُ كَافُورًا وَعَاقِبَهُ هَذَا بِذَلِكَ وَلَا عُتِبَى عَلَى الزَّمَنِ<sup>2</sup>

فيستحضر تلك الشخصية مع مخالفة واضحة بينهما، فكافور الإخشيدي كان خادماً ومع

ذلك تمكن بذكائه الوصول إلى الحكم، أما ذلك الخادم، فحصلت له عاهة مزمنة سببها ظلمه.

وخلاصة القول: إن ابن الوردي عاد إلى التاريخ، فنهل من شخصياته البارزة المضيئة،

ما يخلد ذكرى شخصياته. فلم يكتف بتضمين أي شخصية في شعره، وإنما كان يركز في

الأغلب على استحياء الشخصيات التي تحمل ملامح وصفات وتجارب معينة معروفة عنها،

ولعل السبب في ذلك؛ أن الكثير من شعره كان في موضوعي الغزل والحكمة؛ لذلك كان لابد

عليه من اختيار مثل هذا النوع من الشخصيات. وقد نَوَّعَ في آليات استدعائها، فكانت آلية الاسم

المباشر أكثر شيوعاً من غيرها في شعره، ربما لارتباطها بصفة معينة في ذهن القارئ تحيله

إلى المعنى الذي يريده بسهولة.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 227.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 210.

## ثانياً: التأثر بالأحداث التاريخية

أدى الحدث التاريخي دوراً مهماً في شعر ابن الوردي، فقد استلهمه في مواطن مختلفة من شعره، فوظف أحداثاً من عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وما بعده، وذلك في التعبير عن المعاني التي يريد أن يطرحها ويقدمها لجمهور المتلقين، ومنها تأثره بحادثة تسبيح الحصى في يدي الرسول -صلى الله عليه وسلم-<sup>1</sup>، فيقول:

(السريع)

أمررتُ كفاً سبَّحتُ فيها الحصى وروّتِ الركبَ بماءٍ طاهرٍ<sup>2</sup>

ويشير في الشطر الثاني من البيت نفسه إلى حادثة دينية أخرى، وهي خروج الماء من بين أصابع الرسول -عليه السلام-؛ ليشرب منها الناس يوم الحديبية<sup>3</sup>، وما ذلك إلا للتأكيد على منزلته العظيمة.

ويمدح الشاعر الرسول -عليه الصلاة والسلام- مستحضراً في ذلك حادثة الإسراء والمعراج؛ فيقول مشيراً إلى ارتفاعه إلى السموات العلاء برفقة جبريل:

(البسيط)

رقى وجبريلُ في المعراجِ خادمُهُ وقائلُ بلسانِ الحالِ للمضري<sup>4</sup>

ثم يشير إلى الوسيلة التي تمت بها تلك المعجزة وهي الناقة التي أُطلق عليها البراق حيث، يقول:

<sup>1</sup> ذكر أبو ذر الغفاري أنه كان يتتبع خلوات الرسول عليه السلام، ففي يوم رأى النبي جالساً، فذهب، وجلس عنده وكان بيده سبع حصيات، فسمع تسبيح تلك الحصيات في يديه، وكان كلما أعطاها الرسول لصحابي كانت تسبح أيضاً بين يديه. ينظر ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: البداية والنهاية. مج.3. ج.6 /ص.138.

<sup>2</sup> ديوان ابن الوردي، ص 409.

<sup>3</sup> أصاب الناس يوم الحديبية عطش شديد، وكان بين يدي النبي إناء، فوضع يده فيه، فأخذ الماء يثور بين أصابعه، فشرب الجميع. ينظر محمد، أحمد رجب: معجزات الرسول. (ب. ط.). الأزهر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. 1971م. ص 113.

<sup>4</sup> ديوان ابن الوردي، ص 302.

(البسيط)

لا ما علا مثله ظهرَ البراقَ علا فَيَنْهَبُ الجريَ نَهَبَ الحاذقِ المِكرِ<sup>1</sup>

فهذا الرسول لم يركب أحد من قبله هذه الناقة يماتله في العلو، فهو يجري جري الممتلك لمهارة الهجوم في القتال، وذلك دلالة على مكانته وقدرته العظيمة.

ومثله استحضار محاولة المرأة اليهودية دسَّ السمَّ في ذراع الشاة للرسول -عليه الصلاة والسلام-، ما كان ذلك سبباً في موت أحد أصحابه<sup>2</sup>، فيقول:

(الطويل)

أَيْسَى أَدَاهُمَ لِلنَّبِيِّ وَبَغْضُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ وَالسَّمُّ فِي الشَّاةِ وَالسَّحْرُ؟<sup>3</sup>

فيستدعي في البيت السابق تلك الحادثة؛ لبيان من خلالها موقف اليهود من الإسلام والرسول - صلى الله عليه وسلم - مؤكداً في ذلك البغض والكره الذي يحمله أولئك لرمز الإسلام العظيم.

ويتخذ ابن الوردي من حادثة مقتل الحسين في كربلاء<sup>4</sup> عام 61هـ<sup>5</sup> رمزاً لظلم الدنيا وعدم عدلها، فيضمنها في غير موطن من شعره، قائلاً:

(الكامل)

دُنْيَا يُضَامُ كَرَامُهَا بِلَنَامِهَا وَدَلِيلُ ذَاكَ حَسْبُهَا وَيَزِيدُهَا<sup>6</sup>

وفي موطن آخر يقول فيه:

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 305.

<sup>2</sup> ينظر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت 773هـ): السيرة النبوية، ج3. تحقيق مصطفى عبد الواحد. (ب.ط). بيروت - لبنان: دار المعرفة. 1976م. ص397.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص295.

<sup>4</sup> وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة. الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان. ج4/505.

<sup>5</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة الختصر في أخبار البشر. ج1/260.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 398.

(السريع)

لكن يزيد ناقصٌ عندي ففي ظلم الحسين ألف ألف فاحشة<sup>1</sup>

فيرفض في البيتين السابقين الظلم الذي ألحقه يزيد بالحسين - رضي الله عنه - .

ويستحضر ابن الوردي أيضاً حادثة انتصار إسماعيل المنصور<sup>2</sup> في المغرب على أبي

يزيد الخارجي<sup>3</sup> عام 333هـ<sup>4</sup> قائلاً:

(السريع)

وجاءه العالم كلُّ امرئٍ يهنئُ الداخلَ بالخارجي<sup>5</sup>

فمن خلال استخدام تقنية الطباق في الشطر الثاني بين "الداخل" و"الخارج" يعبر الشاعر

عن الفرح بالانتصار الذي حققه إسماعيل المنصور على أبي يزيد الخارجي.

ويوظف ابن الوردي حادثة مقتل بني منقذ في الزلزال العظيم الذي أصاب مدينة شيزر

عام 552هـ<sup>6</sup>؛ ليبين أن قضاء الله عزّ وجل، وقدره لا يمكن رده ولا بأي حال من الأحوال،

فيقول:

(المتقارب)

إذا ما قضى اللهُ أمراً فَمَنْ يردُّ القضاءَ الذي ينفذُ؟

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 417.

<sup>2</sup> هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم (301هـ - 341هـ) ولد بالقيروان، كان بليغاً، وفصيحا، يرتجل الشعر والخطب، بنى مدينة سماها المنصورية. ينظر ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيمن (ت809هـ): الجوهر الثمين في سير الملوك والسلطين. ج1. تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي. (ط1). بيروت: عالم الكتب. 1985م. ص 245-246.

<sup>3</sup> أبو يزيد الخارجي، أبوه من مدينة كنداد من مدينة توزر من بلاد قسنطينة في الجزائر، كان يكفر أهل الملة، ويستبيح أموالهم ودماءهم، وكان قبيحاً، يلبس جبة صوف، هزمه المنصور، فوقع في أسره، توفي عام (336هـ). ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج1/ 412 - 413.

<sup>4</sup> ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج1/ 412-413.

<sup>5</sup> ديوان ابن الوردي، 486.

<sup>6</sup> ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر. ج2/91.



عجبتُ لشـيزرَ إذْ زلزلتْ      فما لبني منقذٍ منقذُ<sup>1</sup>

فالززال قد دمر تلك المدينة، وأباد أهلها دون أن يكون لهم مُنقذٌ منه.

وقد استدعى الشاعر حادثة هزيمة أسطول صاحب الكرك في البحر الأحمر عام 578هـ — بعدما قرر غزو مكة المكرمة والمدينة المنورة<sup>2</sup>، فكانت النتيجة سفك دماء قومه، مؤكداً في ذلك على الحماية الربانية لتلك الأماكن المقدسة، فهي إن لم تجد من ينصرها، فالله ناصرها، فيقول:

(الوافر)

لقد طمع البرنسُ بمستحيلٍ      فجَرَّ لِقَوْمِهِ سَفْكَ الدِّمَاءِ  
ولو تُرك النبيُّ بلا دفاعٍ      لدافعَ عنه أملاكُ السماءِ<sup>3</sup>

ويقول ابن الوردي واصفاً البطولة التي حققها الملك العزيز الظاهر<sup>4</sup> في فتح مدينة شيزر عام 630هـ<sup>5</sup>، التي عرفت بحصانتها على مر الأيام والعصور:

(الوافر)

وحاصرَها العزيزُ حصارَ فتحٍ      وعزَّ بأخذه الحصنَ المنيعا  
وظنوا بالعزيزِ العجزَ عنها      فجاءَ إليه عاصيها مطيعا<sup>6</sup>

فاستخدم في البيت الثاني الطباق بين كلمتي "العاصي"، والمطيع "ليبين قوة ذلك الملك؛ حيث تمكن من إخضاع شهاب الدين يوسف<sup>7</sup> ملك شيزر رغم قوته وعصيانه.

<sup>1</sup> ديوان ابن الوردي، ص 489.

<sup>2</sup> ينظر ابن الوردي، عمر بن المظفر: تتمة المختصر في أخبار البشر. ج2/140.

<sup>3</sup> ديوان ابن الوردي، ص482.

<sup>4</sup> العزيز عثمان بن سلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب،(567هـ - 595هـ)، تولى مملكة الديار المصرية بعد وفاة والده، كان ملكاً عادلاً، وكرماً، حسن العقيدة، محباً للعلماء. ينظر ابن الدقماق، إبراهيم محمد بن إيدير: الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين. ج2/ص 20-21-22.

<sup>5</sup> ابن الوردي، عمر بن المظفر: تتمة المختصر في أخبار البشر. ج2/233.

<sup>6</sup> ديوان ابن الوردي، ص 494.

<sup>7</sup> شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية، من أكابر أمراء نور الدين زنكي، كان ملكاً على شيزر حتى جاء العزيز الظاهر وخلصها منه عام 630هـ. ينظر أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت 732هـ): المختصر في أخبار البشر. ج3. مج 2. لبنان - بيروت: دار المعرفة. (ب.ت). ص 152 - 153.

ويمكن القول: إن ما جاء في هذا الباب هو جزء من الأحداث التي وظفها ابن الوردي في شعره، إذ اكتفت الباحثة ببعضها، تاركة غيرها؛ لورودها في بابي الموروث الديني والأدبي. وقد كان استيحاؤه لذلك الحدث ضئيلاً عند مقارنته بالشخصية التاريخية، فتأثر الشاعر بالعديد من الأحداث التاريخية المهمة في العالمي العربي والإسلامي، وكان تأثيره ذلك مباشراً أي دون استحضار أحداث أخرى وربطها بأحداثه، وقد ركز في تضمينه ذلك على بعض الأحداث والكوارث التي تعرض لها المجتمع في عصره؛ رغبة منه في إطلاع القارئ على الواقع المرير الذي مرَّ به ذلك المجتمع، و ليفصح عن موقفه تجاه الكثير من القضايا.

## الخاتمة

قدمت هذه الدراسة مجموعة من النتائج منها:

- كشفت الدراسة أن ظاهرة توظيف الموروث من الظواهر الأسلوبية الشائعة في شعر زين الدين بن الوردى، وقد جاءت على أربعة أنماط هي: الديني، والأدبي، والعلمي، والتاريخي، وكانت متداخلة مع ظواهر أسلوبية أخرى مثل: الطباق، والجناس، والتورية.

- أثبتت أن الموروث الديني أكثر أنواع التراث توظيفاً في شعر ابن الوردى، حيث جاء على أربعة أقسام، هي التأثر بالقرآن الكريم، وورد عنده على خمسة أشكال: الاقتباس، وحل الآيات القرآنية، واستدعاء الألفاظ والمعاني، وأخيراً الاستفادة من قصص الأنبياء، ثم يليه توظيف الحديث النبوي الشريف باللفظ والمعنى، أو بالمعنى دون اللفظ، ثم الديانات الأخرى المجوسية، واليهودية، والنصرانية، وأخيراً التأثر بالشخصيات الدينية، وقد جاء ذلك كله في معظم الموضوعات الشعرية وبخاصة في الغزل والنقد السياسي والاجتماعي، وشعر الحكمة، ما يدل على أن الشاعر كان يقوم بدور المصلح الاجتماعي في ذلك العصر.

- كشفت الدراسة عن كيفية تعامل الشاعر مع النص القرآني، إذ استحضره بطريقتين، الأولى: بدلالات مختلفة، والثانية لدلالة واحدة فقط لا غير، وأثبتت أن الاقتباس أكبر أنواع الأثر القرآني في شعره، ما يدل على ثقافته القرآنية الواسعة.

- أما حل الآيات القرآنية، فقد كان أقل أنواع الأثر القرآني في شعره توظيفاً، وقد جاء في موضوعات معينة، منها التهنئة، والشكوى، والنقد السياسي والاجتماعي.

- أفصحت الدراسة عن استدعاء الشاعر لفظ للقرآني، بما فيها أسماء السور القرآنية؛ وذلك بهدف إيصال دلالات معينة للقارئ، فكان يركز على ألفاظ معينة في غرض معين، ومن ذلك تركيزه على الجنة والنار في الغزل، وأكل مال الحرام، والزنا، واللواط في النقد الاجتماعي والسياسي.

- بينت الدراسة اهتمام الشاعر بالمعنى القرآني، كونه وسيلة في صلاح المجتمع، فيجده القارئ يركز على الثقة بالله، والقناعة، والصبر، وغنى النفس.
- أثبتت الدراسة توظيف الشاعر العديد من القصص القرآنية التي تحمل دلالات معينة، منها قصة يوسف -عليه السلام-، وقصة أصحاب الكهف، وقصة موسى والخضر... إلخ، ولعل قصتي مريم العذراء وبلقيس من أكثر القصص توظيفاً في شعر ابن الوردي.
- أكدت الدراسة اعتماد الشاعر على الحديث النبوي الشريف؛ وذلك رغبة منه في الدعوة إلى الالتزام بالعديد من القيم، والأخلاق، والمعاني، والفرائض الإسلامية المهمة في المجتمع، مثل: الزكاة، والعلم، وتجنب ظلم الآخرين.
- أثبتت الدراسة تأثر ابن الوردي بالديانات الأخرى اليهودية، والمجوسية، والنصرانية، وبخاصة في مضمون الغزل، ما يدل على إعجابه الشديد بجمال اليهود، والنصارى.
- كشفت عن أربعة أنواع من التراث الأدبي، الأول: الشعر العربي القديم وهو على ضربين: التضمين، والمعارضات، والثاني: المثل العربي القديم، والثالث: الشخصيات الأدبية، والرابع: المؤلفات الأدبية، ولعل التضمين كان له نصيب الأسد في شعره؛ حيث ضمن من مختلف العصور والأزمنة التي كانت قبله.
- بينت الدراسة نجاح ابن الوردي في تمثله تجارب الشعراء الآخرين، إذ تجاوز التقليد إلى الإبداع والابتكار.
- ضمّن ابن الوردي لعدد من الشعراء في العصور السابقة منها: الجاهلي والإسلامي، والأموي، والعباسي، ولعل تضمينه شعر شعراء العصر العباسي كان أكبر أنواع التضمين في شعره، حيث ضمن لكثير منهم، مثل: أبي نواس، والشافعي، وعوف بن محلم الخزاعي، وأبي تمام... إلخ. وكشفت الدراسة عن إعجابه الشديد بشعر المتنبي، والمعري؛ حيث ضمنهما في معظم موضوعاته الشعرية.

- كشفت الدراسة عن استحضار ابن الوردي نوعين من الأمثال هما: المثل الشعري، والمثل النثري، وذلك في بعض الأغراض الشعرية وليست كلها مثل: الغزل، والمدح، ما يدل على أن ابن الوردي كان مدركاً أهمية المثل في تقوية المعنى وتأكيده.

- وظّف ابن الوردي الموروث العلمي، وجاء على قسمين كان أكبرها المصطلحات العلمية، ويليهما الشخصيات العلمية، وبيّنت الدراسة اهتمام الشاعر بالمصطلحات النحوية، ثم الفقهية؛ حيث كان لهما نصيب الأسد في شعره.

- بينت الدراسة من خلال الموروث التاريخي اعتزاز ابن الوردي ببعض الشخصيات والأحداث التاريخية البارزة في عصره، أما الشخصيات، فمثل: الإسكند المقدوني، وكافور الإخشيدي، وأمّا الأحداث، فمثل معجزات الرسول -صلى الله عليه وسلم- و قصة مقتل الحسين .

## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر

### القرآن الكريم

الكتاب المقدس، العهد القديم والجديد، ط5. مصر: دار الكتاب المقدس. 2006م.

ابن الأثير، ضياء الدين (ت 637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق وتقديم كامل محمد. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.

الوشى المرقوم في حلّ المنظوم. تحقيق جميل سعيد. (ب. ط). بغداد: المجمع العلمي العراقي. 1989م.

ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات (ت 606هـ) النّهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق محمود محمد الطناحي. ط1. لبنان - بيروت: دار احياء التراث العربي. 1963م.

الأعشى، أبو ميمون بن قيس (ت 7هـ): ديوان الأعشى الكبير. شرح وتعليق محمد حسين. (ب. ط). القاهرة: مكتبة الآداب بالجمائز. 1950م.

الآلوسي، سيد نعمان خير الدين (1317هـ): جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. (ب. ط). لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. (ب. ت).

الآلوسي، شهاب الدين (127هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1994م.

امرؤ القيس، أوس بن حجر (ت 80ق. هـ): الديوان. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط4. القاهرة: دار المعارف. 1984م.

البحترى، أبو عبادة بن الوليد عبيد (ت 284هـ): الحماسة. ط2. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي. 1967م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256 هـ): **صحيح البخاري**. تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط1 (د.م): دار الفكر العربي. 1991م.
- البغدادي، إسماعيل باشا(ت 1339هـ): **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**. (ب.ط). بيروت - دار الفكر. 1082م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ): **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية**. ط1. بولاق: المطبعة الميرية. 1881م.
- بهاء الدين، زهير بن محمد بن علي (656هـ): **الديوان**. (ب.ط). بيروت: دار صادر. 1980م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 297هـ). **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**. تحقيق كمال يوسف الحوت. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت874هـ): **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**. تحقيق محمد أمين. تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور (ب.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1984 م.
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**. تحقيق نبيل محمد عبد العزيز. (ب.ط). القاهرة: دار الكتب المصرية. 1997م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1992م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس بن الطائي (ت 231هـ): **الديوان**. تحقيق محمد عبده عزام. شرح الخطيب التبريزي. ط4. مصر: دار المعارف. 1964م.

ابن ثابت، حسان (ت 54هـ): الديوان. تحقيق سيد حنفي حسنين. (ب.ط). القاهرة: دار المعارف. 1983م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ): البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ب.ط). (ب.م): دار الفكر. 1968م.

جرير، أبو حرزة جرير بن عطية: الديوان مج 2. شرح محمد بن حبيب. تحقيق نعمان محمد أمين طه. (ب.ط). مصر: دار المعارف. 1969م.

الجمحي، محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء. شرح محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني. 1974م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 93هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور. ط1. القاهرة: (د.ن). 1982م.

حاتم الطائي، أبو عدي (46 ق.هـ): الديوان. شرحه وقدم له أبو صالح يحيى بن مدرك. وضع هوامشه حنا نصر. (ب.ط). بيروت لبنان. دار الكتاب العربي. 2004م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد: مكتبة مثنى. 1941 م.

ابن حبيب الدمشقي الحسن بن عمر (ت 779هـ): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ج.3. تحقيق محمد أمين. تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور. (ب.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1986م.

المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء. تحقيق عبد الجبار زكار. تقديم سهيل زكار. ط1. سوريا - دمشق: دار الملاح. 1999م.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي (ت 837هـ): "خزانة الأدب وغاية الأرب". شرح عصام شعيتو. (ب.ط). بيروت: مكتبة الهلال. 2004 م.



- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت 852هـ): الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد سيد جاد الحق. ط2. القاهرة: دار الكتب الحديثة. مطبعة المدني. 1966م.
- الحريري، أبو محمد القاسم (ت 156هـ): شرح ملحّة الإعراب. تحقيق فائز فارس. ط1. الأردن - إربد: دار الأمل. 1991م.
- مقامات الحريري. (ب.ط.). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. 1936م.
- الحلبي، محمد راغب الطباخ (ت 1370هـ): إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. تحقيق كمال الطباخ. ط2. حلب: دار القلم العربي. 1989م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 261هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي. 1978م.
- الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت 920هـ): نيل الأمل في ذيل الدّول. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. ط1. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية. 2002م.
- الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس (ت 930هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق محمد مصطفى. ط2. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1982م.
- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن (ت 808هـ): مقدمة ابن خلدون. ط5. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1965م.
- ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. (ب.ط.). لبنان - بيروت: دار الثقافة. 1978م.
- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدير (ت 809هـ): الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين. تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي. (ط1). بيروت: عالم الكتب. 1985م.

- الذَّهبي، شمس الدين أبي عبد الله (ت748هـ): تاريخ الإسلام حوادث وفيات (141هـ) -  
160هـ). تحقيق عمر عبد السلام تدمري. (ب. ط). 1988م.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. (ب. ط). بيروت: دار صادر، ودار بيروت.  
1957م.
- الزّمخشري، أبو القاسم جار الله (ت 538هـ): المستقصى في أمثال العرب. ط2. لبنان -  
بيروت: دار الكتب العلمية. 1977م.
- الفائق في غريب الحديث. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد. ط2. القاهرة:  
مكتبة عيسى البابي الحلبي، (ب. ت).
- ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبدالله: الديوان. تحقيق علي عبد العظيم. تقديم ومراجعة  
محمد إحسان النص. ط3. الكويت: (د. ن). 2004م.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين (ت 756هـ): طبقات الشافعية الكبرى.  
ط2. لبنان - بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. 1906م.
- السّخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرّحمن (ت1297هـ): وجزيل الكلام. تحقيق بشار عواد  
معروف، وعصام فارس الحرسستاني، وأحمد الخطيمي. ط1. بيروت: مؤسسة  
الرسالة. 1995م.
- ابن أبي سلمى، زهير (13ق. هـ): الديوان. تحقيق كرم البستاني. (ب. ط). بيروت: دار  
صادر. 1960م.
- ابن أبي سلمى، كعب بن زهير: الديوان. تحقيق وشرح علي فاعور. ط1. لبنان - بيروت: دار  
الكتب العلمية. 1987م.

ابن سنان الخفاجي، عبدالله بن محمد بن سعيد (ت466هـ): **سر الفصاحة**. تحقيق داود غطاشة الشوابكة. ط1. عمان: دار الفكر. 2006م.

السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ): **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة**. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. ط2. دمشق: دار الفكر. 1979م.

**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، و محمود أبي الفضل إبراهيم. (ب.ط). القاهرة: دار احياء الكتب العربية. 1960م.

الشّافعي، محمد بن إدريس: **الديوان**. جمعه وشرحه عبد العزيز سيد الأهل. (ب.ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. 1966.

أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم (ت665هـ): **الروضتين في أخبار الدولتين**. (ب.ط). بيروت: دار الجبل. 1871م.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي: **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**. تحقيق يحيى زكريا عبارة. ط1. سوريا - دمشق: وزارة الثقافة. 1991م.

الشّوكاني، محمد بن علي بن عبد الله (ت1250هـ): **البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع**. (ب.ط). لبنان - بيروت: دار المعرفة. (ب.ت).

الشّيباني، جمال الدين أبو المحاسن (ت837هـ): **تمثال الأمثال**. تحقيق أسعد ذبيان. (ب.ط). بيروت: دار المسيرة. 1982م.

الصّديقي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764 هـ): **أعيان العصر وأعوان النّصر**. تحقيق نبيل أبو عمشة، وآخرين. تقديم مازن عبد القادر. لبنان - بيروت: دار الفكر المعاصر. 1998م.

**الوافي بالوفيات**. (ب.ط). بيروت: دار الفكر. 2005م.

ابن صمادح الأندلسي، أبو يحيى محمد: مختصر تفسير الإمام الطبري. (ب.ط). القاهرة: دار الشروق. 1977م.

الطبري، أبو جعفر محمد (ت310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية. 1999م.

العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت111هـ). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض (ب.ط) لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ): مرصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق علي محمد البجاوي. ط1. 1955م.

علي المتقي، علاء الدين بن حسام (ت975هـ): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ضبط وتصحيح بكرى حياتي، وصفوة السقا. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1989م.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ط2. بيروت: دار المسيرة. 1979م.

العيني، بدر الدين محمود (ت855هـ): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. تحقيق محمد أحمد أمين. القاهرة: الهيئة المصرية. 1987م.

ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت1167هـ): ديوان الإسلام. تحقيق سيد كسروي حسن. (ب.ط) لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1990م

أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت732هـ): المختصر في أخبار البشر. (ب.ط). لبنان - بيروت: دار المعرفة. (ب.ت).

- أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي: شرح ديوان أبي فراس الحمداني. (ب.ط). لبنان-بيروت: منشورات دار المكتبة الحياة. (ب.ت).
- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد (ت 851هـ): طبقات الشافعية. تصحيح وتعليق الحافظ عبد العليم خان. رتب فهارسه عبد الله أنيس الطباع. ط1. بيروت - عالم الكتب. 1978م.
- القالبي، أبو علي إسماعيل (ت 356هـ): الأمالي لغة وغيرها. (ب.ط). (ب.م). دار الفكر. (ب.ت).
- القرطاجني، أبو الحسن حازم (ت 648هـ): منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب ابن الخواجة. ط3. بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1986م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد: الجامع لأحكام القرآن. ط5. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م.
- القرماني، أحمد بن يوسف الدمشقي (ت 1019هـ): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. تحقيق فهمي سعد. ط1. بيروت: عالم الكتاب. 1992م.
- القفشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا. (ب.ط). القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. 1963م.
- القناوي، مسعود بن حسن الشافعي: فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة الإخوان (ب.ط). القاهرة: المطبعة الأدبية. 1901م.
- القيرواني، أبو علي الحسين بن رشيق (ت 456هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد. ط4. بيروت: دار الجيل. 1972م.
- الكتبي، محمد بن شاکر (ت 764هـ): فوات الوفيات والذيل عليها. تحقيق إحسان عباس. (ب.ط) بيروت: دار صادر. 1974م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت 773هـ): البداية والنهاية. تحقيق فؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، وأحمد أبو ملح، وعلي نجيب عطوي. ط1. القاهرة: دار الريان للتراث. 1988م.

السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبد الواحد. (ب.ط). بيروت - لبنان: دار المعرفة. 1976م.

المؤيد العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 745هـ): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. (ب.ط). مصر: دار الكتب الخديوية. 1914م.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275هـ): سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (ب.ط). القاهرة: دار الفكر العربي. (ب.ت).

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ): الكامل في اللغة والأدب. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. (ب.ط). القاهرة: مطبعة نهضة مصر. (ب.ت).

المتنبي، أحمد بن الحسين (354هـ): الديوان. شرح العكبري. (ب.ط). بيروت: دار المعرفة. 1978م.

مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط - القاهرة. (ب.ط). تركيا: دار الدعوة. 1989م.

المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ): معجم الشعراء. تحقيق عباس هاني الجراح. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 2010م.

المرصفي، سيد بن علي (ت 1349هـ): رغبة الآمل من كتاب الكامل. (ب.ط). القاهرة: مطبعة الفاروق الحديثة. (ب.ت).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت 538هـ): صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد محمد عبد الباقي. ط2. لبنان - بيروت: احياء التراث العربي. 1972م.

المعري، أبو العلاء (ت 449هـ): ديوان سقط الزند. شرح وتعليق د. ن. رضا. لبنان - بيروت: دار مكتبة الحياة. (ب. ت).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك. صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة. ط1. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. 1958م.

ابن الملوّح، قيس: الديوان. تحقيق عبد المتعال الصعيدي. ط2. القاهرة: دار الطباعة المحمدية. 1960م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل (ت 711هـ): لسان العرب. مراجعة وتصحيح نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين. (ب. ط). القاهرة: دار الحديث. 2003م.

الميداني، أبو الفضل محمد بن أحمد (ت 518هـ): مجمع الأمثال.. تحقيق محمد محي الدين. ط2. بيروت: دار المعرفة. 1955م.

ابن ميمون، محمد بن المبارك (ت 597هـ): منتهى الطلب من أشعار العرب. تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي. ط1. بيروت: دار صادر. 1999م.

الناّبغة الذّبّاني، أبو إمامة زياد بن معاوية (ت 17ق. هـ): الديوان. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. ط2. القاهرة: دار المعارف. (ب. ت).

أبو نواس، الحسن بن هانئ الدمشقي: الديوان. شرح وضبط علي فاعور. (ط1) لبنان بيروت: دار المكتبة العلمية. 1987م.

النّويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق الباز العريني. مراجعة عبد العزيز الأهواني. (ب. ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1992م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب.  
القاهرة: إدارة إحياء التراث القديم. 1957م.

ابن الورد، عروة (ت 30ق. هـ)، وابن عدياء، السموأل (64ق. هـ): ديوانا عروة بن الورد  
والسموأل. (ب.ط). بيروت: دار بيروت. 1982م.

ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت 749هـ): تنمة المختصر في أخبار البشر. تحقيق أحمد  
رفعت البدرراوي. ط1. لبنان - بيروت: دار المعرفة. 1970م.

الديوان. تحقيق وتعليق أحمد فوزي الهيب. ط1. الكويت: دار القلم. 1986م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة. تحقيق  
يحيى زكريا عبارة، ومحمد أديب. (ب.ط). دمشق: وزارة الثقافة إحياء التراث العربي.  
1998م.

معجم البلدان. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب  
العلمية. 1990م.

أبو اليمن العلمي، مجير الدين. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. (ب.ط). عمان: مكتبة  
المحتسب. 1973م.

اليوسي، أبو علي الحسن (ت 1102هـ): زهر الأكم في الأمثال والحكم. تحقيق محمد حجي و  
محمد الأخضر. ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1981م.



## المراجع

- الإبش، أحمد والشهابي، قتيبة: معالم دمشق التاريخية. (ب.ط). دمشق: منشورات وزارة الثقافة. 1996م.
- الأمين، محسن: أعيان الشيعة. تحقيق حسن الأمين. بيروت: دار التعارف. 1986م.
- باشا، عمر موسى: أدب الدول المتتابعة عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك. ط1. (د.م). دار الفكر العربي. 1967م.
- بطرس البستاني: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، لبنان - بيروت: دار المعرفة. (ب. ت).
- البوشيخي، الشاهد: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ. ط2. الكويت: دار القلم. 1995م.
- التبريزي، الخطيب: الإيضاح في شرح سقط الزند. تحقيق فخر الدين قباوه. ط1. سوريا: دار القلم. 1990م.
- التونجي، محمد: المعجم الذهبي في الدخيل على العرب. لبنان - بيروت: مكتبة لبنان. 2009م.
- المعجم المفصل في الأدب. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1993م.
- الجابري، محمد عابد: التراث والحداثة. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1991م.
- الجبوري، كامل سلمان: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م.

الجمال، إيمان السيد أحمد: المعارضات في الشعر الأندلسي. ط1. إربد: عالم الكتب الحديثة. 2006م.

جي، سائر بصمه: معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي. ط1. سوريا - دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر. 2009م.

الحاوي، إيليا: شرح ديوان أبي تمام. ط1. بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1981م.

حسين، محمد بن سعد: المعارضات في الشعر العربي. (ب.ط). الرياض: النادي الأدبي. 1980م.

الحفني، عبد المنعم: موسوعة حياة محمد. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2009م.

حوى، سعيد: الأساس في السنة وفقهها. ط1. القاهرة: دار السلام. 1994م.

خلايلي، كمال: معجم كنوز الأمثال والحكمة العربية. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1998م.

أبو خليل، شوقي: أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية. ط3. دمشق: دار الفكر. 2010م.

الرباعي، ربي عبد القادر: البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر (التضمين والتناص نموذجاً). التضمين بديل جذري للسرقات والتناص. ط1. عمان: دار جرير. 2006م.

رمضان، حميد السيد: معجم الجغرافيا في اللغة العربية. ط1. دمشق: دار طلاس. 1997م.

الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط14. لبنان - بيروت: دار العلم للملايين. 1999م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق أحمد شمس الدين. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م.

زين العابدين، شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية. ط1. القاهرة: (د. ن). 2006م.

سلام، محمد زغلول: الأدب في العصر المملوكي. (ب. ط). مصر: دار المعارف. 1971م.

سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي. (ب. ط). 1955م.

شبيب، غازي: فن المديح النبوي في العصر المملوكي. مراجعة ياسين الأيوبي. ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 1998م.

صيني، محمود و عبد العزيز، ناصف و سليمان، مصطفى: معجم الأمثال العربية 882 مثلاً شائعاً مع شروحها. (ب. ط). بيروت: مكتبة لبنان. 1996م. (المقدمة).

طلاس، العماد مصطفى: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري. دمشق: مركز الدراسات العسكرية. 1990م.

عباس، فؤاد إبراهيم و شاهين، أحمد عمر: معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية. ط1. عمان: دار الجليل. 1989م.

عبد الرحيم، رائد مصطفى حسن: فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي. ط1. الأردن - عمان: دار الرازي. 2003م.

عطا الله، عيسى: قالوا في المثل موسوعة في الأمثال والحكم السائرة نثراً وشعراً. ط2. الأردن - عمان: وزارة الثقافة. 1995م.

عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي. ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1970م.

فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي. ط3. بيروت: دار العلم للملايين. 1981م.

القاسمي، علي: معجم الاستشهادات. ط1. لبنان - بيروت: مكتبة لبنان. 2001م..

- القرني، عائض بن عبد الله: التفسير الميسر. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان. 2006م.
- قلقيله، عبده عبد العزيز: النقد الأدبي في العصر المملوكي. ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1972م.
- كحّالة، عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. (ب. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة. 1977م.
- معجم المؤلفين. (ب. ط). بيروت: مكتبة المثني. (ب. ت).
- كيّال، منير: معجم دار الكلام في أمثال أهل الشام. ط1. بيروت - لبنان: مكتبة لبنان. 1993م.
- مجاهد، أحمد: أشكال التنّاص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التّراثية. (ب. ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1998م.
- محمد، أحمد رجب: معجزات الرّسول. (ب. ط). الأزهر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. 1971م.
- مخولوف، حسنين محمد: كلمات القرآن تفسير وبيان. ط2. القاهرة. (ب. م). 1956م.
- النّنتشة، محمد إسماعيل داود: أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي. ط1. عمان: دار البشير. 2001م.
- نوفل، محمد محمود قاسم: تاريخ المعارضات في الشّع العربي. ط1. بيروت: دار الفرقان. 1983م.
- الهيّب، أحمد فوزي: الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء. (ب. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة. 1986م.

وجيه، مأمون عبد الحليم: العروض والقافية بين التراث والتجديد. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار. 2007م.

وهبه، مجدي: معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب. ط2. بيروت: مكتبة لبنان. 1984م.  
يعقوب، إميل بديع: موسوعة أمثال العرب. ط1. بيروت: دار الجبل. 1995م.

#### الدوريات

الأسعد، عبد الرؤوف زهدي: المعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج، 3. (ملحق). 2009م/903 - 922.

ربابعه، موسى سامح: الاقتباس والتضمين في شعر عرار، مجلة دراسات (جامعة اليرموك). ع 1. مج 19. 1992م / 221 - 251.

عبد الرحيم، رائد: رسالة "النبا عن الوبا" لزبن الدين بن الوردى 749هـ دراسة نقدية. مجلة جامعة النجاح الوطنية (العلوم الإنسانية). ع 5. مج 24. 2010م / 1 - 36.

عبد المطلب، محمد: التناس عند عبد القاهر الجرجاني، علامات في النقد، مج 1. ع 3. 1992م / 49 - 98.

العلوجي، عبد الحميد: الألفية الوردية أرجوزة في تفسير الأحلام نظم عمر بن الوردى. مجلة المورد، مج 20. ع 2. 1992م / 123 - 137.

موسى، إبراهيم نمر: أشكال التناس الشعبي في شعر توفيق زياد، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. (ملحق). مج 36. 2009 / 747. 762.

اليافي، عبد الكريم: الأمثال مكانتها، حقيقتها البلاغية، منشؤها صلتها بالحياة. مجلة التراث العربي. ع 18. مج 5. 1985م / 7 - 14.

## الأطروحات

- أحمد، وسام: **توظيف الموروث في شعر الأعشى** . رسالة ماجستير . جامعة النجاح . 2011م.
- أعرج، سميح مصطفى محمود: **الشخصية الإسلامية في شعر العصر المملوكي** . (رسالة دكتوراة) . جامعة عين شمس وجامعة الأقصى . القاهرة . 2008م.
- عبد الرحيم، رائد مصطفى: **صورة المغول في الشعر العربي في العصر المملوكي** . (رسالة ماجستير غير منشورة) . الجامعة الأردنية . 1997م.
- النّجّادى، موسى علي موسى: **وصف الطبيعة في شعر العصر المملوكي الأول** . (رسالة ماجستير) . جامعة الخليل . الخليل . 2006م.

## المؤسسات .

- دائرة المعارف الإسلامية . مج 1 . ع 5 . ط 1 . مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ، 1934م .
- مؤسسة أعمال الموسوعة . الموسوعة العربية العالمية . الرياض . 1999م .
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : **الموسوعة الفقهية** . ط 2 . (د . ن) : الكويت . 1983م .

**An-Najah National University  
Faculty of Graduate Studies**

**Adoption of in Heritance in the Poetry of Zain-  
Ad-Deen ibn-al-Wardi, Died in (749) Higreyah**

**By  
Maha Ahmad Nayef Tarbosh**

**Supervision  
Dr. Raed Mustafa AbduAlrahim**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements  
for the degree of master of Arabic, Faculty of Graduate Studies An-  
Najah National University, Nablus ,Palestine.**

**2013**

**Adoption of in Heritance in the Poetry of Zain-Ad-Deen ibn-al-Wardi,  
Died in (749) Higreyah**

**By**

**Maha Ahmad Nayef Tarbosh**

**Supervision**

**Dr. Raed Mustafa AbduAlrahim**

**Abstract**

This study discussed the issue of the adoption of in heritance in the poetry of Zain El-Din Al-Wardi 749 Hijri. Its importance lies in the fact that Ibn El-Wardi who was one of the poets of the Mamluki era and was a very educated man whose knowledge was manifested in his poetry which led to the diversity and abundance of the adoption of in heritance in his work. Despite the importance of this subject and the many previous studies that addressed that era, the researcher has not found any specialized or extensive study that addressed the adoption of in heritance in the poetry of Ibn El-Wardi. Based on this comes the importance of this study since it focuses on the patterns the adoption of in heritance of in Ibn El-Wardi's work and the manifestations of his education in his poetry.

The study consisted of a preface and three chapters in which the researcher relied on the Descriptive and Analytical Aesthetic Approach.

In the preface the researcher talked about the poet in terms of his name, lineage, relationships, his literary status, his publications and death.

In the first chapter, the researcher discussed the religious the adoption of in heritance in Ibn Al-Wardi's poetry and divided it into three



parts. The first part was the adoption of in heritance with the Holy Quran. The second being the adoption of in heritance with the Hadith, while the third part dealt with adoption of in heritance with other religions. Additionally, she included examples for each of the three parts.

In the second chapter, the researcher focused on the most important type of literary adoption of in heritance in Ibn Al-Ward's poetry, and divided it into two parts. The first one was the adoption of in heritance with the old Arabic poetry that included (Implication and contradictions). The second part was the adoption of in heritance with the old Arabic proverb.

In the last chapter, both the scientific and historical adoption of in heritance were discussed in Ibn Al-Wardi's poetry and were divided into two parts. The first one was the scientific adoption of in heritance which is related to terminology, characters and publications. The second part was the historical adoption of in heritance which is related to characters and religious and historical events.

At the end of her study, the researcher included a conclusion in which she presented all the results that this study has come up with.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.  
This page will not be added after purchasing Win2PDF.